

سيرة النبي

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

المتوفى سنة ١٨٢ هـ

الجزء الثالث

أمانة المكتبة العامة

قصر الحسيني بالدار

بجدة

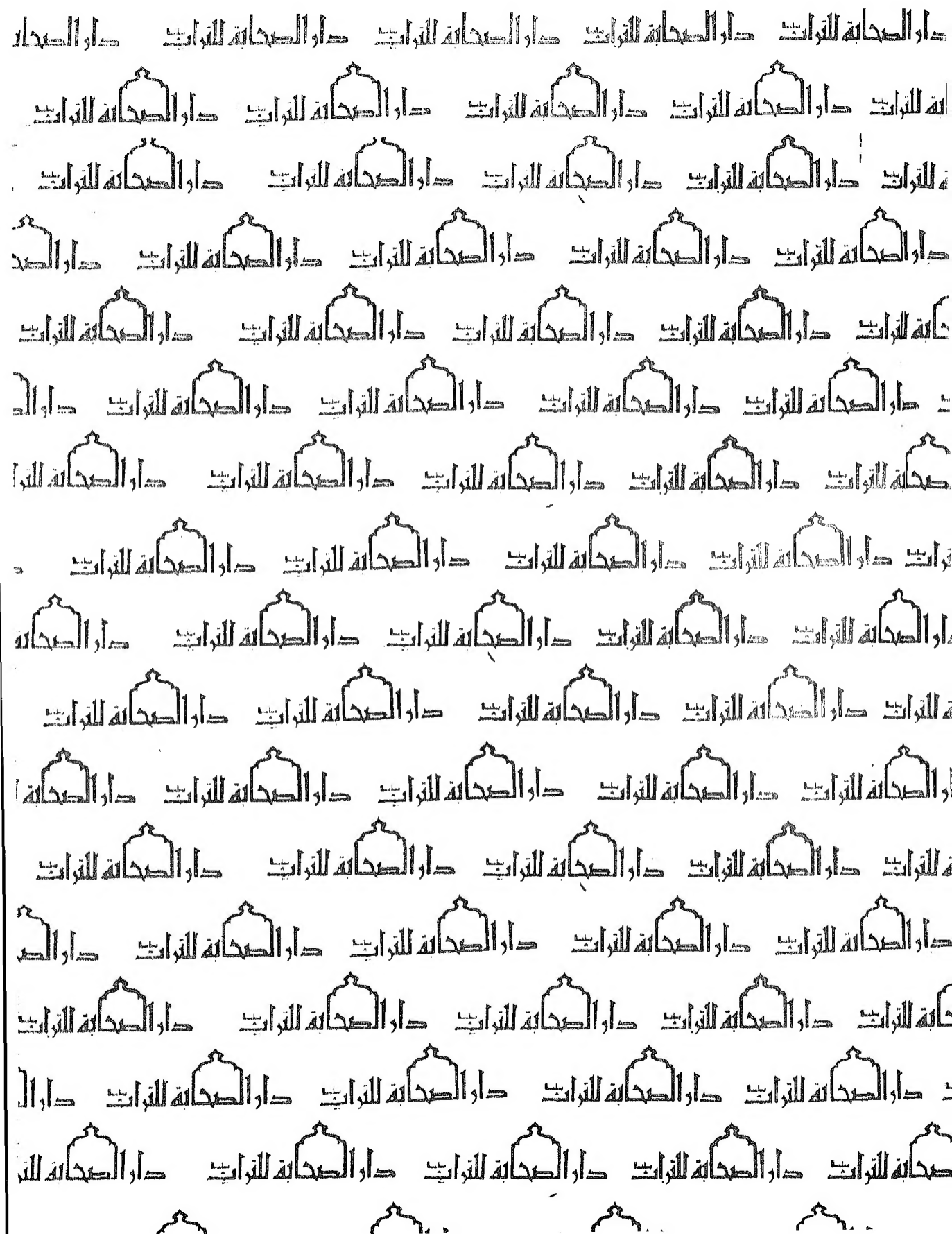
الطبعة الأولى

تجقيق ودراسة
بجدة في سنة ١٤٠٠ هـ

دار النشر



دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار ال
ة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات
الزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات
دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار
صداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة لل
ت دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار
الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصدا
لزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات
دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار ال
للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات
دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار ال
ة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات
دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار
صداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة لل
ت دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار
الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصداقة للزوات دار الصدا



سيرة النبي



General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

المتوفى سنة ٨٣٠ هـ

المجلد الثالث

تحقيق ودراسة
بجدي فتحي السيد

أعده الأستاذ الدكتور وفاء السيد العليش
مفسر التحقيق بالدار
ياشترافي د/ فتحي نور الدلاوي
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

دار الصحابة للنشر والتوزيع بطرابلس

محتاج قد حو٥ه كوراً بعين الحسن مالحوظه

لهذا قلته تنبيها

للقوق الطبع مالحوظه

لناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله]

غزوة أحد

(١٠٧٥) وكان [من] حديث أحد - كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد ، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد - قالوا ، أو من قاله منهم :

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب^(١) ، ورجع فلهم^(٢) إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بغيره^(٣) ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم^(٤) ، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربيه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، ففعلوا .

(١٠٧٥) إسناده مرسل : وأخرجه الطبري (٢ / ٤٩٩ - ٥٠٠) في تاريخه ، والبيهقي

(٣ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) في دلائل النبوة ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠) في البداية والنهاية كلهم

من طريق ابن إسحاق مرسل ، وهو من أنواع الضعيف .

ومن هذا الطريق أيضاً أخرجه الطبري (٩ / ١٦٠) في تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن

المنذر كما في الدر المنثور (٢ / ٦٧) .

١- القليب : اسم من أسماء البئر ، ويراد به هنا : بئر بدر .

٢- فلهم : الفل : المنهزم ، ويراد بهم : المنهزمون من قريش .

٣- العير : الإبل المحملة بالبضائع .

٤- وتركم : قتل منكم قتلى ، وأصبح لكم عنده ثأر .

(١٠٧٦) قال ابن إسحاق : ففيهم - كما ذكر لي بعض أهل العلم - أنزل الله تعالى (٨ : ٣٦) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ .

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان . بن حرب وأصحاب العير بأحايشها ، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة . (١٠٧٧) وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجُمَحِي قد من عليه رسول الله ﷺ يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الأسارى، فقال: يا رسول الله، إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتُها ، فامنن علي صلي الله عليك وسلم ، فمن^(٥) عليه رسول الله ﷺ، فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ، إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك ، فاخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد منَّ علي فلا أريد أن أظاهر عليه^(٦)، قال: بلى فأعنا بنفسك ، فلك الله علي إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة يسير في تهامة ، ويدعو بني كنانة، ويقول :

إيها^(٧) بني عبد مناة الرُّزَام^(٨) أنتم حماة وأبوكم حام

(١٠٧٦) إسناده ضعيف . وأخرجه الطبري (٩ / ١٦٠) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق ، وانظر السابق .

(١٠٧٧) ، (١٠٨١) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥٠٠ ، ٥٠١) في تاريخه، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠ ، ١١) في البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق .

5- من : أنعم عليه نعمة طيبة .

6- أظاهر عليه : أعي عليه .

7- إيها : اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل ما .

8- الرزام : الرجل الصعب المتشدد .

لا تعدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل إسلام
(١٠٧٨) وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح
إلى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ
فقال : -

يا مالِ مالِ الحسبِ المُقَدَّم أنشد ذا القربى وذا التذم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم

* عند حطيم الكعبة المعظم *

(١٠٧٩) ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وحشى يقذف
بحربة له قذف الحبشة، قلماً يخطئ بها، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن
أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .
فخرجت قريش بحددها وجددها [وحديدها] وأحاييشها ومن تابعها
من بنى كنانة وأهل تهامة ، وخرجوا معهم بالظعن⁽⁹⁾ التماس الحفيظة⁽¹⁰⁾ وأن
لا يفروا ، فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس [معه] بهند ابنة عتبة ،
وخرج عكرمة بن أبى جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ،
وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج
صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية ، وهى أم عبد
الله بن صفوان [بن أمية] .

قال ابن هشام : ويقال : رقية .

(١٠٨٠) قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه
ابن الحجاج ، وهى أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبى طلحة [وأبو
طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار] بسلافة بنت سعد بن

9- الظعن : أى السفر والارتحال .

10- الحفيظة : أى الغضب والحمية .

السيرة النبوية

غزوة احد

شهيد الأنصارية ، وهى أم بنى طلحة: مسافع ، والجلال ، وكلاب ، قتلوا يومئذهم وأبوههم ، وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بنى مالك بن حسل مع ابنها أبى عزيز بن عمير ، وهى أم مصعب بن عمير ، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة . (١٠٨١) وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أو مزابها قالت : ويها أبا دسمة أشتف واشتف ، وكان وحشى يكنى بأبى دسمة . فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

(١٠٨٢) فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا ، قال رسول الله ﷺ للمسلمين : [إنى قد رأيت والله خيراً رأيت بقرأ تذبج ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً⁽¹⁾] ، ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها بالمدينة] .

(١٠٨٣) قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله

(١٠٨٢) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤ / ٢٤٧) ، (٥ / ٧١) ، ومسلم (٢٢٧٢) ، وابن ماجه (٣٩٢١) وأحمد (٣ / ٣٥١) وابن حبان (٨ / ٥٩ ، ٦٠) والبعغوى (١٢ / ٢٤٧) فى شرح السنة ، والطبرى (٢ / ٥٠٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٢٥) فى دلائل النبوة .

(١٠٨٣) حديث ضعيف . أخرجه الطبرانى (٤ / ١٢١٠) فى الكبير ، والأوسط كما فى الجمع (٦ / ٦٩) وقال الهيثمى : فيه أبو شيبه إبراهيم بن عثمان ، وهو متروك .

وبنحوه من حديث أنس ، رواه الطبرانى ، واللفظ له ، والبخارى ، وأحمد (٣ / ٢٦٧) وفيه على بن زيد ، وهو سئى الحفظ : انظر الجمع (٦ / ١٠٧ ، ١٠٨) . وكذا أخرجه البيهقى (٣ / ٢٠٥) فى الدلائل .

11- رأيت فى ذباب سيفى ثلماً : ذباب السيف : حده الذى يضرب به ، وثلماً : تكسراً وخلاً .

ﷺ قال : [رأيت بقرأ لى تذبح ، قال : فأما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون ، وأما الثلم الذى [رأيت] فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل] .

(١٠٨٤) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : [فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها] وكان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله ﷺ يرى رأيه فى ذلك ، وأن لا يخرج إليهم ، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أننا جبننا عنهم وضعفنا ، فقال عبد الله بن أبى بن سلول : يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشر محبس⁽¹²⁾ ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا .

(١٠٨٥) فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب

(١٠٨٤) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥١٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٢٦) فى دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٣) فى البداية ، كلهم من طريق ابن إسحاق مرسلًا .

(١٠٨٥) حديث صحيح . أخرجه أحمد (١ / ٢٧١) ، والحاكم (٢ / ١٢٩) وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرى (٤ / ٤٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٧ / ٤١) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٣ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٢ / ٦٨) كلهم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

12- شر محبس : شر مكان أقاموا فيه .

لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ [بيته] فلبس لأُمته⁽¹³⁾، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له: مالك بن عمرو أحد بنى النجار، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم خرج وقد ندم الناس وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك.

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: [ما ينبغي لنبي إذا لبس لأُمته أن يضعها حتى يقاتل] فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه.

قال ابن هشام: واستعمل [بالمدينة]⁽¹⁴⁾ ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس.

(١٠٨٥م) قال ابن إسحاق: حتى إذا كانوا بالشوط - بين المدينة وأحد - انخزل⁽¹⁵⁾ عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال: أطاعهم

= وأخرجه أحمد (٣ / ٣٥١)، والدارمي (٢ / ١٣٠) في سننه، وحسنه ابن حجر في التلخيص (٣ / ١٢٩)، وفي الفتح (١٣ / ٣٤١) وذلك من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وكذا أخرجه ابن سعد (٢ / ٤٥) في الطبقات الكبرى.

وفي الباب عن قتادة مرسلاً أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير كما في الدر (٢ / ٩٤). (١٠٨٥م) [سناده مرسل، وأخرجه الطبري (٢ / ٥٠٤) في تاريخه، والبيهقي (٢ / ٢٢٦) في الدلائل وأورده ابن كثير (٤ / ١٣) في البداية كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً.

13- الأُمة: الدرع يلبسه المحارب ليتقى به ضربات العدو وهو ما يعرف في عصرنا الحالي: «القميص الواقى».

14- استعمل بالمدينة: استخلفه عليها، أو نصبه واليا عليها مدة خروجه ﷺ عن المدينة.

15- انخزل: تناقل ورجع، وانفرد بجزء من الجيش.

وعصاني ، وما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم أذكركم الله أن لا تخذلوا⁽¹⁶⁾ قومكم ونبىكم عند ما حضر من عدوهم ، فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال .

قال : فلما استعصوا عليه ، وأبوا إلا الانصراف [عنهم] ، قال : أَبْعَدَكُمْ الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيه ﷺ .

(١٠٨٦) قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : [لا حاجة لنا فيهم] .

(١٠٨٧) قال زياد : وحدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حرة بني حارثة فدب فرس بذنيه⁽¹⁷⁾ ، فأصاب كلاب سيف⁽¹⁸⁾ فاستله⁽¹⁹⁾ .

قال ابن هشام : ويقال : كلاب سيف .

(١٠٨٨) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ - وكان يحب الفأل

(١٠٨٦) حديث ضعيف . فيه عننة ابن إسحاق ، وهو مدلس ، وإرسال الزهري وأورده ابن كثير (٤ / ١٤) .

(١٠٨٧) انظر رقم (١٠٨٥) .

(١٠٨٨) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف ، وأخرجه الطبري (٢ / ٥٠٦) في =

16- التخاذل : التداير والانهزام وعدم النصرة .

17- ذب فرس بذنيه : حرك ذنبه « ذيله » ليطير عنه الذباب والحشرات .

18- كلاب سيف : المسمار الذي في قائم السيف ، تكون فيه علاقته .

19- استله : أخرجه من غمده وجرا به .

ولا يعتاف⁽²⁰⁾ - لصاحب السيف : [شِمَّ سَيْفَكَ]⁽²¹⁾ ، فإننى أرى السيوف اليوم ستسل « ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه : [من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب] ؟ أى : من قرب [من طريق لا يمر بنا عليهم] فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله ، فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم ، حتى سلك فى مال لمربع بن قيطى ، وكان رجلاً منافقاً ضرير البصر ، فلما سمع حس رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يَحْنِي⁽²²⁾ فى وجوههم التراب ، ويقول : إن كنت رسول الله ﷺ فإننى لا أحل لك أن تدخل حائطى⁽²³⁾ ، وقد ذكر لى أنه أخذ حفنة من تراب فى يده ، ثم قال : والله لو أنى أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها فى وجهك ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : [لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب.... أعمى البصر] وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الأشهل - قبل نهى رسول الله ﷺ - عنه ، فضربه بالقوس فى رأسه فَشَجَّهُ .

(١٠٨٩) ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى⁽²⁴⁾ إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : [لا

=تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٤) فى البداية ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

وانظر الدرر (ص / ١٥٧ ، ١٥٨) لابن عبد البر .

(١٠٨٩) انظر السابق .

20- يعتاف : يتطير . والعائف الذى يعيف الطير فيزجرها .

21- شِمَّ سيفك : أدخله غمده .

22- يحنى : يهيل ويرمى .

23- الحائط : الحديقة لها سور .

24- عدوة الوادى : شاطئه ، والمكان المرتفع فيه .

يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال» وقد سرحت قريش الظهر والكراع⁽²⁵⁾ في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين ، فقال رجل من الأنصار - حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال - : أترعى زروع بنى قيلة⁽²⁶⁾ ولما نضارب !؟ .

(١٠٩٠) وتعبى⁽²⁷⁾ رسول الله ﷺ للقتال ، وهو فى سبعمائة رجل ، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف ، وهو معلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلاً ، فقال : [انضح⁽²⁸⁾ الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا تؤتين من قبلك] وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار .

(١٠٩١) قال ابن هشام : وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن

(١٠٩٠) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٢ / ٧٠٥) فى تاريخه ، والبيهقى فى الدلائل (٣ / ٢٢٧) ، وابن كثير أوردته فى البداية (٤ / ١٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق وأخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، كما فى الدر المنثور (٢ / ٦٧ ، ٦٨) .

(١٠٩١) حديث ضعيف . إسناده مرسل . أخرجه الطبرانى (٦٧٤٩) فى الكبير ، والبيهقى (١٠ / ١٨) فى سننه الكبرى من طريق هشيم ثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن سمرة به .

قال البيهقى : رواه أبو داود فى المراسيل ، وقال الهيثمى فى المجمع (٥ / ٣١٩) : رواه الطبرانى مرسلًا ورجاله ثقات .

25- الظهر والكراع : الظهر الإبل ، والكراع : الخيل .

26- بنو قيلة : يعنى الأوس ، وقيلة هذه اسم أم من أمهات الأنصار .

27- تعبى للقتال : تهيأ له واستعد .

28- انضح : ارم خيل العدو وارشقهم بالنبل .

جندب الفزاري ، ورافع بن خديج أخا بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما ، ف قيل له : يا رسول الله ، إن رافعاً رام (29) ، فأجازه فلما أجاز رافعاً قيل له : يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه ، ورد رسول الله ﷺ أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت أحد بني مالك بن النجار ، والبراء بن عازب أحد بني حارثة ، وعمر بن حزم أحد بني [مالك بن] النجار ، وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة .

(١٠٩٢) قال ابن إسحاق: وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مائتافرس قد جنبوها (30) فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل .

= وعزاه ابن حجر في الإصابة (٣ / ١٣٠) إلى ابن إسحاق تعليقاً في مغازيه ، وانظر : أسد الغابة (٣ / ٤٥٤) .

وأخرجه الطبراني (٥٦٩) ، (٤٢٤١) في الكبير بنحوه ، وكذا الحاكم (٣ / ٥٦١) وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٠٨) فيه من لم أعرفه .

وأخرجه الطبري (٢ / ٥٠٥) في تاريخه من رواية الواقدي ، وهو متروك .
وانظر : طبقات ابن سعد (٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٠) ، الدرر (ص / ١٥٨ ، ١٥٩) البداية (٤ / ١٥) ، أسد الغابة (٣ / ٤٥٤) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٠٨) .

(١٠٩٢) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥٠٧) ، انظر : الدرر (ص / ١٥٨) ، البداية (٤ / ١٥) .

وأخرجه البيهقي (٣ / ٢٢٠ ، ٢٢١) بسنده عن ابن شهاب مرسلًا .

29- رام : أى يجيد الرمي بالسهم والنبال .

30- جنبوها : قادوها . والجنبية : المقدمة من الجيش ، والمجنبتان : الميمنة والميسرة .

(١٠٩٣) وقال رسول الله ﷺ : [من يأخذ هذا السيف بحقه] فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : [أن تضرب به العدو حتى ينحني] قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاة (31) له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاقل .

فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ، ثم جعل يتبختر (32) بين الصفيين .

(١٠٩٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى جعفر بن عبد الله بن أسلم

(١٠٩٣) حديث صحيح . وإسناده معضل .

١-أورده ابن كثير (٤ / ١٥) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، قال : هكذا ذكره ابن إسحاق منقطعاً .

٢- حديث أنس ، أخرجه مسلم (٢٤٧٠) ، وأحمد (٣ / ١٢٣) ، والحاكم (٣ / ٢٣٠) والبيهقي (٣ / ٢٣٢) في الدلائل ، وكذا ابن أبي شيبة (٨ / ٤٩٠) في مصنفه .

٣- حديث قتادة بن النعمان أخرجه الطبراني (٩ / ١٩) في الكبير ، وحديث الزبير أخرجه الطبري (٢ / ٥١٠) في تاريخه وفي سنده عبيد الله بن الوازع ، وهو مجهول ، وكذا أخرجه البيهقي (٣ / ٢٣٣) في الدلائل .

(١٠٩٤) حديث ضعيف ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٥١١) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٣٤) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٥) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق ، وزاد البيهقي فجعل الأنصاري هو معاوية بن معبد بن كعب ، في عداد المجهولين .

31- أعلم بعصاة : اتخذ العصاة علامة له تدل عليه ويعرف بها .

32- يتبختر : يختال في مشيته مظهراً الزهو والخيلاء .

مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بنى سلمة ، قال رسول الله ﷺ - حين رأى أبا دجانة يتبختر - : [إنها لمشية ييغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن] .

(١٠٩٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان أحد بنى ضبيعة - وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ ، معه خمسون غلاماً من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان - فلما التقى الناس ، كان أول من لقيهم أبو عامر فى الأحابيش (33) ، وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق ، وكان أبو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب ، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق ، فلما سمع ردهم عليه ، قال : لقد أصاب قومى بعدى شر ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم (34) بالحجارة .

= ٢- وأخرجه الطبرانى (٦٠٥٨) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٠٩) : فيه من لم أعرفه ، قلت : مسلسل بالمجاهيل .

(١٠٩٥) [إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥١١) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٦) نقلاً عن ابن إسحاق مرسلًا .

33- الأحابيش : نسبة إلى جبل من أسفل مكة يسمى حبشى ، يقال : منه سمي أحابيش قريش ، وهم تلك الأحياء التى انضمت إلى قريش وتحالفت معها على حرب من حاربها .

34- الرضخ : كسر الرأس ورضخهم بالحجارة : رماهم .

(١٠٩٦) قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا، فلما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تُخلُّوا بيننا وبينه فنكفيكموه، فهموا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟ ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع!! وذلك أراد أبو سفيان، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول: ويها بني عبد الدار* ويها حماة الأدبار* ضرباً بكل بتار وتقول:-

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق (35)
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق (36)
(١٠٩٧) وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد [أُمّت أُمّت] فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس.

(١٠٩٦) انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ٤٠، ٤١) تاريخ الطبري (٢/ ٥١٠-٥١٢)، الدلائل للبيهقي (٣/ ٢٣٣)، والبداية (٤/ ١٥، ١٦).
(١٠٩٧) خبر صحيح. أخرجه الحاكم (٢/ ١٠٧، ١٠٨) من حديث سلمة بن الأكوع وصححه وأقره الذهبي وهذا الشعار تكرر في سرية غالب الكلبي، انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ١٢٥)، الدلائل (٤/ ٢٩٩) للبيهقي.

35- النمارق: جمع نمرقة، وهي الوسادة، والطنفسة.

36- وامق: محب متودد.

(١٠٩٨) قال ابن هشام : حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير ابن العوام قال : وجدت في نفسي (37) - حين سألت رسول الله ﷺ السيف فممنعنيه وأعطاه أبا دُجَّانة - وقلت : أنا ابن صفية عمته ، ومن قريش ، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركني ، والله لأنظرن ما يصنع ، فاتبعته فأخرج عصابه له حمراء فعصب بهارأسه ، فقالت : الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابه الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها ، فخرج وهو يقول : -

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسَّفْح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول (38)

قال ابن هشام : ويروى في الكيول ، [يعني آخر الصفوف] .

(١٠٩٩) قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقي أحدا إلا قتله ، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه (39) ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة ، فاتقاه بدرقته (40) فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله ، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها ، قال الزبير : فقلت : الله ورسوله أعلم .

(١٠٩٨) ، (١٠٩٩) خبر ضعيف . إسناده ضعيف . وشيوخ ابن هشام من المجهولين ،

وأورده ابن كثير (٤ / ١٦) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

37- وجدت في نفسي : غضبت في نفسي .

38- الكيول : مؤخر الصفوف .

39- ذفف عليه : الإجهاز على الجريح بقتله .

40- الدرقة : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عق .

(١١٠٠) قال ابن إسحاق : وقال أبو دجانة [سماك بن خرشة] رأيت إنساناً يحمش الناس ⁽⁴¹⁾ حمشاً شديداً فصمدت له ، فلما حملت عليه السيف ولول ⁽⁴²⁾ فإذا هي امرأة . فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة .

(١١٠١) وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة : هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ⁽⁴³⁾ ، وكانت أمه أم أنمار

(١١٠٠) خبر ضعيف . أخرجه الحاكم (٣ / ٢٣٠ ، ٢٣١) ، والطبري (٢ / ٥١٠) في تاريخه والبرار كما في المجموع (٦ / ١٠٩) ، والبيهقي (٣ / ٢٣٣) في الدلائل . وقد صححه الحاكم ، وأقره الذهبي مع أن في إسناده عبيد الله بن الوازع الكلابي وهو مجهول . كما ذكر ابن حجر ، بل قال الذهبي نفسه : ما علمت له راوياً غير حفيده .

(١١٠١) حديث صحيح . أخرجه البخاري (٤٠٧٢) ، والطبري (٢ / ٥١٦ ، ٥١٧) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٤١ ، ٢٤٢) في الدلائل ، وابن الأثير (٥ / ٤٣٨ - ٤٤٠) في أسد الغابة ، وعزاه إلي ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبي نعيم ، وكذا أورده ابن كثير (٤ / ١٧) في البداية كلهم من حديث جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن وحشي به .

وأخرجه مرسلاً عن عمير بن إسحاق ، ابن سعد (٣ / ١٢) في طبقاته ، وابن أبي شيبة (٨ / ٤٨٦) في مصنفه ، وابن عبد البر (١ / ٣٧٣) في الاستيعاب ، والبيهقي (٣ / ٢٤٣) في الدلائل .

41- يحمش الناس : يجمعهم ، ويثير غضبهم حضاً لهم على القتال . .

42- ولول : الولولة : الدعاء بالويل والاستغاثة .

43- يا ابن مقطعة البظور : دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء ، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم ، وإن لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة .

مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي [قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق] وكانت ختانة بمكة ، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .
قال وحشى غلام بن جبير بن مطعم : والله إنى لأنظر إلى حمزة يهد⁽⁴⁴⁾ الناس بسيفه ما يليق به⁽⁴⁵⁾ شيعاً مثل الجمل الأورق⁽⁴⁶⁾ إذ تقدمنى إليه سباع [ابن عبد العزى] فقال له حمزة : هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ، فضربه ضربة فكأنا أخطأ رأسه وهزرت حربتي ، حتى إذا رضيت منها ، دفعتها عليه ، ف وقعت فى ثنته⁽⁴⁷⁾ ، حتى خرجت من بين رجله ، فأقبل نحوى ، فغلب فوق ، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم يكن لى بشىء حاجة غيره .

(١١٠٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الحيار أخو بنى نوفل بن عبد مناف ، فى زمان معاوية بن أبى سفيان ، فأدربنا⁽⁴⁸⁾ مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص ، وكان وحشى مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها ، فلما قدما قال لى عبيد الله بن عدى : هل لك فى أن نأتى وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت ، فخرجنا نسأل عنه بحمص

(١١٠٢) إسناده صحيح . انظر السابق .

44- يهد الناس : يكسرهم ، والمراد يسرع فى قتلهم .

45- يليق : يثبت له أحد من الأعداء لشجاعته وإقدامه .

46- الجمل الأورق : أى الأسود .

47- ثنته : الثنية من الإنسان : ما دون السرة فوق العانة أسفل البطن .

48- أدربنا : سرنا فى الدروب وعبرناها .

فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه: إنكما ستجدانه بفناء داره، وهو رجل قد غلبت عليه الخمرة، فإن تجداه صاحياً (49) تجدا رجلاً عربياً عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به فأنصرفا عنه ودعاه، قال: فخرجنا نمشى حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طنفسة له، فإذا هو شيخ كبير مثل البغاث.

قال ابن هشام: البغاث ضرب من الطير [إلى السواد].

قال ابن البرقي: المبعثرة كلها لا يصيد من الطير، قال الشاعر:

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الباز مقللة نزور
فإذا هو صاح لا بأس به، قال: فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ورفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي، فقال: ابن العدي بن الخيار أنت؟ قال: نعم، قال: أما والله ما رأيته منذ وناولتك أمك السعدية التي أَرْضَعْتَكَ بذي طوى، فإني ناولتكها وهي على بعيرها، فأخذتك بعرضتك، فلمعت لى قدماك حين رفعتك إليها، فوالله ما هو إلا أن وقفت على معرفتهما، قال: فجلسنا إليه، فقلنا له: جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته؟ فقال: أما إنني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألتني عن ذلك.

كنت غلاماً لجبير بن مطعم، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق (50)، قال: فخرجت مع الناس، وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة، فلما أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهد

49- صاحيا: أي ليس مخموراً ولا سكراناً.

50- عتيق: أي حر من الرق والعبودية.

الناس بسيفه هداً ما يقوم له شيء، فوالله إنى لأتهدى له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو منى إذا تقدمنى إليه سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة قال له حمزة هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ، قال : فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه ، قال : وهزئت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجله ، وذهب لينوء نحوى (51)؛ فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيتته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، وإنما قتلتته لأعتق ، فلما قدمت مكة أعتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف ، فمكثت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلموا تعيت على المذاهب (52) ، فقلت : ألحق بالشام أو اليمن أوس ببعض البلاد ، فوالله إنى لفى ذلك من همى إذ قال لى رجل : ويحك !! إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه وتشهده شهادة الحق ، فلما قال لى ذلك خرجت حتى قدمت رسول الله ﷺ المدينة . فلم يرعه (53) إلا بى قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق ، فلما رآنى قال : « وحشى » ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « اقعده فحدثنى كيف قتلت حمزة » قال : فحدثته كما حدثتكم ، فلما فرغت من حديثى قال : [ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك] قال : فكنت أتنكب (54) رسول الله ﷺ ، حيث كان ، لئلا

51- ناء نحوى : نهض إلى يريد قتالى .

52- تعيت على المذاهب: ضاقت على السبل ، وأحسست أنه لا مفر من القتل إلا بالإسلام .

53- لم يرعه إلا بى قائماً : لم يشعر بمجيئى إلا بوقوفى أمامه .

54- أتنكب : أمشى خلفه ، وأصل التنكب : التلحي والمجانبة والعدول عن الأمر .

يرانى حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائماً في يده السيف وما أعرفه ، فتهيات له وتهياً له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كلانا يريد ، فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينما قتله ، فإذا كنت قتلتك فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلت شر الناس.

(١١٠٣) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل ، عن سليمان ابن يسار ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وكان قد شهد اليمامة قال : سمعت يومئذ صارخاً يقول : قتله العبد الأسود .

(١١٠٤) قال ابن هشام : فبلغني أن وحشياً لم يزل يحُد في الخمر حتى خلع من الديوان ، فكان عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه يقول : قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة رضى الله عنه .

(١١٠٥) قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ ، فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمداً .

فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبي طالب ، وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين .

(١١٠٣) إسناده صحيح : وانظر رقم (١١٠١) .

(١١٠٤) خبر ضعيف . أورده بلاغاً ، وانظر البداية (٤ / ١٩) نقلاً عن ابن هشام .

(١١٠٥) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥١٦) والبيهقى (٣ / ٢٣٨) في الدلائل ، وأورده

ابن كثير (٤ / ٢٠) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

(١١٠٦) قال ابن هشام : وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال : لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن قدم الراية فتقدم علي فقال : أنا أبو القصم (55) ، [ويقال: أبو القصم فيما قال ابن هشام] فناده أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين: أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ؟ قال: نعم ، فبرزوا بين الصفيين فاختلفا ضربتين : فضربه علي فصرعه ، ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه؟ ، فقتل له أصحابه : أفلا أجهزت عليه فقال : إنه استقبلني بعورته فعطفتني عنه الرحم ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله ، ويقال : إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفيين فنادى : أنا قاصم من ييارز ؟ مراراً فلم يخرج إليه أحد فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنة وأن قتلانا في النار ، كذبتهم ، واللات ، لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إلي بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين ، فضربه علي رضى الله عنه فقتله .

(١١٠٧) قال ابن إسحاق : قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الألقح ، فقتل مسافع بن طلحة ، وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما يُشعرهُ سهماً (56) ، فيأتي أمه سلافة ، فيضع رأسه في حجرها فتقول : يا بني من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلاً - حين

(١١٠٦) إسناده معضل . والمازني صدوق له أوهام ، والخبر ضعيف .

وأورده ابن كثير (٤ / ٢٠) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

(١١٠٧) انظر تاريخ الطبري (٢ / ٥١٦) ، الدلائل للبيهقي (٢ / ٢٣٨) ، البداية (٤

٢٠ / .

55- القصم : الكسر والهلاك .

56- يشعره سهماً : يسدد إلى جسمه سهماً قاتلاً ، وأصل الشعر: ما ولى الجسد من الثياب .

رمانى - وهو يقول : خذها وأنا ابن أبى الأفلح ، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ، ولا يمسه مشرك ، قال عثمان بن أبى طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين : -

إن على أهل اللواء حقاً أن يخضبوا الصعدة أو تندقا (57) فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه .

(١١٠٨) والتقى حنظلة بن أبى عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبى عامر رآه شداد بن الأسود - وهو ابن شعوب - وقد علا أبا سفيان ، فضربه شداد فقتله ، فقال رسول الله ﷺ : [إن صاحبكم - يعنى حنظلة - لتغسله الملائكة] فاسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبتة عنه ، فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة (58) .

(١١٠٨) حديث صحيح . وله طرق عديدة .

١- حديث ابن الزبير ، أخرجه الحاكم (٣ / ٢٠٤) ، وأبو نعيم (١ / ٣٥٧) فى الحلية والبيهقى (٤ / ١٥) فى سننه الكبرى من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه . وسنده صحيح .

٢- حديث ابن عباس ، أخرجه البيهقى (٤ / ١٥) فى سننه الكبرى ، وقال : فيه أبو شيبة ضعيف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٠٩٤) من طريق آخر قال عنه الهيثمى : إسناده حسن .

٣- حديث أنس ، أخرجه ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (٢ / ٦٦) .

٤- وفى الباب مراسيل كثيرة ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٤٦) فى الدلائل ، وفى سننه الكبرى (٤ / ١٥) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٢ / ٦٦) .

وعن الزهرى أخرجه الطبرانى (٣٤٨٧) فى الكبير وعن الشعبى أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٤٨٩) فى مصنفه ، والبيهقى (٤ / ١٥) فى سننه الكبرى ، وعن عروة كما فى الاستيعاب (١ / ٣٨١) .

57- الصعدة : القناة تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف .

58- الهاتفة : الصيحة التى تقال إعلاماً للناس للخروج إلى الحرب والهائلة كذلك .

(١١٠٩) قال ابن هشام : ويقال : الهائعة ، وجاء في الحديث [خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هَيْعَةً طار إليها] .
قال ابن هشام : قال الطرماح بن حكيم الطائى [والطرماح : الطويل من الرجال] :-

أنا ابن حماة المجد من آل مالك إذا جعلت خور الرجال تهيع⁽⁵⁹⁾
[والهية : الصيحة التي فيها الفزع] .

(١١١٠) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : «لذلك غسلته الملائكة» .

(١١١١) قال ابن إسحاق : وقال شداد بن الأسود فى قتله حنظلة : -
لأحمين صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس
وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره فى ذلك اليوم ومعاونة ابن شعُوب إياه على حنظلة بن أبى عامر : -
ولو شئت نجتنى كميت طمرة ولم أحمل النعماء لابن شعوب⁽⁶⁰⁾

(١١٠٩) حديث صحيح . أخرجه مسلم (١٨٨٩) ، وعن البغوى (٢٦٢٣) فى شرح السنة من حديث أبى هريرة .

ومعناه من حديث ابن عباس ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٦٠) فى مصنفه ، وعنه الحاكم (٤ / ٤٤٦ ، ٤٦٤) وصححه ، وأقره الذهبى .

(١١١٠) حديث صحيح . انظر رقم (١١٠٨) .

(١١١١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٢٣) ، البداية والنهاية (٤ / ٢١) كلاهما نقلًا عن

ابن إسحاق .

59- خور : جمع أخور وهو الجبان الضعيف .

60- الكميت : الفرس الذى لونه بين الأسود والأحمر .

- طمرة : سريعة فى جريها ، قوية فى وثبها .

- شعوب : علم على المنية وهى الموت ، وابن شعوب هنا اسم رجل .

وما زال مهري مزجر الكلب منهم	لذن غدوة حتى دنت لغروب ⁽⁶¹⁾
أقاتلهم وأدعى يالغالب	وأدفعهم عنى بركن صليب ⁽⁶²⁾
فبكى ولا ترعى مقالة عاذل	ولا تسأى من عبرة ونحيب ⁽⁶³⁾
أباك وإخوانا له قد تتابعوا	وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذى قد كان فى النفس أننى	قتلت من النجار كل لنحيب
ومن هاشم قرماً كريماً ومصعباً	وكان لدى الهيجاء غير هيو ⁽⁶⁴⁾
ولو أننى لم أشف نفسى منهم	لكانت شجاً فى القلب ذات ندوب ⁽⁶⁵⁾
فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم	بهم خذب من معبط وكئيب ⁽⁶⁶⁾
أصابهم من لم يكن لدمائهم	كفاء ولا فى خطة بضريب ⁽⁶⁷⁾

61- مزجر الكلب : مزجر : اسم مكان من الزجر ، أى الموضع الذى يزجر فيه الكلب .

والمراد أنه قريب منهم لاصق بهم .

62- صليب : من الصلابة وهى القوة والشدة .

63- عبرة : بفتح العين الدمعة فى العين .

النحيب : البكاء إذا كان فيه صوت .

64- قرماً : القرم فى الأصل هو الفحل من الإبل ، والمراد السيد العظيم .

الهيجاء : صوت الأبطال فى الحرب ، والمراد الحرب عموماً .

هيو : من المهابة وهى شدة الخوف .

65- الشجا : شدة الحزن .

ندوب : جمع ندب وهو مابقى من أثر الجرح .

66- خذب : الخذب : بفتح الدال هو الطعن النافذ فى الجوف .

معبط : قتيل ، من عبطه الموت إذا مات شاباً .

67- خطة : الخصلة الكريمة ، والسجية الرفيعة .

ضريب : شبيه ومثيل .

(١١١٢) فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر لى ابن هشام ، فقال : -
 ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ولست لزور قلته بمصيب⁽⁶⁸⁾
 أتعجب أن أقصدت حمزة منهم نجيباً وقد سميته بنجيب⁽⁶⁹⁾
 ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه وشيبة والحجاج وابن حبيب
 غداة دعا العاصى علياً فراعاه بضربة غضب بله بخضيب⁽⁷⁰⁾
 (١١١٣) قال ابن إسحاق : وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبى سفيان
 فيما دفع عنه : -

ولولا دفاعى يا ابن حرب ومشهدى
 لألفيت يوم النعف غير مجيب⁽⁷¹⁾
 ولولا مكرى المهر بالنعف قررت
 ضباغ عليه أو ضراء كليب⁽⁷²⁾
 قال ابن هشام : وقوله : [عليه أو ضراء] عن غير ابن إسحاق .

(١١١٢) انظر السابق .

(١١١٣) انظر السابق .

68- الصيد : بكسر الصاد جمع أصيد ، وهو من يميل عنقه تكبراً وفخراً .

69- أقصدت : أصبت من أقصده السهم إذا أصابه في مقتل فلم يخطئه .

70- العضب : السيف القاطع .

خضيب : صفة لموصوف محذوف أى كف خضيب ، والمراد أنه متلطخ بالدماء فخضاب
 النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء .

71- النعف : أسفل الجبل ، والمراد يوم موقعة كانت عند هذا المكان .

72- قررت : أسرع فى عجلة ولهفة .

- ضراء كليب : كلاب ضارية متوحشة تعودت أكل لحوم البشر والصيد .

(١١١٤) قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام يجيب أبا سفيان :-
 إنك لو عاينت ما كان منهم لأبت بقلب ما بقيت نخيب⁽⁷³⁾
 لدى صحن بدر أو أقمت نوائحاً عليك ولم تحفل مصاب حبيب
 جزيتهم يوماً ببدر كمثله على سابح ذى ميعة وشبيب⁽⁷⁴⁾
 قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان [بن حرب]
 لأنه ظن أنه عرض به في قوله : * وما زال مهري مزجر الكلب منهم : * لفرار
 [ابن] الحارث يوم بدر .

(١١١٥) قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله تعالى نصره على المسلمين
 وصدقهم وعده ، فحسوهم بالسيوف⁽⁷⁵⁾ حتى كشفوهم عن العسكر ،
 وكانت الهزيمة لاشك فيها .

(١١١٦) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن
 الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد

(١١١٤) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٢٤) .

(١١١٥) انظر : الدلائل (٣ / ٢٢٧) للبيهقي ، والبداية (٤ / ٢٢) ، كلاهما نقلاً عن

ابن إسحاق .

(١١١٦) إسناده صحيح . وأخرجه الطبري (٢ / ٥١٣) في تاريخه ، والبيهقي (٣ /

٢٢٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٢) في البداية كلهم عن طريق ابن إسحاق .

73- نخيب : فارغ كأنه منحوب من الداخل ، وهو كناية عن الجبن .

74- سابح : فرس سريع كأنه يسبح على وجه الماء .

ميعة : ميعة الشباب : أوله بما فيها من قوة ونشاط وخفة .

شبيب : أن يرفع الفرس يديه معاً من شدة النشاط والخفة .

75- حسوهم بالسيوف : استأصلوهم بها يقال : حس الجراد الأرض إذا أهلك نبتها فلم

يبق منه شيئاً قط ، قال تعالى : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ .

رأيتني أنظر إلى خدام هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة من العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلو ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل ، فانكفأنا⁽⁷⁶⁾ وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يدنو منه أحد من القوم .

قال ابن هشام : الصارخ أذب العقبة⁽⁷⁷⁾ ، يعني الشيطان .

(١١١٧) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلاثوا⁽⁷⁸⁾ به وكان اللواء مع صؤاب ، غلام [لبنى أبي] طلحة حبشي ، وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه [يقاتل] فأخذ اللواء ب صدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول : اللهم هل أعززت [يقول : أعذرت] فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فخرتم باللواء وشر فخر
لواء حين رد إلى صؤاب
جعلتم فخركم فيه لعبد
وألأم من يطأ عفر التراب⁽⁷⁹⁾

(١١١٧) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق ، وانقطاع .

أخرجه الطبري (٢ / ٥١٣ ، ٥١٤) في تاريخه ، وأشار إليه البيهقي (٣ / ٢٢٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٢) في البداية ، كلهم من طريق ابن إسحاق . وانظر : الدرر (ص / ١٦٢) .

76- انكفأنا : يقال : انكفأ القوم : إذا رجعوا على أعقابهم منهزمين .

77- أذب العقبة : اسم للشيطان وقد مر له ذكر عند الحديث عن بيعة العقبة

78- لاثوا به : أحاطوا به ، يقال : لاث العمامة إذا كورها حول رأسه .

79- يطأ : مخفف من يطأ - بالهمز - أى داسه .

عفر التراب : التراب الذى بين الحمرة والغبرة .

ظننتم والسفيه له ظنون
بأن جلادكم يوم التقينا
أقر العين أن عصبت يداها
وما إن تعصبان على خضاب

قال ابن هشام : آخرها بيتاً يروى لأبى خراش الهذلي ، وأنشدنيه له
خلف الأحمر :

أقر العين أن عصبت يداها
وما إن تعصبان على خضاب
في أبيات له، يعنى امرأته في غير حديث يوم أحد ، وتروى الأبيات
أيضاً لمقل بن خويلد الهذلي .

(١١١٨) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت
علقمة [الحارثية] ورفعها اللواء :

إذا عضل سيقت إلينا كأنها جدآية شُرك معلمات الحواجب⁽⁸¹⁾
أقمنا لهم طعناً مبيراً منكلاً وحزناهم بالضرب من كل جانب⁽⁸²⁾
فلولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بيع الجلائب⁽⁸³⁾
وقال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

(١١١٨) انظر : البداية (٤ / ٢٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

- 80- العياب : جمع عيبة وهي الحقيبة التي يضع المرء فيها متاعه ونحوه .
81- عضل : اسم لقبيلة عربية .
جدآية شرك : الجداية : الطبيى الصغير والمراد الظباء المنسوبة إلى هذا المكان .
82- طعناً مبيراً : مملكاً لهم مستأصلاً لشأفتهم وهو قريب من معنى منكلاً .
- حزناهم : حاز الشيء إذا ضمه وجمعه ، والمراد التففتنا حولهم وأحطنا بهم .
83- الجلائب : جمع جلبية وهو ما يجلب من البلاد الأخرى ليبيع في الأسواق ويغلب
إطلاقه على العبيد والإماء .

(١١١٩) قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى نخلص العدو إلى رسول الله ﷺ فحدث بالحجارة (84) حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته (85) وشج في وجهه وكلمت شففته (86) وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص .

(١١٢٠) قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : [كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم] فأنزل الله عز وجل في ذلك (٣ : ١٢٨) ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ .

(١١١٩) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥١٤) ، والبداية (٤ / ٢٢) نقلاً عن ابن إسحاق وكذا الدلائل (٣ / ٢٦٥) للبيهقي .

(١١٢٠) إسناده صحيح . وأخرجه مسلم (١٧٩١) والبخاري (٥ / ١٢٧) برقم (٤٠٦٩) تعليقاً ، وأحمد (٣ / ٩٩ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨) والترمذي (٣٠٠٢) ، والنسائي (٩٧) في تفسيره ، وابن ماجه (٤٠٢٧) ، وأبو عوانة (٤ / ٣٠٩) ، وابن حبان (٨ / ١٩١) ، والبخاري (٣٧٤٨) في شرح السنة ، وفي تفسيره (١ / ٤١٨) ، والطحاوي (١ / ٥٠٢) في معاني الآثار ، وابن جرير في تاريخه (٢ / ٥١٥) ، وفي تفسيره (٤ / ٥٧) ، والبيهقي (٣ / ٢٦٥) في الدلائل .

وأخرجه ابن أبي حاتم ، والنحاس في ناسخه ، وابن المنذر ، وابن حميد كما في الدر المنثور (٢ / ٧١) .

84- دث بالحجارة : رمى بها ، يقال : دث السماء بالمطر إذا أمطرت مطراً خفيفاً .

85- رباعيته : السن الواقعة بين الثنية والناب وللرجل اثنتان في الفك الأعلى ، واثنتان في الفك الأسفل .

86- كلمت شففته : أى جرحته ، والكلم هو الجرح .

(١١٢١) قال ابن هشام : وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدرى ، أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهرى شجّه (87) فى جبهته وأن ابن قمئة جرح وجنته (88) فدخلت حلقتان من حلق المغفر (89) فى وجنته ، ووقع رسول الله ﷺ فى حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون ، فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ﷺ ، ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ، ومص مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله ﷺ ثم ازدردّه (90) فقال رسول الله : [من مس دمه دمي لم تصبه النار] .

(١١٢٢) قال ابن هشام : وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، أن

(١١٢١) إسناده ضعيف : أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٣ ، ٢٤) نقلاً عن ابن هشام . وفى سنده ربيع بن عبد الرحمن ، قال البخارى : منكر الحديث وقال أحمد ليس بمعروف ، وقال أبو زرعة : شيخ ، وقال ابن عدى : لا بأس به .

وفى الباب مرسل الزهرى أخرجه عبد الرزاق (٤٥٥) فى تفسيره ، وعنه ابن جرير (٤ / ٥٨) فى تفسيره ، وكذا مرسل مقسم .

(١١٢٢) حديث صحيح . وإسناده حسن .

١- حديث طلحة . أخرجه الترمذى (٣٧٤٢) وحسنه ، وابن أبى عاصم (٢ / ٦١٤) فى السنة ، وابن الأثير (٤ / ٨٧) فى أسد الغابة من طريق طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني =

87- شجّه : شق جلده حتى وصل إلى العظم فى الرأس والوجه خاصة .

88- وجنته : الوجنة : العظمة البارزة أعلى الخد .

89- المغفر : زرد حديدى ينسج كالدرع على قدر الرأس لحمايتها ، يلبس تحت القلنسوة .

90- ازدردّه : ابتلعه ، يقال : ازدرد اللقمة إذا ابتلعها دفعة واحدة .

النبى ﷺ قال : « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض،
فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله » .

(١١٢٣) وذكر - يعنى عبد العزيز الدراوردي - عن إسحاق بن يحيى

= طلحة عن أبيهما به .

وقال الترمذى : حسن غريب ، و سمعت محمد بن إسماعيل يعنى - البخارى - يحدث بهذا ،
ووضعه فى كتاب الفوائد .

فى سنده طلحة بن يحيى التيمى ، وهو صدوق يخطئ ، فهو حسن الإسناد ، وأخرجه الطبرانى
(٢١٥) فى الكبير من طريق آخر عن طلحة ، قال عنه الهيثمى (٩ / ١٤٩) فى الجمع : فيه سليمان
ابن أيوب الطلاحى وقد ضعفه جماعة ، وقد وثق ، وفيه جماعة لم أعرفهم .

٢- حديث عائشة ، أخرجه أبو يعلى ، والطبرانى فى الأوسط كما فى المطالب العالية
(٤٠١٤) ، وقال الهيثمى فى الجمع (٩ / ١٤٨) : فيه صالح بن موسى ، وهو متروك ، وأخرجه
الحاكم (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) وصححه . فتعقبه الذهبى بقوله : لا والله إسحاق ، قال أحمد :
متروك .

٣- حديث جابر ، أخرجه الطيالسى (١٧٩٣) ، والترمذى (٣٧٤٠) ، وابن ماجه
(١٢٥) ، والحاكم (٣ / ٣٧٦) وقال الذهبى : الصلت وإيه ، وقال الترمذى : هذا حديث
غريب ، والبخارى (٣٩١٦) فى شرح السنة ، وأورده الذهبى فى السير (١ / ٢٥ ، ٢٦) وفيه
أحد المتروكين .

٤- مرسل الزهرى أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره (٤٥٥) ، ومرسل مقسم أخرجه ابن جرير
(٤ / ٥٨) ، ومرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أخرجه ابن سعد (٣ / ٢١٩) .

(١١٢٣) إسناده ضعيف . أخرجه ابن سعد (٣ / ٤١٠) فى طبقاته ، وابن حبان
(٦٩٤١) ، والطيالسى (ص / ٣) ، والحاكم (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) ، وأبو نعيم (١ / ٨٧) فى
الحلية ، والبيهقى (٣ / ٢٦٣) فى الدلائل .

صححه الحاكم ، فتعقبه الذهبى بقوله : لا والله إسحاق قال أحمد : متروك . قلت : فى سنده
إسحاق بن يحيى بن طلحة ، قال القطان : شبه لاشئ ، قال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وقال
أحمد والنسائى : متروك ، وقال البخارى : يتكلمون فى حفظه .

وانظر الخبر : الاستيعاب (٤ / ١٧١٠) ، السير (١ / ٨) للذهبي ، والبداية (٤ / ٣٠) ،
وأسد الغابة (٣ / ٢٣٤) ، والإصابة (٤ / ١١) ، والمطالب العالية (٤٣٢٧) .

السيرة النبوية

غزوة أحد

ابن طلحة ، عن عيسى بن طلحة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق ، أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيته⁽⁹¹⁾، ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنيتين .
(١٢٤) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص:-

إذا الله جازى معشراً بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق
فأخزأك ربى يا عتيب بن مالك ولقائك قبل الموت إحدى الصواعق
بسطت يميناً للنبي تعمداً فأدميت فاه قطعت بالبوراق⁽⁹²⁾
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى تصير إليه عند إحدى البوائق⁽⁹³⁾
قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

(١٢٥) قال ابن إسحاق : وقال رسول الله ﷺ - حين غشيه القوم -

(١٢٥) حديث ضعيف ، إسناده مرسل .

أخرجه الطبري (٢ / ٥١٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٣٤) فى دلائله ، وابن عبد البر (٣ / ١١٤٣) فى الاستيعاب ، وابن الأثير (٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١) فى أسد الغابة ، وزاد عزوه إلى ابن منده ، وأبى نعيم .

كلهم من طريق ابن إسحاق به ، وفى سنده الحصين ، وابن عمرو ، وكلاهما فى رتبة مقبول ، وليس لهما أى متابع ، فهما ضعيفان .

وفيه إرسال من ابن عمرو ، انظر : الدرر (ص / ١٦٢) ، والاستيعاب (٢ / ٥٣٢) ، =

91- ثنيته : الثنية : السن التى فى وسط الفك وللرجل ثنيتان فى كل فك .

92- البوارق : صفة لموصوف محذوف أى السيوف البورق ، وهى التى تبرى وتلمع ،

والضمير فى قطعت يعود على « يميناً » .

93- البوائق : جمع بائقة وهى الشرور والدواهي ومنه حديث « والله لا يؤمن ... من لا

يأمن جاره بوائقه » .

[من رجل يشرى لنا نفسه] كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ ، عن محمود بن عمرو ، قال : فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار ، بعض الناس يقول : إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن ، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً يقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت (94) فئة من المسلمين فأجهضوهم (95) عنه ، فقال رسول الله ﷺ : [أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه ، فمات وخذه على قدم رسول الله ﷺ].

(١١٢٦) قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية

= والإصابة (٣ / ١٩) .

تنبه : وقد صح من حديث أنس أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش ، فلما رهقوه ، قال : « من يرد عنا وله الجنة ، أو هو رفيقي في الجنة ؟ » فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، ثم رهقوه أيضاً - أى غشوة وقربوا منه - فقال : « من يردهم عنا وله الجنة ؟ » « أو هو رفيقي في الجنة ؟ » فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله ﷺ لصاحبه « ما أنصفنا أصحابنا » .

أخرجه مسلم (١٧٨٩) ، وأحمد (١ / ٤٦٣) ، وابن أبي شيبه (١٤ / ٣٩٩) ، والبيهقي (٩ / ٤٤) وفي الباب عن جابر بن عبد الله عند البيهقي .

(١١٢٦) إسناده ضعيف . وأخرجه ابن سعد (٨ / ٤١٣) في طبقاته بنحوه ولكن من

رواية الواقدي ، وهو متروك .

وأورده ابن كثير (٤ / ٣٤) في البداية ، نقلاً عن ابن هشام ، وانظر السير (٢ / ٢٧٩) =

94- فاءت: رجعت وعادت ومنه قوله تعالى: ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل

وأقسطوا﴾.

95- أجهضوهم عنه : أزالوهم وأرجعوهم عن مكانهم بالقوة ، ومنه إجهاض الحامل وهو

إسقاطها الولد قسراً لغير تمام .

يوم أحد ، فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه ، والدولة (96) والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقامت [وقلت: أنا] أبأشر القتال وأذبُّ عنه (97) بالسيف ، وأرمى عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى ، فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة أقمأه الله (98) لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلوني على محمد فلا نبجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ ، فضربنى هذه الضربة ، فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كانت عليه درعان .

(١٢٧) قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة

= للذهبي ، والدرر (ص / ١٦٢) لابن عبد البر .

(١١٢٧) حديث صحيح . أخرجه البخاري (٤ / ٤٧) ، (٥ / ١٢٤) ، ومسلم (٢٤١١) ، وأحمد (١ / ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٣٧) ، والترمذي (٣٧٥٦) ، وابن ماجه (١٢٩) ، (١٣٠) ، وابن أبي عاصم (٢ / ٦١٤) في السنة ، وابن سعد (٣ / ١٤١) ، وابن حبان (٩ / ٦٥) ، والبخاري (٣٩٢٠) في شرح السنة ، والبيهقي (٩ / ١٦٢) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٣ / ٢٣٩) ، والطبراني (٣١٥) في الكبير ، والخطيب (٣ / ٣٩٧) في تاريخه ، والطبري (٢ / ٥١٦) في تاريخه .

96- الدولة : المراد بها هنا الغلبة والنصر .

97- أذب عنه : أى أذفع عنه .

98- أقمأه الله : أذله الله ، من القمأة وهى الذلة والحقارة .

السيرة النبوية

غزوة احد

بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه حتى كثر فيه النبل ، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ ، قال سعد فقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: [ارم فداك أبي وأمي] حتى إنه ليناولني السهم ماله نصل فيقول : [ارم به] .

(١١٢٨) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ رمى قوسه حتى اندقت سيئها (99) فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده ، وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . (١١٢٩) قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما (100) .

(١١٢٨) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥١٦) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٥١) في دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٣ ، ٣٤) في البداية كلهم من طريق ابن إسحاق .

(١١٢٩) حديث حسن ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه البيهقي (٣ / ٢٥١) في الدلائل ، وابن الأثير (٤ / ٣٩٠) في أسد الغابة كلاهما من طريق عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن النعمان .

وسنده حسن ، لو كان ابن عمر سمعه من جده قتادة .

في سنده ابن الغسيل ، وهو صدوق فيه لين .

٢- وأخرجه البيهقي (٣ / ٢٥٣) في الدلائل من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري عن قتادة به . وفي سنده إسحاق الفروي ، من المتروكين .

99- الدقت سيئها : سبة القوس ماعطف من طرفيها .

100- أحدهما : أكثرهما حدة وقوة .

السيرة النبوية

غزوة احد

(١١٣٠) قال ابن إسحاق : وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار ، قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ ، قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده [قوموا] فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ، وبه سمى أنس بن مالك .

(١١٣١) قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك

= وقد أخرجه الطبراني (١٩ / ٨) من حديث قتادة ، وقال الهيثمي في الجمع (٦ / ١١٣) : فيه من لم أعرفه .

٣- مرسل عاصم بن عمر ، أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٤٨٩) في مصنفه ، وابن سعد (٣ / ٤٥٣) في طبقاته ، والطبري (٢ / ٥١٦) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٥١) في الدلائل ، وابن الأثير (٤ / ٣٩٠) في أسد الغابة .

٤- مرسل زيد بن أسلم ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٨٧ ، ١٨٨) ، وفيه أبو معشر ، وهو ضعيف .

٥- حديث عبد الرحمن بن الحارث بن أبي عبيد عن أبيه عن جده ، أخرجه ابن الأثير (٤ / ٣٩٠) في أسد الغابة ، وفيه عبد العزيز بن عمران ، من المتروكين ، فلا يصلح شاهداً .

(١١٣٠) إسناده ضعيف . وأخرجه الطبري (٢ / ٥١٧) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٤٥) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤) في البداية كلهم عن طريق ابن إسحاق . فيه جهالة القاسم وإرساله .

(١١٣١) إسناده صحيح . أخرجه البخاري (٢٨٠٥) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذي (٣٢٥٣) ، والنسائي (٤٢٣) في تفسيره ، وابن أبي شيبة (٨ / ٤٨٨) ، والطيلاسي (٢٥٢٧) ، وأبو نعيم (١ / ١٢١) في الحلية ، والطبري (٢ / ٥١٧) في تاريخه ، والطبراني (٣ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) في الدلائل .

السيرة النبوية

غزوة أحد

قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلا أخته عرفته ببنائه (101).

(١١٣٢) قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم، أن عبد الرحمن ابن عوف أصيب فوه يومئذ فهُتِمَ (102)، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فعرج.

(١١٣٣) قال ابن إسحاق: وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة

وقول الناس قتل رسول الله ﷺ - كما ذكر ابن شهاب الزهري - كعب بن مالك قال: عرفت عينيه الشريفتين تزهران (103) من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ، فأشار إلي رسول الله ﷺ [أن أنصت].

(١١٣٢) إسناده ضعيف. وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق.

(١١٣٣) إسناده مرسل. هو من أنواع الضعيف.

أخرجه الطبري (٢ / ٥١٨) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق، قال: حدثني الزهري فذكره مرسلًا.

وأورده ابن كثير (٤ / ٢٥) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق.

101 - بنائه: أطراف أصابعه قال تعالى: ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾.

102 - فهُتِمَ: صار أهتم وهو ساقط الثنايا.

103 - تزهران: تضيئان وتلمعان.

(١١٣٤) قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب : معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين .
فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أين محمد ؟ لا نجوت إن نجوت ، فقال [له] القوم : يا رسول الله أعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله ﷺ : [دعوه] فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحرب من الحارث بن الصمة ، يقول بعض القوم - فيما ذكر لى - : فلما أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها .

قال ابن هشام : الشعراء : ذباب له لدغ .
ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً⁽¹⁰⁴⁾ منها عن فرسه مراراً .
قال ابن هشام : تدأداً : يقول : تقلب عن فرسه ، فجعل يترجرج .
(١١٣٥) قال ابن إسحاق : وكان أبي بن خلف - كما حدثني صالح

(١١٣٤) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٢ / ٥١٨) ، والبيهقي (٣ / ٢٣٧) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥) في البداية كلهم عن ابن إسحاق قال : وذكر الزهري .
(١١٣٥) حديث ضعيف . وإسناده مرسل .
١- أخرجه الطبري (٢ / ٥١٨) ، والبيهقي (٣ / ٢٣٧) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق به رسلاً .
٢- وأخرجه ابن سعد (٢ / ٤٦) عن سعيد بن المسيب رسلاً ، وعبد الرزاق في مصنفه ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٦٩) ، وابن جرير (٩ / ١٣٧) رسلاً عن مقسم مولى ابن عباس .

١٠٤- تدأداً عن فرسه : تدرج وسقط .

ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - يلقي رسول الله ﷺ بمكة فيقول : يا محمد إن عندى العوذ فرساً أعلفه كل يوم فرقاً (105) من ذرة أقتلك عليه ، فيقول رسول الله ﷺ : [بل أنا أقتلك إن شاء الله] فلما رجع إلى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلنى والله محمد ، قالوا له : ذهب والله فؤادك ، والله إن (106) بك [من] بأس ، قال : إنه قد كان قال لى بمكة : [أنا أقتلك] فوالله لو بصق علىّ لقتلنى ، فمات عدو الله يسرف (107) وهم قافلون به إلى مكة .

(١١٣٦) قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت فى ذلك : -

لقد ورث الضلالة عن أبيه	أبى يوم بارزه الرسول
أتيت إليه تحمل رمّ عظم	وتوعده وأنت به جهول (108)
وقد قتلت بنو النجار منكم	أمية إذ يغوث يا عقيل (109)
وتب ابنا ريعة إذ أطاعا	أبا جهل لأمهما الهبُول (110)
وأفلت حارث لما شغلنا	بأسر القوم أسرته قليل

قال ابن هشام : أسرته : قبيلته .

(١١٣٦) انظر : البداية (٤ / ٣٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

105- فرقا: مكيال ضخمة لأهل المدينة يسع ستة عشر مداً .

106- أى ما بك من بأس ، فإن هنا نافية بمعنى ما .

107- يسرف : اسم موضع فى الطريق إلى مكة .

108- رم عظم : أى عظم رميم وهو البالى ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ قال من يحيى العظام وهى رميم ﴾ .

109- يغوث يا عقيل : يستغيث ويستصرخ قائلاً يا عقيل .

110- الهبُول : مصدر هبلته أمه هبلاً وهبلاً إذا فقدته .

(١١٣٧) وقال حسان بن ثابت أيضاً فى ذلك : -

ألا من مبلغ عني أبياً فقد ألقيت فى سحق السعير⁽¹¹⁾
 تمنى بالضلالة من بعيد وتقسم إن قدرت على النذور
 تمنيك الأمانى من بعيد وقول الكفر يرجع فى غرور
 فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ كريم البيت ليس بذى فجور
 له فضل على الأحياء طراً إذا نابت ملمسات الأمور
 (١١٣٨) فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج على بن
 أبى طالب رضى الله عنه حتى ملأ درقته⁽¹¹²⁾ ماء من المهراس⁽¹¹³⁾ فجاء به
 إلى رسول الله ﷺ ليشرّب منه ، فوجد له ريحاً فعافه⁽¹¹⁴⁾ فلم يشرب منه ،
 وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : [اشتد غضب الله
 على من دمي⁽¹¹⁵⁾ وجه نبيه] .

(١١٣٧) انظر السابق .

(١١٣٨) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤٠٧٤) ، (٤٠٧٦) ، وأحمد (١ / ٢٨٨) ، والحاكم (٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) ، والطحاوى (١ / ٥٠٢) فى معانى الآثار ، والبيهقى (٣ / ٢٦٢) فى الدلائل ، والطبرانى (١٠٧٣١) فى الكبير ، والطبرى (٢ / ٥١٩) من حديث ابن عباس .

ومن حديث ابن الزبير ، أخرجه إسحاق بن راهويه كما فى المطالب العالية (٤٣١٦) ، وصححه سنده البوصيرى .

111- سحق السعير : ما تباعد من قعرها ، جمع سحق وهو البعيد .

112- درقته : الترس يكون من جلد فحسب .

113- المهراس : حجر مستطيل يحفر بجانب البئر ليتوضأ الناس منه بسهولة .

114- فعافه : أي كرهه ، وأبى أن يشرب منه .

115- دمي : جرحه حتى يسيل منه الدم .

(١١٣٩) قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان ، عن حدثه ، عن سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضاً فى قومه ، ولقد كفانى منه قول رسول الله ﷺ : [اشتد غضب الله على من دمی وجه رسوله] .

(١١٤٠) قال ابن إسحاق فبینا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل .
قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد .

(١١٣٩) حديث صحيح . وإسناده ضعيف . أخرجه الطبرى (٢ / ٥١٩) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٦٥) فى الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق .
وفى سنده جهالة شيخ ابن كيسان ، وانظر التخریج السابق .
(١١٤٠) حديث صحيح .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٢١) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٦) فى البداية كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- من حديث ابن عباس ، أخرجه أحمد (١ / ٢٨٧) ، والحاكم (٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبيهقى (٣ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) فى الدلائل ، والطبرانى (١٠٧٣١) فى الكبير .

فائدة : حديث ابن عباس هذا من مراسيل الصحابة ، وكذا أبى هريرة ، رضى الله عنهما ، فإنهما لم يشهدا الواقعة ، فكأنهما حملها عن شهداء ، أو سمعاها من النبى ﷺ بعد ذلك .

٣- مرسل سعيد بن المسيب ، أخرجه البيهقى (١ / ٢١٣) فى الدلائل من رواية موسى بن عقبة فى مغازيه .

(١١٤١) قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : [اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا] فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه عن المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

(١١٤٢) قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدن⁽¹¹⁶⁾ رسول الله ﷺ وظاهريين درعين ، فلما ذهب لينهض ﷺ لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها ، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير عن الزبير - قال : سمعت رسول الله ﷺ يومئذ يقول : [أوجب طلحة] حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع .

(١١٤٣) قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب .

(١١٤٤) قال ابن هشام : وذكر عمر مولى غفرة أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أحد قاعداً ، من [الجراحات] التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

(١١٤٢) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (١ / ١٦٥) ، والترمذي (١٦٩٢) ، وأبو عوانة (٢ / ٦) ، وابن سعد (٣ / ٢١٨) في طبقاته ، وابن حبان (٩ / ٦٢) ، والبغوي (٣٩١٥) في شرح السنة ، وابن أبي عاصم (٢ / ٦١٢) في السنة ، والحاكم (٣ / ٢٥) ، (٣٧٤) وصححه وأقره الذهبي ، والبيهقي (٦ / ٣٧٠) ، (٩ / ٤٦) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٣ / ٢٣٨) ، والطبري (٢ / ٥٢٢) في تاريخه كلهم عن ابن إسحاق به .

(١١٤٣) إسناده منقطع .

(١١٤٤) إسناده ضعيف وأورده ابن كثير (٤ / ٣٦) في البداية ، نقلاً عن ابن هشام ؛ فيه عمر مولى غفرة ، وهو من الضعفاء ، وقد أرسله .

١١٦- بدن : أى كبير في السن ، أو عظم بدنه .

(١١٤٥) قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ ، حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص (117) [إلى أحد] .

(١١٤٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رفع حسيل بن جابر [وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان] وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبالك ، ما تنتظر ؟ فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار (118) إنما نحن هامة اليوم أو غد (119) ، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ ، فأخذنا أسيافهما ، ثم خرجا حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما .

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر فاختلقت

(١١٤٦) إسناده صحيح . أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٠) في تاريخه ، وابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ١٦ ، ١٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق ، وعزه ابن الأثير إلى ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبى نعيم .

١- له شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري (٦٦٦٨) ، وابن سعد (٢ / ٤٥) في طبقاته ، والبيهقي (٣ / ٢٣٠ ، ٢٣١) في الدلائل .

٢- وفي الباب مرسل عروة أخرجه الحاكم (٣ / ٣٧٩) وانظر السير (٢ / ٣٦٢) للذهبي ، والدرر (ص / ١٦٤ ، ١٦٥) لابن عبد البر .

١١٧- المنقى : اسم موضع وقيل : اسم جبل .

* الأعوص : قرية بالقرب من المدينة المنورة .

١١٨- ظمء حمار : أي مقدار ما يظمأ الحمار بين الشربتين ، وهو كناية عن قصر المدة لأن الحمار سريع العطش فلا يبقى بين الشربتين إلا فترة يسيرة .

١١٩- هامة اليوم أو غد : أي نموت اليوم أو الغد قال كثير :

فكل خليل رائيء فهو قاتل من أجلك هذا ما مة اليوم أو غد .

عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة: أباي والله ، فقالوا: والله إن عرفناه ، وصدقوا ، قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله ﷺ أن يدّيه (120) ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً .

(١١٤٧) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له : يزيد ابن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون [له] من الرجال والنساء : أبشريا ابن حاطب بالجنة ، قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا (121) في الجاهلية فنجم (122) يومئذ نفاقه ، فقال : بأى شيء تبشرونه ؟ ! أبجئة من حرمل (123) ؟ ! ! غررتم والله هذا الغلام من نفسه .

(١١٤٧) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٠ ، ٥٣١) في تاريخه ، وابن الأثير (٥ / ٤٨٤) في أسد الغابة كلاهما عن طريق ابن إسحاق مرسلأ ، وعزاه لابن عبد البر ، وأبي موسى المديني .

وأشار إليه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤ / ١٥٧٣) ، وابن حجر في الإصابة . (٣ / ٢٦) ، (٨ / ٣٣٩) .

120- يديه : يعطى أوليائه دية .

121- عسا في الجاهلية : أى أسن وكبر على عادات الجاهلية فمن الصعب أن يسلم بعد ذلك .

122- نجم نفاقه : أى ظهر وبان من خلال مقولته تلك .

123- حرمل : نبت صحراوي يستعمل في الدواء .

أمر قزمان

(١١٤٨) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، قال : كان فينا رجل أتى⁽¹²⁴⁾ لا يدري ممن هو يقال له : قزمان ، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر له : [إنه لمن أهل النار] قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتلاً شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته⁽¹²⁵⁾ الجراحة ، فاحتمل إلى دار بنى ظفر ، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت ، قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته⁽¹²⁶⁾ فقتل به نفسه .

قتله مخيريق

(١١٤٩) قال ابن إسحاق : وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق ، وكان أحد بنى ثعلبة بن الفطيون ، قال : لما كان يوم أحد قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم إن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال :

(١١٤٨) إسناده مرسل . وسبق تخريجه .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٣١) في تاريخه عن ابن إسحاق رسلاً ، وكذا أورده ابن عبد البر (ص / ١٦٦) في الدرر ، وابن كثير (٤ / ٣٦) في البداية .

(١١٤٩) إسناده مرسل ، وسبق تخريجه .

أخرجه ابن سعد (١ / ٥٠١ ، ٥٠٢) في طبقاته ، وأبو نعيم (ص / ١٨) في الدلائل ، والطبري (٢ / ٥٣١) من مراسيل عديدة .

124- رجل أتى : غريب جاء من بلد أخرى ، كالسيل الأتى الذى يأتى من بلد إلى بلد .

125- أثبتته الجراحة : أى حبسته عن مواصلة القتال ، وفى التنزيل العزيز ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ أى يحبسوك .

126- كنانته : الكنانة هى الجعبة التى توضع فيها السهام .

لا سبت لكم ، فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إن أصبت فمالي لحمد يصنع فيه ما شاء ، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول الله ﷺ - فيما بلغنا - : [مخيريق خير يهود] .

[أمر الحارث بن سويد بن صامت]

(١١٥٠) قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقاً ، فخرج يوم أحد مع المسلمين ، فلما التقى الناس عدا على المجذر بن زياد البلوى وقيس بن زيد أحد بنى ضبيعة فقتلها ، ثم لحق بمكة بقریش ، وكان رسول الله ﷺ فيما يذكرون - قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاتته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه ، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس رضى الله عنه (٣ : ٨٦) : ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ إلى آخر القصة .

(١١٥١) قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم ، أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن زياد ، ولم يقتل قيس بن زيد ، والدليل على ذلك أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد وإنما قتل المجذر لأن المجذر بن زياد كان قتل أباه سويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب .

فبينما رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط (١٢٧) المدينة وعليه ثوبان مضرجان (١٢٨) ، فأمر به رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال : بعض الأنصار .

(١١٥٠) سبق تخريجه

١٢٧- حوائط : جمع حائط وهو البستان ، سمي باسم السور المبني حوله .

١٢٨- مضرجان : ملطبخان بالدماء .

(١١٥٢) قال ابن إسحاق : وقتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب ، رماه بسهم فقتله (قبل) يوم بعث .

(١١٥٣) قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط ، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو ، فيقول : أصيرم [من بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش] قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه ، فلما [جاء] يوم أحد أخرج رسول الله ﷺ إلى أحد بدا له في الاسلام ، فأسلم ، ثم أخذ سيفه ، فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، قال : فبينا رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسألوه ما جاء به ، فقالوا : ما جاء بك يا عمرو أحذب على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي فغدت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم ، فذكروه لرسول الله ﷺ ، فقال : [إنه لمن أهل الجنة] .

(١١٥٢) سبق تخريجه .

(١١٥٣) إسناده حسن . أخرجه أحمد (٥ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) ، وأبو داود (٢٥٣٧) ، بنحوه من طريق آخر ، والبيهقي (٣ / ٢٤٧) في الدلائل ، وابن الأثير (١ / ١٢٠) ، (٤ / ٢٠٢) في أسد الغابة ، وعزاه لابن عبد البر وابن مندة ، وأبي نعيم .

وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٦٣) : رجاله ثقات .

في سنده حصين بن عبد الرحمن ، قال أبو داود : حسن الحديث ، ووثقه ابن حبان ، وقد توبع عند أبي داود من محمد بن عمرو ، وهو صدوق ، وبه يصح الحديث .

مقتل عمرو بن الجموح [وفاته]

(١١٥٤) قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن أشياخ من بنى سلمة ، أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد ، [قال] : فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله ﷺ فقال إن بنى يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله إنى لأرجو أن أظأ بعرجتى هذه فى الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : [أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك] وقال لبنيه : [ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة] فخرج معه ، فقتل يوم أحد .

(١١٥٤) حديث حسن ، وإسناده ضعيف .

١- أخرجه البيهقى (٩ / ٢٤) فى سننه الكبرى ، والبيهقى (٣ / ٢٤٦) فى الدلائل وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٧) ، والذهبى فى السير (١ / ٢٥٤) كلهم من طريق ابن إسحاق إلا الذهبى من رواية الواقدى .

وفى سننه جهالة شيوخ ابن إسحاق ، وله شاهد من حديث أبي قتادة .

٢- أخرجه أحمد (٥ / ٢٩٩) ، وابن أبى شيبه (٤ / ٢٩١) كما فى الإصابة فى كتابه أخبار المدينة من حديث أبى قتادة ، قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣١٥) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصارى ، وهو ثقة .

قلت : إسناده حسن ، فيه حميد بن زياد ، وهو صدوق .

٣- وله شاهد مرسل عن أبى الضحى ، أورده فى السير (١ / ٢٥٥) من طريق إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن أبى الضحى به مختصراً .

أمر هند والمثلة بحمزة رضي الله عنه

(١١٥٥) قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة - كما حدثني صالح بن كيسان - والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يَجْدَعْنَ (129) الأذان والأنف ، حتى اتخذت هند من أذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد (130) ، وأعطت [هند] خدامها وقلائدها وقرطتها (131) وحشياً غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبدة حمزة فلاكتها (132) فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها (133) ، ثم علت على صخرة مشرفة فصمخت بأعلى صوتها ، فقالت : -

نحن جزيناكم بيوم بدر	والحرب بعد الحرب ذات سُعر (134)
ما كان عن عتبة لي من صبر	ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت نفسي وقضيت نذرى	شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمري	حتى ترم أعظمى فى قبرى (135)

(١١٥٥) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٧) في البداية ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

129- يجدعن : يقطعن ، وأكثر ما يستعمل فى الأنوف دون غيرها .

130- خدماً : جمع خادمة ، وهو الخُلخال الذى تلبسه المرأة فى ساق رجلها .

قلائد : جمع قلادة وهو ما يزين به الصدر من حلوى ونحوها .

131- قرطتها : القرطة : جمع قرط وهو ما يكون من حلوى فى الأذن .

132- لاكتها : أى مضغتها بفمها كما تلوك اللقمة .

133- تسيغها : قبلها وتبلعها .

فلفظتها : ألقتها وطرحتها من فمها .

134- ذات سحر : ذات التهاب كالتهاب السعير .

135- ترم أعظمى : أى تبلى قال تعالى : ﴿ قال من يحيى العظام وهى رميم ﴾ .

(١١٥٦) فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن الصامت ، فقالت : -

خزيت في بدر وبعد بدر	يا بنت وقاع عظيم الكفر ⁽¹³⁶⁾
صبحك الله غداة الفجر	ملهاشميين الطوال الزهر ⁽¹³⁷⁾
بكل قطاع حسام يفرى	حمزة ليثى وعلى صقرى
إذ رام شيب وأبوك غدري	فخضبا منه ضواحي النحر ⁽¹³⁸⁾

* ونذرك السوء فشر نذر *

قال ابن هشام : وتركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها .

(١١٥٧) قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضاً : -

شفيت من حمزة نفسى بأحد	حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد	من لدعة الحزن الشديد المعتمد ⁽¹³⁹⁾
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد	نقدم إقداما عليكم كالأسد ⁽¹⁴⁰⁾

(١١٥٦) انظر : البداية (٤ / ٣٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

136- وقاع : كثير الوقوع فى الأعراض والسقوط فى الدنيا .

137- ملهاشميين : من الهاشميين وهى لهجة ذائعة .

الزهر : جمع أزهر وهو الأبيض .

138- شيب : أصله شيبه وهو عم هند ، وقد حذفت التاء منه للترخيم فى غير النداء وهو قليل .

ضواحي النحر : جوانب الصدر ونواحيه .

139- المعتمد : المؤلم الشديد الإيلام .

140- شؤبوب برد : الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والبرد : الماء الجامد ينزل من السحاب .

(١١٥٨) قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان ، أنه حدث ، أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن الفريعة [قال ابن هشام : الفريعة : بنت خالد بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج] : لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها (141) قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة ، قال له حسان : والله إني لأنظر إلى الحربة تهوى وأنا على رأس فارع - يعني أطمه - فقلت : والله إن هذه لسلاح ما هي من سلاح العرب ، وكأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدري ولكن أسمعني بعض قولها أكفيكموها ، قال : فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت ، فقال حسان بن ثابت : -
أشرت لكاع وكان عادتها
لوماً إذا أشرت مع الكفر (142)
قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها ، وأبياتاً أيضاً له على الدال وأبياتاً أخر على الدال ، لأنه أقذع فيها

لوه الحليس بن زبأن المصناني ابا سفيان غلج

المثلة بحمزة رضي الله عنه

(١١٥٩) قال ابن إسحاق : وقد كان الحليس بن زبأن أخو بني الحارث

(١١٥٨) إسناده معضل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥٢٥) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

(١١٥٩) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٢٧) ، والبداية (٤ / ٣٨) كلاهما عن طريق ابن إسحاق .

141- أشرها : الكبر والبطر قال تعالى : ﴿ سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ﴾ .

142- لكاع : المرأة اللكاع هي اللثيمة الطبع ، وأشرها : كبرها وافتخارها .

السيرة النبوية

أبو سفيان يزعم على الانصراف

ابن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش (143)، (قد مر بأبي سفيان وهو يضرب في شديق حمزة بن عبد المطلب بزج (144) الرمح ، ويقول : ذق عقق (145) فقال الحليس : يا بني كنانة ، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحماً فقال : ويحك !! اكتمها عني فإنها كانت زلة.

(١١٦٠) ثم إن أبا سفيان [بن حرب] - حين أراد الانصراف - أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ، فقال : أنعمتَ فعَال (146)، إن الحرب سجال (147)، يوم بيوم بدر، أعل هبل (148)، أى : أظهر دينك، فقال رسول الله ﷺ : [قم يا عمر فأجبه فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء قتلاتنا في الجنة وقتلاككم في النار] فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان : هلم إلى يا عمر ، فقال رسول الله ﷺ لعمر [أنته فانظر ما شأنه] فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال : أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر ، لقول ابن قمئة لهم : إني قد قتلت محمداً .

قال ابن هشام : واسم ابن قمئة عبد الله .

(١١٦٠) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤٠٤٣) ، وأحمد (٢٩٣ / ٤) ، وأبو داود (٢٦٦٢) وابن سعد (٤٧ / ٢) في طبقاته .
والطيايسى (٧٢٥) ، والنسائي في تفسيره (٩٩) ، وسعيد بن منصور (٢٨٥٣) في سننه ، والبخارى (٢٧٠٥) في شرح السنة ، وأبو نعيم (٣٩ / ١) في الحلية ، والطبرى في تفسيره (٨٢ / ٤) ، وفي تاريخه (٥٢٦ ، ٥٠٧ / ٢) ، والبيهقى (٢٣٠ / ٣) في الدلائل وفي الباب عن ابن عباس ، وابن مسعود رضى الله عنهما .

143- الأحابيش : اسم جيش المشركين فى أحد سموا بذلك لأنهم تحبشوا أى تجمعوا من كل قبيلة .

144- زج الرمح : الحديد التى تكون عند كعب الرمح فى أسفله .

145- ذق عقق : أى ذق يعقق وهو العاق .

146- أنعمت فعال : فعل أمر من عالى إذا ارتفع وعلا .

147- الحرب سجال : الحرب السجال : هى المتكافئة الأطراف يوم لهذا ويوم لذلك .

148- اعل هبل : هبل اسم صنم من أصنامهم ، والمراد أعل دينك وأظهره على غيره من الأديان .

(١١٦١) قال ابن إسحاق ثم نادى أبو سفيان : إنه قد كان فى قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت .
ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : [قل نعم هو بيننا وبينك موعد] .
(١١٦٢) ثم بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، فقال : [اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون ، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتنطوا الإبل فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة ، والذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم] (١٤٩) قال على : فخرجت فى آثارهم أنظر ماذا يصنعون ، فجنبوا الخيل ، وامتنطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .
(١١٦٣) وفرغ الناس لقتلاهم ، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثنى

(١١٦١) [إسناده معضل . وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٧) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٨) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

(١١٦٢) انظر السابق .

(١١٦٣) حديث حسن . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الحاكم (٣ / ٢٠١) ، والطبرى (٢ / ٥٢٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٨٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٩) فى البداية ، وابن حجر فى الإصابة (٣ / ٧٧) ، والذهبى فى السير (١ / ٣١٨) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .
قال الذهبى : مرسل .

وقال ابن حجر : فى الصحيح من حديث أنس ما يشهد لبعضه .

٢- له شاهد من حديث زيد بن ثابت ، أخرجه الحاكم (٣ / ٢٠١) وصححه ، وأقره

=

الذهبى .

١٤٩- لأناجزلهم : لأقاتلهم وأحاربهم .

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار: [من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات] فقال رجل من الأنصار: أنا أنظرك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق (150) ، قال ، قال : فقلت له إن رسول الله ﷺ [قد] أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات « قال : أنا في الأموات فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ، فأبلغ قومك عني السلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم [إنه] لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف ، قال : ثم لم أبرح حتى مات ، قال : فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره .

(١١٦٤) قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزيري أن رجلاً دخل

= قلت : في سنده مخزمة بن بكير ، وهو صدوق ، يرويه عن أبيه ، والأكثر على أن روايته عن أبيه وجادة .

٣- له شاهد مرسل ، أخرجه مالك (٤٦٦) في الموطأ ، وعنه ابن سعد (٣ / ٥٢٣) في طبقاته ، وابن الأثير (٢ / ٣٤٨) في أسد الغابة عن يحيى بن سعيد .

٤- أورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٥٩٠) من طريق ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن جده به .

وربيع مقبول ، فمثله حسن في الشواهد ، إن صح الطريق إليه .

(١١٦٤) إسناده معضل ، وهو من أنواع الضعيف .

ورواه الطبراني من حديث أم سعد بنت سعد ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣١٠) فيه إسماعيل بن قيس بن سعد ، وهو ضعيف .

150- به رمق: بقية من الروح .

السيرة النبوية

الرسول ﷺ يتفقد جنده

على أبى بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها ، فقال له الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير منى سعد بن الربيع ، وكان من النقباء يوم العقبة وشهد بدرأ واستشهد يوم أحد .

(١١٦٥) قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - يلتمس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ، ومثل به فجذع أنفه وأذناه ، فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال - حين رأى ما رأى - : « لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » .

(١١٦٥) حديث صحيح . وإسناده معضل ، وأخرجه الطبرى (٢ / ٥٢٨) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

١- من حديث أنس ، أخرجه أحمد (٣ / ١٢٨) وأبو داود (٣١٣٦) ، والترمذى (١٠١٦) ، والحاكم (١ / ٣٦٥) ، (٢ / ١٢٠) ، (٣ / ١٩٦) ، وصححه على شرط مسلم ، والبيهقى (٤ / ١٠) فى سننه الكبرى ، وسنده حسن .

٢- حديث ابن عباس أخرجه ابن سعد (٣ / ١٣) فى طبقاته ، والطبرانى (٢٩٣٥) ، (١١٠ ، ١٥١) فى الكبير ، والبيهقى (٢ / ٢٧٨ ، ٢٨٨) فى الدلائل ، وفى سنده ضعف .

٣- حديث أبى هريرة أخرجه البزار والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٦ / ١١٩) ، وابن سعد (٣ / ١٣) ، والبيهقى (٢ / ٢٨٨) وفى سنده صالح المرى من الضعفاء .

٤- مرسل محمد بن كعب عند البيهقى (٢ / ٢٨٥) فى الدلائل ، ومرسل الشعبى عند ابن أبى شيبة (٨ / ٤٨٥) فى مصنفه .

السيرة النبوية

الرسول ﷺ يحزن لمقتل حمزة

(١١٦٦) فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب .

(١١٦٧) قال ابن هشام : ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال : [لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلى من هذا] ثم قال : [جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة [بن عبد المطلب] مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله] وكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد إخوة من الرضاعة ، أرضعتهم مولاة لأبي لهب .

(١١٦٨) قال ابن إسحاق : وحدثني بريد بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني من لا أتهم عن ابن عباس ، أن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله ﷺ قول أصحابه (١٦) : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ فعفا رسول الله ﷺ وصبر ، ونهى عن المثلة .

(١١٦٦) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٥٢٨ ، ٥٢٩) ، والبداية (٤ / ٤٠) كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق .

(١١٦٧) إسناده معضل ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرج ابن إسحاق في مغازية قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير فذكره انظر الفتح (٧ / ٣٧١) .

وأورده ابن كثير (٤ / ٤٠) في البداية نقلًا عن ابن إسحاق .

=

(١١٦٨) إسناده ضعيف .

(١١٦٩) قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب الفزاري ، قال : ما قام رسول الله ﷺ في مقام قط ففارقته حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة .
(١١٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد

= ١- أخرجه الطبري (٢ / ٥٢٩) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٤٠) في البداية كلاهما عن ابن إسحاق من هذا الطريق ، وفيه ضعف شيخ ابن إسحاق الأسلمي في رواية ابن كعب ، وجهالته في رواية ابن عباس .

٢- له طرق عديدة عن ابن عباس ، يرويه ابن إسحاق أخرجه الطبري (٢ / ٥٢٩) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٢٨٨) في الدلائل ، والطبراني (١١٠٥١) في الكبير ، وكلها لا تخلو من ضعف .

٣- الدر المنثور (٤ / ١٣٥) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن مردويه .

٤- قال ابن كثير في البداية (٤ / ٤٠) : هذه الآية مكية ، وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين ، فكيف يلتزم هذا ، قاله أعلم .

(١١٦٩) حديث صحيح وإسناده ضعيف . فيه عننة الحسن البصري ، وهو مدلس .

١- أخرجه ابن عدى (٣ / ٣٢٢) في الكامل وعنده عننة الحسن أيضاً ، وكذا أبو داود (٢٦٦٧) في سننه ، وجعل بين الحسن وسمرة الهياج بن عمران .

١- وله شاهد من حديث عمران ، أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٩) ، (٤ / ٣٢٩) ، والحاكم (٤ / ٣٠٥) وصححه ، وأقره الذهبي وأخرجه الطبراني (١٨ / ١٥٨) في الكبير .

٢- وله شاهد من حديث ابن عمر ، بسند ضعيف ، أخرجه الطبراني (١٣٤٨٥) في الكبير ، وفي الباب عن أنس وغيره .

(١١٧٠) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أورده ابن كثير (٤ / ٤٠) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : هذا غريب ، وسنده ضعيف ، قال السهيلي : ولم يقل به أحد من علماء الأمصار .
=

الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله ﷺ بحمزه فسجى بيردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى حمزة ، فصلى عليهم وعليه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة .

(١١٧١) قال ابن إسحاق : وقد أقبلت - فيما بلغني - صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه ، وكان أخاها لأبيها وأُمها ، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام : [لقها فارجعها لا ترى ما بأخيها] فقال لها : يا أمت ، إن رسول الله ﷺ يأمرُك أن ترجعي ، قالت : ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله ؟ فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله ، فلما جاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك قال : [خل سبيلها] فأتته فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت⁽¹⁵¹⁾ ، واستغفرت له ، ثم أمر

= ٢- وأخرجه ابن ماجه (١٥١٣) مختصراً ، وابن سعد (٣ / ١٤) في طبقاته ، والحاكم (٣ / ١٩٧) ، والطحطاوى (١ / ٥٠٣) والدارقطنى (٢ / ٤٧٤) ، والبيهقى (٣ / ٢٨٧) في الدلائل وفي سننه الكبرى (٤ / ١٢) .

كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس به . قال البيهقي : لا أحفظه إلا من حديث أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد ، وكانا غير حافظين ، وحديث جابر لم يصل عليهم إسناده أصح .

وقال الذهبي : سمعه أبو بكر بن عياش من يزيد ، وليس بمعتمدين ، يزيد ليس بحجة ، وقول جابر : لم يصل عليهم أصح . انظر السير (١ / ١٨١) .

(١١٧١) أورده بلاغاً ، وهو من أنواع الضعيف . أخرجه الطبري (٢ / ٥٢٩) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٢٨٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٤١ ، ٤٢) في البداية كله من ابن إسحاق بلاغاً .

151- استرجعت : قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

السيرة النبوية

دفن شهداء احد

به رسول الله ﷺ فدفن ، فزعم لى آل عبد الله بن جحش - وكان لأميمة بنت عبد المطلب ، حمزة خاله ، وقد [كان] مثل به كما مثل بحمزة ، إلا أنه لم يقرر عن كبده - أن رسول الله ﷺ دفنه مع حمزة فى قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله .

(١١٧٢) قال ابن إسحاق : و[كان] قد احتمل ناس من المسلمين قتلهم إلى المدينة ، فدفنهم بها ، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال : [ادفنوهم حيث صرعو] .

(١١٧٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيير العذرى حليف بنى زهرة ، أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد قال [أنا شهيد على هؤلاء إنه ما من جريح يجرح فى [سبيل] الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه : اللون لون دم والريح ريح مسك ، انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه فى القبر] وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر [الواحد] .

(١١٧٢) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٢ / ١١٤ ، ١١٥) ، وأحمد (١ / ٢٤٧) ، (٣ / ٢٩٧) وأبو داود (٣١٣٤) ، والترمذى (١٠٣٦) ، والنسائى (٤ / ٦٢) ، وابن ماجه (١٥١٥) ، والبيهقى (١٥٠٠) فى شرح السنة ، وابن الجارود (٥٥٢) فى المنتقى وغيرهم من حديث ابن عباس ، وجابر بمعناه ، وفى الباب عن كعب بن مالك .
١- وبلفظ المصنف أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣) ، والبيهقى (٣ / ٢٩٠) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١١٧٣) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٥ / ٤٣١) ، والبيهقى (٣ / ٢٩٠) فى الدلائل ، ومن حديث كعب بن مالك ، أخرجه ابن سعد (٣ / ١٣) فى طبقاته . وفى الباب عن أنس وغيره .

(١١٧٤) وحدثني عمى موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم عليه السلام : [ما من جريح يجرح فى الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى : اللون لون دم ، والريح ريح مسك] .

(١١٧٥) قال ابن إسحاق : وحدثني أبى إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بنى سلمة ، أن رسول الله عليه السلام قال يومئذ - حين أمر بدفن القتلى - : [انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد] .

(١١٧٦) قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله عليه السلام راجعاً إلى

(١١٧٤) إسناده صحيح .

قال ابن كثير فى البداية (٤ / ٤٢) : هذا الحديث ثابت فى الصحيحين من غير هذا الوجه . قلت : أخرجه بنحوه البخارى (٤ / ٢٢) ، ومسلم (١٨٧٦) ، (١٨٧٨) ، ومالك (٤٦١) فى الموطأ ، وأحمد (٢ / ٣٨٤) ، وسعيد بن منصور (٢٥٥١) فى سننه والبغوى (٢٦١٣) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ١١) فى سننه الكبرى .

(١١٧٥) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيوخ ابن يسار .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣٢) فى تاريخه والبيهقى (٣ / ٢٩١) فى الدلائل ، كلاهما من طريق ابن إسحاق بمثله ، وأخرجه ابن سعد (٣ / ٥٦٢) ، وكذا البيهقى (٣ / ٢٩٣) ولكن من رواية الواقدى ، وهو متروك . وانظر : طبقات ابن سعد (٣ / ٥٦٢) ، والبداية والنهاية (٤ / ٤٢) ، والدرر (ص / ١٧٠) لابن عبد البر .

(١١٧٦) إسناده ضعيف ، فيه إرسال .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٣٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٠١) ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٤٦) ، كلهم نقلاً عن ابن إسحاق مرسلأ .

٢- أخرجه ابن ماجه (١٥٩٠) ، والحاكم (٤ / ٦١) ، والبيهقى (٤ / ٦٦) فى سننه الكبرى ، كلهم من طريق إسحاق الفروى عن عبد الله بن عمر العمرى عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حمزة به ، وسنده ضعيف جداً ، فى سنده الفروى من المتروكين ، والعمرى من الضعفاء .

=

المدينة ، فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكرلى ، فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة ابن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم نعى (152) لها زوجها مصعب ابن عمير فصاحت وولولت ، فقال رسول الله ﷺ « إن زوج المرأة منها لمكان » لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها .

(١١٧٧) قال ابن إسحاق : ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله فبكى ، ثم قال : « لكن حمزة لابواكى له » فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ .

= ٣- وأخرجه ابن سعد (٨ / ٢٤١) فى طبقاته من طريق خالد بن مخلد ، والواقدي عن عبد الله العمرى عن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن عبد الله به .
وفى سنده العمرى من الضعفاء .

(١١٧٧) حديث صحيح . أخرجه أحمد (٢ / ٤٠ ، ٨٤ ، ٩٢) ، وابن ماجه (١٥٩١) وابن أبى شيبة (٣ / ٣٩٤) ، وعبد الرزاق (٦٦٩٤) ، والحاكم (١ / ٣٨١) (٣ / ١٩٥) ، وسعيد بن منصور (٢٩١١) فى سننه ، وابن سعد (٣ / ١٧) فى طبقاته ، والطبرى (٢ / ٥٣٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٧٠) فى سننه الكبرى ، والطبرانى (٢٩٤٤) (١٢٠٩٦) فى الكبير ، والبيهقى (٣ / ٣٠١) فى الدلائل من حديث أنس ، وابن عباس رضى الله عنهما ، وفى الباب عن ابن عمر ، ومراسيل عن ابن المنكدر ، وابن يسار فى طبقات ابن سعد (٣ / ١٨) قال الذهبي : هو أشهر حديث بالمدينة ، فإن نساء الأنصار لا يندبن موتاهن حتى يبكين حمزة ، وإلى يومنا هذا .

152- نعى : أى أذاع خبر موته لها .

(١١٧٨) قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بنى الأشهل ، قال : لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه ، فقال : [ارجعن يرحمكم الله فقد آسيتن بأنفسكن] .

(١١٧٩) قال ابن هشام : ونهى يومئذ عن النوح .
قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن رسول الله ﷺ لما سمع بكاءهن قال : [رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة ، مروهن فلينصرفن] .

(١١٨٠) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن إسماعيل بن محمد بن [سعد بن] أبي وقاص ، قال : مر رسول الله ﷺ بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد ، فلما نعو لها قالت : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه ، حتى إذا رآته قالت : كل مصيبة بعدك جلل ، تريد صغيرة .

قال ابن هشام : الجلل : [يكون] من القليل ، ومن الكثير وهو ههنا من القليل ، قال امرؤ القيس فى الجلل القليل :

(١١٧٨) إسناده ضعيف . وأخرجه البيهقي (٣ / ٣٠١ ، ٣٠٢) فى الدلائل ، وأورده

ابن كثير (٤ / ٤٧) كلاهما عن ابن إسحاق فيه انقطاع .

وفى الباب مراسيل عن ابن المنكدر ، وابن يسار فى طبقات ابن سعد (٣ / ١٧ ، ١٨) .

(١١٧٩) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

(١١٨٠) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٢) فى تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٣٠٢) فى الدلائل ، وأورده ابن

كثير فى البداية (٤ / ٤٧) كلهم عن ابن إسحاق مرسل .

لقتل بنى أسد ربهم
[أى: صغير وقليل] .
ألا كل شئء سواه جلل

قال ابن هشام : والجلل أيضاً : العظيم قال الشاعر ، وهو الحارث بن
وعلة الجرمى :

. ولئن عفوت لأعفون جلاً ولئن سطوت لأوهن عظمى

(١١٨١) قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول
سيفه ابنته فاطمة فقال : [اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقتى اليوم]
وناولها على بن أبى طالب سيفه ، فقال : [وهذا أيضاً] فاغسلى عنه دمه
فوالله لقد صدقتى اليوم] فقال رسول الله ﷺ : [لئن كنت صدقت القتال
لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة] .

(١١٨٢) قال ابن هشام : وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ ذو
الفقار.

(١١٨١) حديث صحيح . أخرجه الحاكم (٣ / ٢٤) وصححه ، وأقره الذهبى على
شرط البخارى ، والبيهقى (٣ / ٢٨٣) فى الدلائل ، والطبرانى (٦٥٠٧) ، (١١٦٤٤) فى
الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٢٣) : رجاله رجال الصحيح .
وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٤٧) من هذا الوجه .
وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٤) من طريق حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس ، وفى
سنده حسين من الضعفاء .

ومن هذا الطريق أخرجه ابن جرير (٢ / ٥٣٣) فى تاريخه .
(١١٨٢) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٤٨٥ ، ٤٨٦) ، أسد الغابة (١ / ٣٧) البداية
والنهاية (٤ / ٤٧) .

(١١٨٣) قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن ابن أبي نجيح قال : نادى مناد يوم أحد : لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .
(١١٨٤) قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب [رضى الله عنه] : « لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا » .

[خبر غزوة حمراء الأسد]

(١١٨٥) قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال ، فلما كان الغد [من] يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه أن لا يخرج من معنا أحداً إلا أحد حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : يا رسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، قال : يا بني، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن،

(١١٨٣) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن هشام ، وإرسال ابن أبي نجيح ، أورده ابن كثير (٤ / ٤٧) في البداية نقلاً عن ابن هشام ، وقد ورد مسنداً عن علي ، أخرجه الطبري (٢ / ٥١٤) في تاريخ الرسل ، ولا يصح .

تنبيه : انظر لتمام الفائدة : الموضوعات لابن الجوزي (١ / ٣٨٢) ، اللآلي المصنوعة (١ / ١٨٩) للسيوطي ، وكشف الخفاء (٢ / ٥٠٦) للعجلوني .

(١١٨٤) حديث ضعيف . أورده ابن كثير (٤ / ٤٧) في البداية نقلاً عن ابن هشام أورده ابن هشام تعليقا ، وسفيه جهالة شيوخه .

(١١٨٥) خبر صحيح . أخرجه أحمد (٣ / ١٩١) ، والاستيعاب (١ / ٢٢٠) ، أسد الغابة (١ / ٣٠٧) أما إسناده ابن إسحاق فمرسل ، أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٤) الدلائل (٣ / ٣١٤) للبيهقي .

وانظر طبقات ابن سعد (٢ / ٤٩) تفسير الطبري (٤ / ١١٧) مرسلان عن عكرمة .

ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسى ، فتخلف على أخواتك ، فتخلفت عليهن ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فخرج معه ، وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهباً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة ، وأن الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

(١١٨٦) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ، أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بنى عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله ﷺ ، قال : شهدت أحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لى ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج فى طلب العدو قلت لأخى أو قال لى : أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ والله ما منا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه ، فكان إذا غلب حملته عقبه (١53) ومشى عقبه ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

(١١٨٦) أخرجه ابن جرير (٢ / ٥٣٤ ، ٥٣٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣١٤) فى الدلائل وكذا ابن جرير فى تفسيره (٤ / ١١٧) .

وأورده ابن كثير (٤ / ٤٩) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق فيه عبد الله بن خارجه ، لم يذكر بجرح ولا تعديل ، وجهالة الصحابى لا تضر ، فكل الصحابة عدول ، وعزاه فى الدر المنثور (٢ / ١٠٠) إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

153- عقبه : المرقى الصعب من الجبال .

(١١٨٧) قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

(١١٨٨) وقد مر به - كما حدثني عبد الله بن أبي بكر - أن معبد بن أبي معبد الخزاعي ، وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکهم عيبة^(١٥٤) نصّح رسول الله ﷺ بتهمتهم ، صفّقهم معه^(١٥٥) ، لا يخفون عنه شيئاً كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ، ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج ورسول الله ﷺ بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وقالوا أصبنا حد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ، لنكرن على بقيتهم فلنفرغن

(١١٨٧) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٣٥) ، الدلائل (٣ / ٣١٥) للبيهقي ، البداية والنهاية (٤ / ٤٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١١٨٨) إسناده معضل ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٣٥ ، ٥٣٦) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٣١٥) في دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ٤٩ ، ٥٠) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .
وانظر : الدرر (ص / ١٧٢ ، ١٧٣) لابن عبد البر ، والدر المنثور (٢ / ١٠١) للسيوطي .

١٥٤- عيبة نصّح رسول الله : أى موضع سره .

١٥٥- صفّقهم معه : أى اتفاهم معه وبيعتهم له .

منهم ، فلما رأى أبو سفيان معبداً قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الحق (156) عليكم شيء لم أر مثله قط ، قال : ويلك ما تقول !! قال : والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم ، قال : فإني أنهاك عن ذلك ، والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من شعر ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تهد من الأصوات راحلتى	إذا سالت الأرض بالجرد الأبايل (157)
تردى بأسد كرام لا تنابلة	عند اللقاء ولا ميل معازيل (158)
فظلت عدواً أظن الأرض مائلة	لما سموا برئيس غير مخدول (159)
فلقت: ويل ابن حرب من لقائكم	إذا تغطمطت البطحاء بالجيل (160)

156- الحق : الحقد والكراهية .

157- بالجرد : الجرد الخيل العتاق .

الأبايل : الجماعات الكثيرة .

158- تردى : تسرع وتضرب الأرض بحوافرها من شدة عدوها .

* لا تنابلة : التنابلة القصار .

* ميل : الميل هو الذى لا ترس معه .

* المعازيل : جمع معزال وهو الذى لا سلاح معه .

159- عدوا : العدو المشى السريع

سمو : السمو أي العلو والارتفاع

160- تغطمطت : اهتزت وارتجت .

* الجيل : الصنف من الناس .

إني نذير لأهل البسل ضاحية لكل ذى إربة منهم ومعقول⁽¹⁶¹⁾
 من جيش أحمد لا وخش قنابله وليس يوصف ما أُنذرت بالقيل⁽¹⁶²⁾
 فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ، ومربه ركب من عبد القيس فقال : أين
 تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ، قال : فهل أنتم
 مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غداً زيبياً
 بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم ، قال : فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا
 [على] السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ، فمر الركب برسول الله
 ﷺ وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان [وأصحابه] ، فقال :
 [حسبنا الله ونعم الوكيل]

(١١٨٩) قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة ، أن أبا سفيان بن حرب لما
 انصرف يوم أحد أراد الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا - فيما زعموا - بقية
 أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف : لا تفعلوا فإن
 القوم قد حاربوا⁽¹⁶³⁾ ، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان ،
 فارجعوا ، فارجعوا فقال النبي ﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا

(١١٨٩) إسناده معضل . أورده ابن كثير (٤ / ٥١) نقلاً عن ابن هشام .

١61- البسل : الحرام وأراد بأهل البسل قريشاً لأنهم أهل مكة ومكة حرام .

* ضاحية : البارزة للشمس .

* إربة : الإربة العقل .

١62- وخش : الوحش الردىء من كل شيء ، والمراد هنا أرذال الناس وأخسائهم .

* قنابله : القبلة الجماعة من الخيل .

١63- حاربوا : غضبوا وتغيظوا .

بالرجعة : [والذى نفسى بيده لقد سُوِّمَتْ لَهُمْ حجارة لو صَبَحُوا بها لكانوا كأمس الذاهب] .

(١١٩٠) قال أبو عبيدة: وأخذ رسول الله ﷺ فى وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجمحى ، وكان رسول الله ﷺ [قد] أسره بيد رثم من عليه فقال : يا رسول الله أقتلنى ، فقال رسول الله ﷺ : « لا والله لا تمسح عارضيك بمكة [بعدها] تقول خدعت محمداً مرتين اضرب عنقه يا زبير » فضرب عنقه .

(١١٩١) قال ابن هشام: وبلغنى عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : [إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت] فضرب عنقه.

(١١٩٢) قال ابن هشام: ويقال : إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد ، وكان لجأ إلى عثمان بن عفان ، فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد

(١١٩٠) [إسناده معضل . وأخرجه البيهقى (٣ / ٢٨١) فى الدلائل ، وفى سننه الكبرى (٩ / ٦٥) ، وأورده ابن كثير (٣ / ٣١٣) ، (٤ / ٤٦ - ٥١) فى البداية . وانظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٣٦) فتح البارى (١٠ / ٥٣٠) ، الدرر (ص / ١٧١) ، والبداية (٤ / ٥٢) .

(١١٩١) [إسناده مرسل . وصح لفظ الحديث من وجه آخر .

وانظر : البداية (٤ / ٥١) نقلاً عن ابن هشام .

(١١٩٢) [إسناده ضعيف . انظر السابق .

ثلاث وتواری ، فبعثهما النبي ﷺ وقال : [إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا] فوجداه فقتلاه .

(١١٩٣) قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وكان عبد الله بن أبي بن سلول - كما حدثني ابن شهاب الزهري - له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفاً له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفاً ، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به ، فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس ، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا: اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنا قلت بجرأاً (164) أن قمت أشدد أمره ، فلقية رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : مالك ويلك!! قال : قمت أشدد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني لكأنا قلت بجرأاً أن قمت أشدد أمره ، قال : ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ!! قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي .

(١١٩٣) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف . وأخرجه البيهقي (٣ / ٣١٨) في

الدلائل عن ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير (٤ / ٥١ ، ٥٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

164- بجرأاً : البحر الشر والعجب ، والأمر العظيم .

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر [الإسلام] بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه ، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته: [والحمد لله كثيراً لا شريك له] .

في هذا ما أنزل الله عز وجله فقال ألاحظ من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

[حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي] (١١٩٤) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبی ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران : فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ، ومعاتبه من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ : (٣ : ١٢١ ...) ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ .

قال ابن هشام : تبوئ المؤمنين : تتخذ لهم مقاعد ومنازل ، قال الكميت ابن زيد : -

ليتني كنت قبله * قد تبوأْتُ مضجعاً

وهذا البيت في أبيات له .

أى : سميع بما تقولون ، عليم بما تخفون ﴿ إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ أى : [أن] تتخاذلا ، والطائفتان بنو سلمة بن جشم من الخزرج

(١١٩٤) أشار إلى ذلك ابن كثير في البداية (٤ / ٥٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان ، ويقول الله تعالى : ﴿والله وليهما﴾ أى : المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما ، عن غير شك في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائده حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ولحقنا بنبيهما ﷺ .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان : ما نحب أنألم نهم بما هممنا به لتولى الله إيانا في ذلك .

(١١٩٥) قال ابن إسحاق : ويقول الله تعالى : ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ أى : من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على وليستعين بى أعنه على أمره وأدافع عنه ، حتى أبلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته ﴿ولقد نصركم الله بيدركم وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ أى : فاتقوني فإنه شكر نعمتى ، وقد نصركم الله بيدركم وأنتم أقل عدداً وأضعف قوة : ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ أى : إن تصبروا لعدوى وتطيعوا أمرى ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

(١١٩٦) قال ابن هشام : مسومين : معلمين ، بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن (البصرى) أنه قال : أعلموا على أذنان خيلهم ونواصيها بصوف أبيض ، فأما ابن إسحاق فقال : كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضاء ، وقد ذكرت

(١١٩٥) أخرجه ابن جرير (٤ / ٤٨) فى تفسيره عن ابن إسحاق .

(١١٩٦) إسناده ضعيف ، وأخرجه الطبرى (٤ / ٥٤) فى تفسيره ، وصح بنفس اللفظ

عن مجاهد ، وقتادة ، وغيرهما ، انظر السابق ، والدر المنثور (٢ / ٦٩) .

ذلك في حديث بدر، والسيماء : العلامة وفي كتاب الله عز وجل : (٤٨ : ٣٩) : ﴿ سِمْاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ أى : علامتهم ، و(١١ : ٨٢ - ٨٣) : ﴿ حَجَارَةٌ مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ مَسُومَةٍ ﴾ يقول : معلمة ، بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن (البصرى) ، أنه قال : عليها علامة أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب ، قال رؤية بن العجاج :

فأَلآنَ تبلى بى الجياد السهم ولا تجاريني إذا ماسوموا

وشخصت أبصارهم وأجذموا

[أجذموا - بالذال معجمة - أى أسرعوا ، وأجذموا - بالذال مهملة - أقطعوا] . وهذه الأبيات فى أرجوزة له .

والمسومة أيضاً : المرعية ، وفى كتاب الله تعالى : (٣ : ١٤) : ﴿ وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ ﴾ ، ومنه (١٦ : ١٠) : ﴿ شَجَرٍ فِيهِ تَسِيمُونَ ﴾ تقول العرب : سوم خيله وإبله ، وأسامها ، إذا رعاها ، قال الكميت بن زيد :

راعيًا كان مُسَجِّحًا ففقدنا ه وفقد المِسيم هُلكُ السَّوَامِ

قال ابن هشام : مسجحاً : سلس السياسة محسناً إلى الغنم .

وهذا البيت فى قصيدة له .

١٦٥- مسجحا : رفيقا بالنعم محسنا إليها ، والمسيم : الراعى القائم بشئونها .

﴿وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ أي : ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به، لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلا من عندي لسلطاني وقدرتي ، وذلك أن العز والحكم إلى لا إلى أحد من خلقى ، ثم قال : ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين﴾ أي : ليقطع طرفاً من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردهم خائبين، أي : ويرجع من بقى منهم فلا (166)، خائبين لم ينالوا مما كانوا يأملون . قال ابن هشام : يكبتهم : يغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا ، قال ذو الرمة :

ما أنس من شجن لا أنس موقفنا

في حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم أيضاً : يصرعهم لوجوههم .

(١١٩٧) قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله ﷺ : ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ أي : ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتي ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقني فإنهم ظالمون ، أي : قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياي ﴿والله غفور رحيم﴾ أي : يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم ، ثم قال : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا

(١١٩٧) أخرجه ابن جرير (٤ / ٥٦) في تفسيره عن ابن إسحاق .

أضعافاً مضاعفة ﴿ : أى : لا تأكلوا فى الإسلام إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره مما لا يحل لكم فى دينكم ﴾ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿ : أى : وأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه، وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه ﴾ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ﴿ : أى : التى جعلت داراً لمن كفر بى ثم قال : ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ معاتبه للذين عصوا رسول الله ﷺ - حين أمرهم بما أمرهم به فى ذلك اليوم وفى غيره -

(١١٩٨) ثم قال : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ أى : داراً لمن أطاعنى وأطاع رسولى ﴿ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ أى : وذلك هو الإحسان ، وأنا أحب من عمل به ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ أى : إن أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا نَهَى الله عنها وما حرم الله عليهم فاستغفروه لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أى : لم يقيموا على معصيتى كفعل من أشرك بى فيما غلوا به فى كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى : ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ أى : ثواب المطيعين .

(١١٩٩) ثم استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم، والبلاء الذى أصابهم

(١١٩٨) انظر تفسير الطبرى (٤ / ٦١) عن ابن إسحاق .

(١١٩٩) تفسير الطبرى (٤ / ٦٥) بسنده عن ابن إسحاق .

والتمحيص لما كان فيهم واتخاذهم الشهداء منهم ، فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم : ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ أى : قد مضت منى وقائع نقمة فى أهل التكذيب لرسلى والشرك بى عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات (167)، قد مضت منى فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك منى فإنى أملت لهم ، أى لئلا يظنوا أن نعمتى انقطعت عن عدوكم وعدوى للدولة (168)، التى أدلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلم ما عندكم .

(١٢٠٠) ثم قال تعالى: ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ أى : هذا تفسير للناس إن قبلوا، وهدى وموعظة ، أى : نور وأدب للمتقين ، أى : لمن أطاعنى وعرف أمرى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾ أى : لا تضعفوا ولا تبتئسوا على ما أصابكم ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ أى : لكم العاقبة والظهور ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ أى : إن كنتم صدقتم نبى بما جاءكم به عنى ﴿ إن يمسسكم قرح ﴾ أى : جراح ﴿ فقد مس القوم قرح مثله ﴾ أى : جراح مثلها ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ أى : نصرفها بين الناس للبلاء والتحصيص ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ أى : ليميز بين المؤمنين والمنافقين، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة ، والله لا يحب الظالمين : أى المنافقين الذين يظهرون بألستهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية ﴿ ولیمحص الله الذين آمنوا ﴾ أى :

(١٢٠٠) تفسير الطبرى (٤ / ٦٦) عن ابن إسحاق ، وانظر (٤ / ٦٧ - ٧٦) كلها

عن ابن إسحاق .

167- مثلات : المثل العقوبة والتكيل .

168- الدولة : الغلبة .

يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل وكيف صبرهم ويقينهم ﴿وَيَمْحَقِ الْكَافِرِينَ﴾ أى ييطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذى يستترون به ، ثم قال تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بى والصبر على ما أصابكم فى ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذى أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم يعنى الذين استنهضوا رسول الله ﷺ إلى خروجه إلى عدوهم، لما فاتهم من حضور اليوم الذى كان قبله بيدر ، ورغبة في الشهادة التى فاتتهم به فقال : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ يقول : ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أى : الموت بالسيوف فى أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ثم صدهم عنكم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ أى : لقول الناس : قتل محمد ﷺ ، وانهزامهم عند ذلك ، وانصرافهم عن عدوهم أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ رَجَعْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ كَفَرًا كَمَا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، وكتاب الله وما خلف نبيه ﷺ من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ﴾ أى : يرجع عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ أى لن ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ أى : من أطاعه وعمل بأمره ، ثم قال ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾ أى : إن لمحمد ﷺ أجلاً هو بالغه ، فإذا أذن الله عز وجل فى ذلك كان ﴿وَمَنْ يَرِدْ

ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين ﴿١﴾ أى : من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة فى الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها وليس له فى الآخرة من حظ ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد به مع ما يجرى عليه من رزقه فى دنياه وذلك جزاء الشاكرين أى : المتقين .

(١٢٠١) ثم قال : ﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴾ أى : وكأين من نبى أصابه القتل ومعه ربيون كثير ، أى : جماعة ، فما وهنوا لفقد نبيهم ، وما ضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم فى الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يحب الصابرين ﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

قال ابن هشام : واحد الرّبيّين ربّى ، وقولهم « الرّباب » لولد عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس ولضبة ، لأنهم تجمعوا وتحالفوا من هذا ، يريدون الجماعات ، وواحدة الرباب ربة وربابة ، وهى جماعات قداح أو عصى ونحوها ، فشبهوها بها ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

وكأنهن ربّابة وكأنه يسرّ يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت فى أبيات له ، وقال أمية بن أبى الصلت :

حول شياطينهم أبابيل ربـ يون شدوا سنوراً مدسوراً

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن هشام : والربابة أيضاً : الخرقة التى تلف فيها القداح .

قال ابن هشام : والسَّنَوْر : الدروع ، والدر : هى المسامير التى فى الحلق ، يقول الله عز وجل : (٥٤ : ١٣) ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴾ قال أبو الأخرز الحمانى من تميم :

دسراً بأطراف القنا المقوم

(١٢٠٢) قال ابن إسحاق : أى : فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم ، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ بالظهور على عدوهم ﴿ وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ وما وعد الله فيها ﴿ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ أى : عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً فى قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ أى : الذى به كنت أنصركم عليهم ، بما أشركوا بى مالم أجعل لهم من حجة : أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بى واتبعتم أمرى للمصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها أمرى وعصيتم فيها نبيى ﷺ ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحْبُونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أى : لقد وفيت لكم بما وعدتكم

(١٢٠٢) تفسير الطبرى (٤ / ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣) عن ابن إسحاق .

من النصر على عدوكم إذ تحسونهم بالسيوف ، أى : القتل ، بإذنى وتسليطى أيديكم عليهم وكفى أيديهم عنكم .

قال ابن هشام : الحس : الاستئصال ، ويقال : حسست الشيء : أى استأصلته بالسيوف وغيره ، قال جرير :

تحسهم السيوف كما تسامى حريق النار فى الأجم الحصيد (169)
وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال رؤبة بن العجاج :

إذا شكونا سنة حسوسا تأكل بعد الأخضر اليابسا (170)
وهذان البيتان فى أرجوزة له .

(١٢٠٣) قال ابن إسحاق : ﴿حتى إذا فشلتم﴾ : أى تخاذلتم ،
﴿وتنازعتم فى الأمر﴾ : أى اختلفتم فى أمرى : أى تركتم أمر نبيكم وما
عهد إليكم ، يعنى الرماة ، ﴿من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ : أى : الفتح
لأشك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ : أى :
الذين أرادوا النهب فى الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التى عليها ثواب

(١٢٠٣) تفسير الطبرى (٤ / ٨٤ ، ٨٦) عن ابن إسحاق .

169- تحسهم : تبيدهم وتستأصلهم .

* تسامى : علا وارتفع .

* الأجم : الشجر الكثير الملتف .

* الحصيد : القطيع المجذوذ .

170- حسوسا : أى سنة شديدة الاستئصال للأموال . والمراد هنا أنها لا تترك أخضر ولا

يابساً فتأتى على كل شيء .

الآخرة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ أى : الذين جاهدوا فى الله ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيه رجاء ما عند الله من حسن ثوابه فى الآخرة : أى الذين جاهدوا فى الدين ، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتكم من معصية نبيكم ، ولكنى عدت بفضلى عليكم ، وكذلك من الله على المؤمنين : إن عاقب ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا أدباً وموعظة ، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الإيمان .

(١٢٠٤) ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم ﷺ وهم يدعون ولا يعطفون عليه لدعائه إياهم ، فقال : ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون ﴾ (١٧١) على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غمماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ﴾ أى : كرباً بعد كرب بقتل من قتل من إخوانكم وعلو عدوكم عليكم ، وبما وقع فى أنفسكم من قول من قال : قتل نبيكم ، فكان ذلك مما يتابع عليكم غمماً بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ أى : وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم ﷺ فلما رأوا رسول الله

(١٠٢٤) تفسير الطبرى (٤ / ٩٣ ، ٩٥ - ١٠٣) ، (٤ / ١٠٦ - ١٠٨) بسنده

عن ابن إسحاق .

١٧١- لا تلوون : أى لا تنعطفون وتفرون ولا يلتفت بعضهم إلى بعض هرباً .

ﷺ حياً بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم ، من القوم بعد الظهور عليهم ،
 والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم ﷺ ﴿ثم
 أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم
 أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء
 قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا
 من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
 القتال إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم
 والله عليم بذات الصدور﴾ فأنزل الله النعاس أمانة منه على أهل اليقين به ،
 فهم [نيام] لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم ﴿يظنون بالله غير
 الحق ظن الجاهلية﴾ تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله
 عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ، ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ :
 ﴿قل لو كنتم في بيوتكم﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم
 ما أظهر من سرائركم لأخرج الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم إلى
 موطن غيره يصرعون فيه ، حتى يبتلى [به] ما في صدورهم وليمحص به ما
 في قلوبهم والله عليم بذات الصدور : أي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما
 استخفوا به منكم ، ثم قال : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
 وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما
 ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت والله
 بما تعملون بصير﴾ أي : لا تكونوا كالمنافقين الذين يnehون إخوانهم عن
 الجهاد في سبيل الله والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل وطاعة
 رسوله ﷺ ، ويقول إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل
 الله ذلك حسرة في قلوبهم : [أي] لقلّة اليقين بربهم ، والله يحيى ويميت ،
 أي : يعجل ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ، ثم قال

تعالى : ﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ﴾ أى : إن الموت لكائن لا بد منه ، فموت في سبيل الله أو قتل خير - لو علموا وأيقنوا - مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل بما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة في الآخرة ﴾ ولئن متم أو قتلتم ﴾ أى : ذلك كان ﴿ لا إله إلا الله تحشرون ﴾ أى : إن إلى الله المرجع فلا تغرنكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبتكم الله فيه [من ثوابه] أثر عندكم منها ، ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ أى : لتركوك ﴾ فاعف عنهم ﴾ أى : فتجاوز عنهم ﴾ واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ فذكر لنبيه ﷺ لينه [لهم] وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة فلو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم ﷺ ، ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ فاعف عنهم ﴾ أى : تجاوز عنهم ﴾ واستغفر لهم ﴾ ذنوبهم من قارف من أهل الإيمان منهم ، ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ : أى لترىهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وإن كنت غنياً عنهم ، تألفاً لهم بذلك على دينهم ﴿ فإذا عزم ﴾ : أى على أمر جاءك منى وأمر من دينك في جهادك عدوك ، لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك ، ﴿ فتوكل على الله ﴾ أى ارض به من العبادات ، إن الله يحب المتوكلين : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ من الناس ﴿ وإن يخذلكم فممن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ أى : لقلا تترك أمري للناس وارضض أمر الناس إلى أمري ، ﴿ وعلى الله ﴾ : لا على الناس ، ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ ، ثم قال : ﴿ وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا

يظلمون ﴿١﴾ أى : ما كان لنبي أن يكتُم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ، ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه ﴿٢﴾ أفمن اتبع رضوان الله ﴿٣﴾ على ما أحب الناس أو سخطوا ﴿٤﴾ كمن باء بسخط من الله ﴿٥﴾ لرضا الناس أو لسخطهم ، يقول : أفمن كان على طاعتي فتوابه الجنة ورضوان من الله ، كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه ، كان مأواه جهنم وبئس المصير ؟ أسواء المثالان فاعرفوا ﴿٦﴾ وهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴿٧﴾ لكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار أى : إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ، ثم قال : ﴿٨﴾ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴿٩﴾ أى : لقد منَّ الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما عملتم ، فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به ، والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، لتخلصوا بذلك من نقمته وتدرکوا بذلك ثوابه من جنته وإن كنتم من قبل لفى ضلال مبين : أى لفى عمياء من الجاهلية ، أى : لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة : صم عن الخير ، بكم عن الحق ، عمى عن الهدى .

(١٢٠٥) ثم ذكر المصيبة التى أصابتهم فقال : ﴿١٠﴾ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير ﴿١١﴾ أى : إن تك قد أصابتكم مصيبة فى إخوانكم بذنوبكم ، فقد أصبتم مثليها ، [قتل] من عدوكم فى اليوم الذى كان قبله ببدر قتلا

وأسرأ، ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم ﷺ، أنتم أحللتهم ذلك بأنفسكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أى: إن الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أى: ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذنى، كان ذلك حين فعلتم [ما فعلتم] بعد أن جاءكم نصرى وصدقتم وعدى ليميز بين المؤمنين والمنافقين ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ أى: ليظهر ما فيهم ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ - حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد - وقولهم: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا دنكم، ولكننا لا نظن أنه يكون قتال، فأظهر الله منهم ما كانوا يخفون فى أنفسهم، يقول الله عز وجل: ﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أى: يظهر لك الإيمان وليس فى قلوبهم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ أى: ما يخفون: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِخْوَانُهُمْ﴾ الذين أصيبوا معكم من عشائريهم وقومهم: ﴿وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا قُلُوبًا فَادْرَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أى: إنه لا بد من الموت فإن استطعتم أن تدفعوا عن أنفسكم [الموت] فافعلوا، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد فى سبيل الله حرصاً على البقاء فى الدنيا وفراراً من الموت.

(١٢٠٦) ثم قال لنبيه ﷺ يرغب المؤمنين فى الجهاد ويهون عليهم القتل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم

من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١﴾ أى : لا تظن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ، أى : قد أحييتهم فهم عندى يرزقون فى روح الجنة وفضلها ، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم . أى ويسرون بلحقوا من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن ، يقول الله تعالى : ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب .

(١٢٠٧) قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال: قال رسول الله ﷺ: [لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلمهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون [بما] صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى] فأنا

(١٠٢٧) حديث صحيح ، وإسناده فيه عننة أبي الزبير ، وهو مدلس .

١- أخرجه أبو داود (٢٥٢٠) ، وهناد (١٥٥) فى الزهد ، وأحمد (١ / ٢٦٦) ، والحاكم (٢ / ٨٨ ، ٢٩٧) ، وابن أبى شيبه (٥ / ٢٩٤) ، والآجرى (٣٩٢) فى الشريعة ، والطبرى (٤ / ١١٣) فى تفسيره ، والبعوى (١ / ٤٤٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٩ / ١٦٣) فى سننه الكبرى ، وبرقم (١٢٩) فى عذاب القبر .

٢- له شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه مسلم (١٨٨٧) ، وعبد الرزاق (٩٥٥٤) ، والترمذى (٣٠١١) ، وابن ماجه (٢٨٠١) ، والبيهقى (٩ / ١٦٣) فى سننه ، وفى الباب عن كعب بن مالك ، وأبى بن كعب ، وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم .

أبلغهم عنكم» فأنزل الله على رسوله ﷺ هؤلاء الآيات ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً.....﴾.

(١٢٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود ابن لبيد الأنصاري ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : [الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً] .

(١٢٠٩) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أنه سئل عن هؤلاء الآيات ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ فقال : أما إنا قد سألتنا عنها فقيل لنا : [إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول : يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم؟ قال : فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة ، نأكل منها حيث شئنا قال : ثم يطلع الله عليهم اطلاعة ، فيقول : يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم؟ قال : فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة ، نأكل منها حيث شئنا، قال : ثم يطلع

(١٢٠٨) إسناده صحيح . أخرجه هناد (١٦٦) في الزهد ، وأحمد (٢٦٦ / ١) ، وابن أبى شيبة (٢٩٠ / ٥) ، وابن حبان (٨٣ / ٧) ، والحاكم (٧٤ / ٢) ، والطبري (٤ / ١١٣) في تفسيره ، والطبراني (٤٠٥ / ١٠) في الكبير .

١- الدر المنثور (٩٦ / ٢) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر .

(١٢٠٩) حديث صحيح . وإسناده ضعيف فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه مسلم (١٨٨٧) ، وعبد الرزاق (٩٥٥٤) ، والترمذى (٣٠١١) وانظر رقم . (١٢٠٧) وبنحوه الطبراني (١٠٤٦٦) في الكبير ، وانظر المجمع (٩٠ / ٦) .

السيرة النبوية

ذكر ما نزل من القرآن فـس أحد

عليهم اطلاعة ، فيقول : يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا [إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا فى أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى] .

(١٢١٠) قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول : قال لى رسول الله ﷺ : [ألا أبشرك يا جابر]؟ قال : قلت : بلى يا نبى الله ، قال : [إن أبالك حيث أصيب بأحد أحياء الله عز وجل ، ثم قال له : ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أى : رب أحب أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى] .

(١٢١١) قال ابن إسحاق : وحدثنى عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : [والذى نفسى بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا فيقاتل فى سبيل الله فيقتل مرة أخرى] .

(١٢١٠) حديث صحيح . وإسناده ضعيف فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه أحمد (٣ / ٣٦١) ، والترمذى (٣٠١٠) ، وابن ماجه (١٩٠) ، (٢٨٠٠) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٦٧) فى السنة ، وابن حبان (٩ / ٨٣) ، والطبرى (٤ / ١١٤) فى تفسيره ، والبيهقى (٣ / ٢٩٨) فى الدلائل .

— الدر المنثور (٢ / ٩٥) وعزاه إلى ابن خزيمة ، وابن مردويه .

(١٢١١) إسناده موضوع . فى سنده علتان :

الأولى ، عمرو بن عبيد اتهم بالكذب ، خصوصاً عن الحسن البصرى .

الثانية : لإرسال الحسن .

وانظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٢٧٤) .

(١٢١٢) قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ أى : الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ وَالنَّاسُ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ مَا قَالُوا الْفَر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال ، قالوا : إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم ، ويقول الله عز وجل : ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم ﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ ﴾ أى : لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم ﴿ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ أى : يرهبك بأوليائه ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ أى : المنافقون : ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين. ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴿ أى : المنافقين ﴾ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴿ أى : فيما يريد أن يتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رِسَالِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أى : يعلمه ذلك ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرِسَالِهِ إِنَّكُمْ تَرْجِعُونَ وَتَتُوبُونَ ﴾ أى : ترجعوا وتوبوا ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

(١٢١٢) تفسير الطبري (٤ / ١١٧، ١١٩، ١٢٣ - ١٢٥) بسنده عن ابن

إسحاق .

ذكر من استشهدوا بأحد من المهاجرين والأنصار

(١٢١٣) قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله ﷺ : من المهاجرين : من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم [بن عبد مناف] رضى الله عنه ، قتله وحشى غلام جبير بن مطعم .

من بنى أمية بن عبد شمس : عبد الله بن جحش ، حليف لهم من بنى أسد بن خزيمه .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير ، قتله ابن قمئة الليثي ومن بنى مخزوم بن يقظة : شماس بن عثمان ، وأربعة نفر .

ومن الأنصار ، ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أوس بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السكن .

قال ابن هشام : السَّكَنُ بن رافع بن امرئ القيس ، ويقال : السَّكْنُ .

قال ابن إسحاق : وسلمة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش .

(١٢١٤) قال ابن إسحاق : وقد زعم لى عاصم بن عمرو بن قتادة أن أباهما ثابتاً قتل يومئذ .

ورفاعه بن وقش ، وحسيل بن جابر أبو حذيفة ، وهو اليمان ، أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون ، فتصدق حذيفة بديته على من أصابه ، وصيفى بن قيظى ، وحباب بن قيظى ، وعباد بن سهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، واثنى عشر رجلاً .

(١٢١٣) انظر : الدرر (ص / ١٦٧ - ١٧٠) ، والدلائل (٣ / ٢٧٦ - ٢٨١)

للبيهقى ، طبقات ابن سعد (٢ / ٤٢ ، ٤٣) ، والبداية والنهاية (٤ / ٤٦) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٢٣) .

ومن أهل راتج إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل ، وعبيد بن التيهان .
قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .
وحبيب بن يزيد بن تيم ، ثلاثة نفر .

ومن بنى ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع ، رجل .
ومن بنى عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك ابن أمية ، وهو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي ، رجلا .

قال ابن هشام : قيس بن زيد بن ضبيعة ، ومالك بن أمية بن ضبيعة .
(١٢١٥) قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة ، رجل .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حبة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حبة : ابن عمرو بن ثابت .
(١٢١٦) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة ، رجلا .

ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : [ابن] خيثمة أبو سعد بن خيثمة ، رجل .

ومن حلفائهم من بنى العجلان : عبد الله بن سلمة ، رجل .
ومن بنى معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة ، رجل .

قال ابن هشام : ويقال : سويق بن الحارث بن حاطب بن هيشة .

(١٢١٧) قال ابن إسحاق : ومن بنى النجار ، ثم من بنى سواد بن مالك بن غنم : عمرو بن قيس ، وابنه قيس بن عمرو .
قال ابن هشام : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد .
(١٢١٨) قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد، أربعة نفر .
ومن بنى مبدول : أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقيف ابن مالك بن مبدول ، وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو ، رجلا .
ومن بنى عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر ، رجل .
قال ابن هشام : أوس بن ثابت : أخو حسان بن ثابت .
(١٢١٩) قال ابن إسحاق : ومن بنى عدى بن النجار : أنس بن النضر ابن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، رجل .
قال ابن هشام : أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ .
ومن بنى مازن بن النجار : قيس بن مخلد، وكيسان ، عبد لهم ، رجلا .
ومن بنى [ذبيان] بن النجار : سليم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو رجلا .
ومن بنى الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، دفنا في قبر واحد، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ، ثلاثة نفر .
ومن بنى الأبرر وهم بنو خدرية : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرر ، وهو أبو أبي سعيد الخدري .
قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدري : مالك بن سنان ، ويقال :

سعد.

(١٢٢٠) قال ابن إسحاق : وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر [بن عباد ابن] الأبحر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد [بن ثعلبة بن عبيد] بن الأبحر ، ثلاثة نفر .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وثقف بن فروة بن البدى ، رجلا .

ومن بنى طريف رهط سعد بن عبادة [رحمه الله] : عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ، وضمرة ، حليف لهم من بنى جهينة ، رجلا .

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى سالم ، ثم من بنى مالك بن العجلان بن زيد بن [غنم بن] سالم : نوفل بن عبد الله ، وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم ، والمجذر بن ذباد ، حليف لهم من بلى ، وعبادة بن الحسحاس ، دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة فى قبر واحد ، خمسة نفر .

ومن بنى الحبللى : رفاعة بن عمرو ، رجل .

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حرام : عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، دفنا فى قبر واحد ، وخلاد بن عمرو بن الجموح [بن زيد بن حرام] ، وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح ، أربعة نفر .

ومن بنى سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة ، وسهل بن قيس بن أبى كعب بن القين ، ثلاثة نفر .

ومن بنى زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلى بن

لوذان ، رجلا .

قال ابن هشام : عبيد بن المولى من بنى حبيب .

(١٢٢١) قال ابن إسحاق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين ، والأنصار خمسة وستون رجلاً .

(١٢٢٢) قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا : من الأوس ثم من بنى معاوية بن مالك : مالك بن تميلة حليف لهم من مزينة .

ومن بنى خطمة [واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس] الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة .

ومن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن مالك : مالك بن إياس .

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار : إياس بن عدى

ومن بنى سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

فجميع من قتل من المشركين يوم أحد

(١٢٢٣) قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد : من قريش ،

ثم من بنى عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله على ابن أبي طالب رضى الله عنه ، وأبو سعد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص .

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبي طالب [رضى الله عنه] .

(١٢٢٤) قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن

عبد المطلب ، ومسافع بن طلحة ، والجلاس بن طلحة ، قتلها عاصم بن ثابت بن أبي الأكلح ، وكلاب بن طلحة ، والحارث بن طلحة ، قتلها قرمان حليف لبنى ظفر .

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلاباً عبد الرحمن بن عوف .
 (١٢٢٥) قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن
 عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وأبوي زيد بن عمير بن
 هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان ، وصؤاب ، غلام [له]
 حبشى قتله قزمان .
 قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبي طالب [رضى الله عنه] ،
 ويقال: سعد بن أبي وقاص ، ويقال : أبو دجانة .
 (١٢٢٦) قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد
 مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان ، أحد عشر رجلاً .
 ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : عبد الله بن حميد بن زهير
 ابن الحارث بن أسد ، قتله على بن أبي طالب ، رجل .
 ومن بنى زهرة بن كلاب: أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو
 ابن وهب الثقفي ، حليف لهم ، قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه ،
 وسباع بن عبد العزى ، واسم عبد العزى عمرو بن نضلة [بن] غبشان بن
 سليم بن ملكان بن أفضى ، حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبد
 المطلب [رضى الله عنه]، رجلاً .
 ومن بنى مخزوم بن يقظة : هشام بن أبي أمية بن المغيرة، قتله قزمان ،
 والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قزمان ، وأبو أمية بن أبي
 حذيفة بن المغيرة ، قتله على بن أبي طالب ، وخالد بن الأعلم حليف لهم
 قتله قزمان، أربعة نفر .
 ومن بنى جمح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن
 حذافة بن جمح، وهو أبو عزة ، قتله رسول الله ﷺ صبراً ، وأبى بن خلف
 ابن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رسول الله ﷺ بيده ، رجلاً .

ومن بنى عامر بن لؤى : عبدة بن جابر ، وشيبة بن مالك بن
المضرب ، قتلها قزمان ، رجلا.

قال ابن هشام : ويقال : قتل عبدة بن جابر عبد الله بن مسعود .
(١٢٢٧) قال ابن إسحاق : فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم
أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

(١٢٢٨) قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم أحد قول
هيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .
قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم :

مأبال هم عميد بات يطرقنى	بالود من هند إذ تعدو عواديها (172)
باتت تعاتبنى هند وتعذلنى	والحرب قد شغلت عنى موالىها (173)
مهلا فلا تعذلنى إن من خلقى	ما قد علمت وما إن لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا	حمال عبء وأثقال أعانيها (174)

(١٢٢٨) انظر ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد أوردها كاملة ابن كثير فى البداية
والنهاية (٤ / ٥٢ - ٦١) فلتراجع .

172- عميد: الهم العميد هو الموضع والمؤرق والمضنى لصاحبه .

العواذى: الشواغل التى تشغلنى .

173- تعذلنى : تلومنى وتعتب على .

174- مساعف : مسعف لهم قريب منهم .

* أعانيها : أكابدها وأحتملها .

- وقد حملت سلاحي فوق مشرف ساط سبوح إذا يجرى ياريتها (175)
 كأنه إذا جرى غير بفدفة مكدم لاحق بالعون يحميها (176)
 من آل أعوج يرتاح الندى له كجدع شعراء مستعل مراقيها (177)
 أعددته ورقاق الحد منتخلاً ومارناً لخطوب قد ألقىها (178)
 هذا وبيضاء مثل النهى محكمة نيطت على فما تبدو مساويها (179)
 سقنا كنانة من أطراف ذى يمن عرض البلاد وعلى ما كان يزيها

175- مشرف : الفرس يتطلع الناس إليه إعجاباً به .

* ساط : بعيد الخطوب إذا مشى .

* سبوح : مد يديه فى الجرى كأنه يعوم .

* ياريتها : باراه عارضه فيه وفعل مثل فعله .

176- بفدفة : الفدفة الفلاة .

* المكدم : غليظ شديد .

* لاحق : واصل إليها ويحتمل أن تكون من صفات الفرس بمعنى ضامر .

* العون : جماعات حمر الوحش .

177- أعوج : اسم فرس مشهور فى الجاهلية .

الشعراء: أصلها الروضة الكثيرة الشجر والمراد بها هنا النخلة ذات الأغصان الكثيرة .

178- مراقيها : معاليها ومدارجها .

* رقاق الحد : بضم الراء وهو السيف .

منتخلاً: متخيراً من أجودها ، فهو سيف أصيل .

* مارنا : الرمح اللين عند الاهتزاز .

179- يبيضاء : يريد بها هنا الدرع .

* النهى : الغدير من الماء .

* نيطت : علقى والتصقت به .

- قالت كنانة أنى تذهبون بنا قلنا النخيل فأموها ومن فيها⁽¹⁸⁰⁾
نحن الفوارس يوم الجر من أحد هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرباً وطعناً صادقاً خذماً مما يرون وقد ضمت قواصيه⁽¹⁸¹⁾
ثمت رحنا كأننا عارض برد وقام هام بنى النجار يكيها⁽¹⁸²⁾
كأن هامهم عند الوغى فلق من قيض ربد نفته عن أداحيها⁽¹⁸³⁾
أو حنظل زعرته الريح فى غصن بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحاً لا حساب له ونطعن الخيل شزراً فى مآقيها⁽¹⁸⁴⁾
وليلة يصطلى بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها⁽¹⁸⁵⁾

180- النخيل : مدينة رسول الله ﷺ .

* فأموها : أم الشيء قصده والمراد هنا قصدوها .

181- خذما : الخدم الذى يقطع اللحم بسرعة .

* القواصى : جمع قاصية وهى الشيء البعيد .

182- عارض : السحاب : الذى فيه البرد وهو الماء المتجمد الذى ينزل من السحاب .

* هام : جمع هامة وأصله الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل .

183- قيض : القبيض القشرة العليا اليابسة على البيضة .

* الربد : جمع ربداء وهى التى لونها بين السواد والبياض ، وأراد بها النعام .

* أداحيها : جمع أدحى وهو المكان الذى تبيض فيه النعام .

184- السح : الصب وهذا دلالة على العطاء الوافر .

* شزراً : شزر بالسنان طعنه عن يمين وشمال .

* مآقيها : المآقى مجارى الدموع أو مقدماتها .

185- الفرث : ما يخرج من كرش الحيوان من بقايا وفضلات .

وليلة من جمادى ذات أندية جربا جمادية قد بت أسريها (186)
لا يبيح الكلب فيها غير واحدة من القريس ولا تسرى أفاعيها (187)
أوقدت فيها لدى الضراء حامية كالبرق ذاكية الأركان أحميها (188)
أورثنى ذلكم عمرو ووالده من قبله كان بالمشى يغاليها
كانوا يبارون أنواء النجوم فما دنت عن السورة العليا مساعيها (189)

(١٢٢٩) قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه،

فقال : -

سقتهم كنالة جهلا من سفاهتهم إلى الرسول فجند الله مخزيتها
أوردقوها حياض الموت ضاحية فالنار موعدها والقتل لاقيتها
جمعتموهم أحايثا بلا حسب أئمة الكفر غرتكم طواغيها
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت أهل القلب ومن ألقينه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمن وجز ناصية كنا مواليتها

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك .

* * * النقرى : بثلاث فحات الدعوة الخاصة .

* المثرين : جمع مثرى وهو صاحب المال الكثير .

186- الجمادى : ليلة من ليالى الشتاء الباردة ، وسمى بها الشهر لمصادفته جمود الماء فيه .

* جربا : الجرب البرد القارص المؤلم .

187- القريس : البرد الشديد مع الصقيع .

188- لدى الضراء : صاحب الحاجة والفقر .

189- يبارون : يعارضون ويفعلون مثل ما تفعل .

* دنت : أى قصرت . * السورة : الرفعة والمنزلة .

* مساعيها : جمع مسعاة وهو ما يسعى فيه من المكارم .

(١٢٣٠) قال ابن هشام : وبيت هبيرة بن أبي وهب الذى يقول

فيه:-

وليلة يصطلى بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها
يروى لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير
يوم أحد .

(١٢٣١) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن

أبى وهب أيضاً :-

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم من الأرض خرق سيره مُتَنَعِعُ(١٩٠)
صحار وأعلام كأن قتامها من البعد نقع هامد متقطع(١٩١)
تظل به البزل العراميس رُزْخاً ويخلوبه غيث السنين فيمرع(١٩٢)
به جيف الحسرى يلوح صليها كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والآرام يمشين خلفه وبيض نعام قيضة يتفلع(١٩٣)

١٩٠- خرق : الصحراء الواسعة البعيدة تنخرق فيها الرياح .

* متنعع : على رواية (النون) معناها المضطرب ، وعلى رواية (التاء) معناها المتردد .

١٩١- أعلام : الجبال الشاهقة الارتفاع وسميت أعلام لبروزها ووضوحها .

* قتامها : القتام الضارب إلى سواد أو حمرة .

* نقع : الغبار المثار فى الجو .

* هامد : المتلبد الساكن .

١٩٢- البزل : أصله الذى قطرنا ومعناها هنا الإبل القوية .

* العراميس : العرمس الناقة الصلبة الشديدة .

* رزخا : الرزخ : ضعف البعير ولصوقه بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

* يمرع : يخضب بكثرة الكلب .

١٩٣- العين : البقرة من بقر الوحش . =

مجالدنا عن ديننا كل فخمة مدربة فيها القوانس تلمع⁽¹⁹⁴⁾
 وكل صموت في الصوان كأنها إذا لبست نهى من الماء مترع⁽¹⁹⁵⁾
 ولكن بيدر سائلوا من لقيتم من الناس والأنباء بالغيب تنفع
 إنا بأرض الخوف لو كان أهلها سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا⁽¹⁹⁶⁾
 إذا جاء منا راكب كان قوله أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
 فمهما يهم الناس مما يكيدنا فنحن له من سائر الناس أو سع
 فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده الـ برية قد أعطوا يداً وتورعوا⁽¹⁹⁷⁾
 بُجالد [لاتبغى] علينا قبيلة من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا
 وكما ابتنوا بالعرض قال سراتنا علام إذا لم نمنع العرض نزرع⁽¹⁹⁸⁾

=* الآرام : البيض البطون السمر الظهور من الظباء .

* يمشين خلفه : يمشين قطعة وراء قطعة .

* يتفلع : يتصدع ويتشقق .

194- فخمة : الكتيبة العظيمة .

* القوانس : أعلى بيضة الحديد من الخوذة التي يلبسها المحارب لتقى رأسه .

* مدربة : مدربون على القتال .

195- الصموت : هي الدرع التي أحكم نسجها وتقارت حلقتها فليس يسمع لها صوت .

* الصوان : كل ما يصان فيه الشيء ويحفظ .

* نهى : الغدير .

* مترع : أي مملوء بالماء .

196- فأقشعوا : فروا وتفرقوا هارين .

197- تورعوا : تقسموا وتشعبوا .

189- سراتنا : خيارنا وأشرفنا .

وفينا رسول الله نتبع أمره
تدلى عليه الروح من عند ربه
نشاوره فيما نريد وقصرنا
وقال رسول الله لما بدوا لنا
وكونوا كمن يشرى الحياة تقربا
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا
فسرنا إليهم جهرة في رحالهم
بلمومة فيها السنور والقنا
فجئنا إلى موج من البحر وسطه
ثلاثة آلاف ونحن نصية
نغاورهم تجرى المنية بيننا
تهادى قسى النبع فينا وفيهم

إذا قال فينا القول لا نتطلع (199)
ينزل من جو السماء ويرفع
إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
إلى ملك يحيا لديه ويرجع
على الله إن الأمر لله أجمع
ضحياً علينا البيض لا نتخشع
إذا ضربوا أقدامها لا [تروع] (200)
أحايش منهم حاسر ومقنع (201)
ثلاث مئين إن كثرنا فأربع (202)
نشارعهم حوض المنايا ونشرع (203)
وما هو إلا اليثربى المقطع (204)

199- لا نتطلع : لا نميل عنه ولا نعدل عما قاله .

200- بلمومة : الملمومة الكتبية التى اجتمع بعضها إلى بعض .

* لا تروع : لا يفرقها ولا يردعها أحد .

201- الحاسر : الذى لا درع له ولا مغفر .

* المقنع : الذى لبس المغفر على رأسه .

202- نصية : الخيار من القوم .

203- نغاورهم : أى نغير عليهم ونداولهم .

* نشارعهم : أى نشاربهم والمراد هنا أننا بيننا مغاورات ينتصرون علينا مرة ونظفر بهم مرة .

204- النبع : شجر من أشجار الجبل تتخذ منه القسى والسهام .

* اليثربى : الأوتار والقسى المنسوبة إلى يثرب .

السيرة النبوية

ذكر ما قيل من الشعر يوم احد

ومنجوفة حرمية صاعدية	يُذَرُّ عليها السَّمُّ ساعة تصنع(205)
تصوب بأبدان الرجال وتارة	تمر بأعراض البصار تققع(206)
وخيل تراها بالفضاء كأنها	جراد صبا في قرة يتريع(207)
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحا	وليس لأمر حمّة الله مدفع(208)
ضربناهم حتى تركنا سرااتهم	كأنهم بالقاع خشب مصرع(209)
لذن غدوة حتى استفقنا عشية	كأن ذكّانا حر نار ترفع(210)
وراحوا سراعاً موجعين كأنهم	جهام هراقت ماءه الريح مقلع(211)
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا	أسود على لحم ببشة ضلّع(212)

205- منجوفة : المراد بها السهام .

* حرمية : المنسوبة إلى أهل الحرم .

* صاعدية : منسوبة إلى صانع اسمه صاعد .

206- تصوب : تقع والمراد هنا تقع بأبدان الرجال .

* البصار : بكسر الباء وتخفيف الصاد الحجارة اللينة يريد أنها تصيب مرة وتخطئ مرة .

* تققع : تصوت أى محدثة لرميها صوتاً .

* الصبا : الريح الشرقية .

* القرّة : البرد القارس .

* يتريع : يجرى ويذهب .

208- حمه الله : قدره وقضى به .

209- سرااتهم : سراة القوم أشرفهم .

* القاع : المنخفض من الأرض .

210- ذكّانا : أى اشتعال نار الحرب والتهابها .

* ترفع : أى يؤذى حرها من دنا منها .

211- الجهام : السحاب الذى ليس معه مطر .

212- ببشة : اسم موضع تنسب إليه الأسود .

=

فلنا ونال القوم منا وربما
 فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
 ودارت رحانا واستدارت رحاهم
 وقد جعلوا كل من الشر يشيع
 ونحن أناس لا نرى القتل سبة
 على كل من يحمى الدمار ويمنع
 جلاداً على ريب الحوادث لا نرى
 على هالك عيناً لنا الدهر تدمع (213)
 بنوا الحرب لا نعيأ بشيء نقوله
 ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
 بنوا الحرب إن نظفر فلسنا بفحش
 ولا نحن من إظفارها نتوجع (214)
 وكنا شهاباً يتقى الناس حره
 وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ (215)
 فَخَرَّتْ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى
 لكم طلب من آخر الليل مُتَّبِع
 فسل عنك في عليا معدّ وغيرها
 من الناس من أخزى مقاماً وأشنع

=ضلع : صفة من صفات الأسود .

213- جلاد : الجلاد الصبور الذي صبر كثيراً .

214- بفحش : الفحش السباب والشتم والمراد هنا أنهم إن انتصروا لم يسبوا ، وإن انهزموا لم يحزنوا لذلك .

215- يسفع : يحرق ويغير لونه من السواد إلى الحمرة تقول سفعت النار إذا غيرت لونه .

ومن هو لم تترك له الحرب مفخراً
 ومن خده يوم الكريهة أضرع
 شددنا بحول الله والنصر شدة
 عليكم وأطراف الأسنة شرع
 تكرر القنا فيكم كأن فروعها
 عزالى مزاد ماؤها يتهزع⁽²¹⁶⁾
 عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر
 بذكر اللواء فهو فى الحمد أسرع
 فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا
 أبى الله إلا أمره وهو أصنع
 قال ابن هشام : [وقد كان كعب بن مالك قد قال :
 * مجالدنا عن جذمنا كل فخمة *
 (١٢٣٢) فقال رسول الله ﷺ : [أ يصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا؟]
 فقال كعب : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : [فهو أحسن] فقال كعب : مجالدنا
 عن ديننا .

(١٢٣٢) أورده معلقا . وهو من أنواع الضعيف .

216- الفروع : الطعن المتسع .

* العزالى : جمع عزلاء وهى فم المزايدة أو السقاء .

* يتهزع : أى يتفرع ويسرع سيلانه ويتقطع .

(١٢٣٣) قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد:
يا غراب البين أسمعت فقل إن للخير وللشر مدى
والعطيات خِساسٌ بينهم كل عيش ونعيم زائل
أبلغا حسان عنى آية كم ترى بالجمر من جمجمة
وسرايل حسان سریت كم قتلنا من كريم سيد
صادق النجدة قَرْمٍ بارع فسل المهراس ما ساكنه
ليت أشيأخى بسدر شهدوا إنما تنطق شيئاً قد فعل
وكلا ذلك وجهه وقبل وسواء قبر مثر ومقل (217)
وبنات الدهر يلعبن بكل فقريض الشعر يشفى ذا الغُلل
وأكف قـد أُثِرَتْ ورجل عن كماء أهلكوا فى المنزل (218)
ماجد الجدين مقدام بطل غير ملثا لى وقع الأسل (219)
بين أقحاف وهام كالحجل (220) جزع الخزرج من وقع الأسل

217- خساس : حقيرة أى أن العطيات حقيرة .

* مثر : أى غنى وهى اسم فاعل من أثرى .

* مقل : فقير وهو اسم فاعل من أقل .

218- سریت : المراد بها هنا قطعت .

* كماء : الشجعان الأبطال .

* المنزل : الموضع الذى ينزل فيه فى الحرب .

219 - النجدة : الشجاعة فى القتال .

* قرم : أصله الفحل من الإبل وأطلق على الرجل الكريم .

ملثا : الهزيل الضعيف .

* الأسل : المقصود به الرماح .

220- المهراس : اسم ماء بجبل أحد . =

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

السيرة النبوية

حين حكّت بقُبَاء بَرَكْهَا
ثم خفوا عند ذاكم رقصا
فقتلنا الضعيف من أشرافهم
لا ألوم النفس إلا أننا
بسيوف الهند تعلو هامهم
واستحر القتل في عبد الأشل
ورقص الحفان يعلو في الجبل⁽²²¹⁾
وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لو كررنا لفعلنا المفتعل
عللاً تعلوهم بعد نهل⁽²²²⁾

(١٢٣٤) فأجابه حسان بن ثابت [الأنصاري رضى الله عنه]
فقال :-
ذهبت بابن الزبيري وقعة

كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ولننا منكم
وكذاك الحرب أحياناً دول
نضع الأسياف في أكتافكم
حيث نهوى عللاً بعد نهل
نخرج الأصبح من أستاذكم
كسلاح النيب يأكلن العَصَل⁽²²³⁾

= * أقحاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة .

* الحجل : طائر في حجم الحمام طيب اللحم .

221- رقص : الرقص نوع من أنواع المشى وهو السريع . * الحفان : صغار النعام .

222- نهل : النهل الشرب الأول .

* العلل : الشرب الثاني والمراد هنا معاودة القتال مرة بعد مرة أخرى .

223- الأصبح : الذى لونه الصبحة وهى سواد إلى الحمرة .

* النيب : الناقة المسنة .

* العصل : نبات تتغذى عليه الإبل فتخرج منها الفضلات لون أحمر .

هرباً في الشعب أشباه الرُّسل (224)	إذ تولون على أعقابكم
فأجأ ناكم إلى سفح الجبل	إذ شددنا شدة صادقة
من يلاقوه من الناس يهل (225)	بخناطيل كأشدا ف الملا
وملأنا الفرط منه والرجل (226)	ضاق عنا الشعب إذ نجزعه
أيدوا جبريل نصراً فنزل	برجال لستم أمثالهم
طاعة الله وتصديق الرسل	وعلونا يوم بدر بالتقى
وقتلنا كل جحجاح رِفْل (227)	وقتلنا كل رأس [منكم]
يوم بدر وأحاديث المثل	وتركنا في قريش عورة
يوم بدر والتنايل الهبل (228)	ورسول الله حقاً شاهد
مثل ما يجمع في الخصب الهمل (229)	في قريش من جموع جمعوا
نحضر البأس إذا البأس نزل	نحن لا أمثالكم ولُداسِتها

224- الرسل : القطيع من الإبل والغنم يأتي بعضها إثر بعض .

225- الخناطيل : الجماعات وفي أصلها جماعات الجراد .

* كأشدا ف الملا: الأخطا ف الملا .

* يهل : يضطرب ويفزع .

226- نجزعه : أى نقطعه ونجتازه عرضاً .

* الفرط : سفح الجبل أى ما علا وارتفع منه .

* الرجل : ما اطمأن من الأرض واستقر .

227- جحجاح : الجحجاح السيد السمع الكريم .

* رفل : الرفل : الذى يجز ثوبه خيلاء .

228- التنايل : القصار اللغام .

* الهبل : الذين ثقلوا لكثرة اللحم .

229- المهمل : الإبل التى سرحت بغير راع .

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري [وأحاديث المثل]
والبيت الذي قبله ، وقوله : [في قریش من جموع جمعوا] عن غير ابن
إسحاق .

(١٢٣٥) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يكي حمزة بن
عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين رضى الله عنهم : -

نشجت وهل لك من منشج	و كنت متى تذكر تلجج ⁽²³⁰⁾
تذكر قوم أثنى لهم	أحاديث في الزمن الأعوج
فقلبك من ذكرهم خافق	من الشوق والحزن المنضج
وقتلهم في جنان النعيم	كرام المداخل والخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء	لواء الرسول بذى الأضوج ⁽²³¹⁾
غداة أجابت بأسيا فها	جميعا بنو الأوس والخزرج
وأشيع أحمد إذ شايعوا	على الحق ذى النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة	ويضون في القسطل المريج ⁽²³²⁾
كذلك حتى دعاهم ملك	إلى جنة دوحلة المولج
فكلهم مات حر البلاء	على ملة الله لم يخرج
كحمزة لما وفى صادقاً	بذى هبة صارم سلجج ⁽²³³⁾

230- لشجت : النشيج البكاء بصوت متردد.

* تلجج : اللجج التمادى فى الشيء والإقامة عليه .

231- الأضوج : جانب الرادى .

232- القسطل : الغبار فى الموقعة .

* المريج : الغبار الذى ثار حتى علا وارتفع فى الجو .

233- بذى هبة : أراد به هنا السيف وسمى بذلك لأنه يهب فى العظم أى يقع فيه .

* سلجج : الحاد القاطع .

فلاقاه عبد بنى نوفل يبربر كالجمل الأدعج (234)
 فأوجره حربة كالشهاب تَلَهَّبُ في اللهب الموهج (235)
 ونعمان أوفى بميثاقه وحنظلة الخير لم يُحنج (236)
 عن الحق حتى غدت روحه إلى منزل فاخر الزبرج (237)
 أولئك لا من ثوى منكم من النار في الدرك المرتج
 (١٢٣٦) فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري [فقال]: -

أيجزع كعب لأشياعه ويبكى من الزمن الأعوج
 عجيجُ المذكى رأى إلفه تَرَوُّحَ في صادرٍ محنج (238)
 فراح الروايا وغادرنه يُعجِجُ قسراً ولم يحُدج (239)
 فقولاً لكعب يشى البكا وللنبي من لحمه ينضج
 لمصرع إخوانه في مكر من الخيل ذى قسطل مُرهج
 فياليت عمراً وأشياعه وعتبة في جمعنا السورج

234- يبربر : يكثر الكلام في جلبة وصياح ولا يفهم منه شيء .

* عبد بنى نوفل : المقصود به هنا وحشى غلام جبر بن مطعم الذى قتل حمزة .

* كالجمل الأدعج: الأدعج من البشر الأسود وهى صفة لوحشى .

235- أوجره : طعنه بالحربة فى صدره .

* الموهج: المشتعل والمتقد الشديد الحرارة .

236- لم يحنج : لم يصرف عن وجهه الذى أراد من الحق وأصله إمالة الشيء عن وجهه .

237- الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جوهر وهو أيضا الذهب .

238- عجيج : رفع الصوت والصياح .

* صادر : اسم للجماعة الصادرة عن الماء أي الراجعة عنه .

239- الروايا : الإبل التى تحمل الماء .

* الحُدج : مركب من مراكب النساء .

فيشفوا النفوس بأوتارها بقتلى أصيبت من الخزرج
 وقتلى من الأوس في معرك أصيبوا جميعا بذى الأصوج
 ومقتل حمزة تحت اللواء بمطردٍ مـارٍ مـخلج (240)
 وحيث انثنى مصعب ثاويا بضربة ذى هبة سلجج
 بأحد وأسيافنا فيهم تلهب كـالـلهب الموهج
 غداة لقيناكم في الحديد كأسد البراح فلم نـعـج (241)
 بكل مجلحة كالعقاب وأجرد ذى مية مسرج (242)
 فدسناهم ثم حتى انثنوا سوى زاهق النفس أو محرج (243)
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار ، وقول
 كعب [ذى النور والمنهج] عن أبي زيد الأنصاري .

240- مطرد : المطرد الذى يهتز وأراد به رمحاً .

* المارن : اللين السهل .

* المخلج : الذى يطعن بسرعة .

241- لم نـعـج : العنج ربط خطام البعير فى الدراع وتقصيره والمراد هنا أنه لم يكفنا أحد
 عما أردنا .

242- المجلحة : الفرس العتيق .

* الأجرد : الفرس العتيق .

243- محرج : الذى ضيقت عليه الأمور .

(١٢٣٧) قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد
 [ييكى القتلى] : -
 ألا ذرفت من مقلتيك دموع
 وقد بان من جبل الشباب قُطوعُ
 وشط بمن تهوى المزار وفرقت
 نوى الحى دارٌ بالحبيب فجوع⁽²⁴⁴⁾
 وليس لما ولّى على ذى حرارة
 وإن طال تذرّاف الدموع رُجوع
 فذر ذا ، ولكن هل أتى أمّ مالك
 أحاديثُ قومى والحديث يشيع
 ومَجْنَبُنَا جُرْدًا إلى أهل يثرب
 عَناجيجَ منها مُتَلَدٌ ونَزِيعُ⁽²⁴⁵⁾
 عشية سِرنا فى لهام يقودنا
 ضرُورُ الأعادى للصديق نفوعُ⁽²⁴⁶⁾

244- شط : بعد والمراد هنا بعد المزار بمن تهوى وتحب .

* نوى : النوى الفراق والبعد .

* فجوع : صيغة مبالغة من الفجعة .

245- مجنبنا : الجنب إذا أهملتها وهى هنا بمعنى أنه قاد الفرس ولم يركبها .

* المجرد : العتيق من الخيل .

* الناجيح : الطوال الحسان من الخيل .

* المتلد : الذى ولد عندك .

* نزيغ : الغريب .

246- لهام : جيشٌ عظيمٌ يلتهم كل شىء .

غدير بضوج الواديين نقيع ⁽²⁴⁷⁾	نشد علينا كل زغفٍ كأنها
وعاينهم أمرٌ هناك فظيع	فلما رأونا خالطتهم مهابةٌ
بهم وصبور القوم ثم جزوع	وودوا لو أن الأرض ينشق ظهرها
حريقٌ ترقي في الأباء سريع ⁽²⁴⁸⁾	وقد عريت بيض كأن وميضها
ومنها سمام للعدو ذريع ⁽²⁴⁹⁾	بأيما نالوا بها كل هامة
ضباغٌ وطيرٌ يعتفين وقوع ⁽²⁵⁰⁾	فغادرن قتلى الأوس عاصبةً بهم
بأبدانهم من وقعهن نجيع ⁽²⁵¹⁾	وجمع بني النجار في كل تلة

247- زغف : الزغف الدرع الواسعة الطويلة اللينة .

* بضوج : منعطف الوادى ومنحناه .

* نقيع : النقيع البئر الكثير الماء .

248- الأباء : الأجمة الملتفة الأغصان .

249- ذريع : سريع القضاء على شارب له لا يبقى عليه .

عاصبة : أى لا صقة بهم مجتمعة عليهم .

250- ضباغ : نوع من السباع واحداها ضبع .

* يعتفين : يطلبن الرزق .

251- تلة : الماء فى أعلى الوادى .

=

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

السيرة النبوية

ولولا علو الشعب غادرن أحمداً
كما غادرت في الكرّ حمزة ثاوياً
ولكن علا والسّمهرى شُرُوع
وفي صدره ماضى الشّبّة وقيع (252)
وعمان قد غادرن تحت لوائه
على لحمه طير يحفن وقُوع (253)
بأحدٍ وأرماح الكُمة يرُدّنههم
كما غَالَ أَشْطَان الدّلاء نَزُوع (254)

(١٢٣٨) فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه ، فقال :

أشاقك من أم الوليد زُبوع
عفاهن صيفى الرّياح وواكف
بلاقع ما من أهلهن جميع (255)
من الدلو رجاف السحاب هموع (256)
فلم يبق إلا موقد النار حوله
رواكذ أمثال الحمام كنوع (257)

252- الشبّة : حد الشيء .

* وقيع : محدد .

253- يحفن : يقعن على لحمه فلا يغادرنه .

254- الكمي : الشجاع المقدام الجريء كان عليه سلاح أو لم يكن .

* غال : أهلك والمراد هنا أنه أهلك الحبال .

* نزوع : نزع الدلو من البئر وجذبها .

255- ربوع : جمع ربع وهو المنزل ينزل فيه .

= * بلاقع : جمع بلقع وهو الخالي من كل شيء ، أى القفر .

256- عفاهن : غيرهن وأزال معالمهن .

* الواكف : المطر المنهمر .

* رجاف : متحرك ومضطرب اضطراباً شديداً .

* هموع : سائل كثير السيال .

257- رواكذ : جمع راكدة وهى الثابتة وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها لوضع القدور

عليها .

* كنوع : أى ثابتة فى الأرض لاصقة بها .

السيرة النبوية

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

فدع ذكر دار بددت بين أهلها
وقل إن يكن يوم بأحد يُعده
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم
وحامى بنو النجار فيه وصابروا
أمام رسول الله لا يخذلونه
وفوا إذ كفرتم يأسخين بربكم
بأيديهم بيض إذا حمش الوغى
كما غادرت في النقع عتبة ثاوياً
وقد غادرت تحت العجاجة مُسنداً
بكف رسول الله حيث تنصبت
أولئك قوم سادة من فروعكم
بهن نُعز الله حتى يُعزنا
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم
فإن جنان الخلد منزلة له
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم

نوى لمتينات الحبال قطوع⁽²⁵⁸⁾
سفية فإن الحق سوف يشيع
وكان لهم ذكر هناك رفيع
وما كان منهم في اللقاء جزوع
لهم ناصر من ربهم وشفيع
ولا يستوى عبد وفقى ومُضيع⁽²⁵⁹⁾
فلا بد أن يرذى لهم صريع⁽²⁶⁰⁾
وسعداً صريعاً والوشيج شُرُوع
أياً وقد بلّ القميص نجيع⁽²⁶¹⁾
على القوم مما قد يُثرن نُقُوع
وفي كل قوم سادة وفروع
وإن كان أمراً يا سخين فطيع
قتيل نوى لله وهو مطيع
وأمر الذي يقضى الأمور سريع
حميمٌ معاً في جوفها وضريع⁽²⁶²⁾

258- النوى : البعد والهجر . * متينات الحبال : الغليظ الشديد منها .

259- يأسخين : أى يا سخينة وأصلها حساء يتخذ من الدقيق ، وسميت قریش فى الجاهلية بهذا الاسم لكثرة أكلها له .

260- حمش : اشتد وقوى . * يرذى : يهلك ويموت .

261- العجاجة : الغبرة والتراب النائر .

* نجيع : الدم من آثار القتل .

262- الحميم : الحار الشديد .

* ضريع : نبات أخضر يرمى به البحر .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبيرى وقوله : [ماضى الشبابة] [وطير يحفن] عن غير ابن إسحاق .
(١٢٣٩) قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن العاص [فى] يوم أحد :

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا مع الصبح من رضى الحبيك المنطق (263)
تمت بنو النجار جهلا لقاءنا لدى جنب سلع والأمانى تصدق
فما راعهم بالشر إلا فجاءة كراديس خيل فى الأرزقة تمرق
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابنا ودون القباب اليوم ضرب محرق
وكانت قباباً أمنت قبل ما ترى إذا رامها قوم أيحوا وأحنقوا (264)
كان رءوس الخزر جبين غدوة وأيمانهم بالمشرفة بروق (265)
(١٢٤٠) فأجابه كعب بن مالك - فيما ذكر [لى] ابن هشام - فقال :

ألا أبلغا فهراً على نأى دارها

وعندهم من علمنا اليوم مصدق

بأنا غداة السفح من بطن يثرب

صبرنا ورايات المنية تخفق

صبرنا لهم والصبر منا سجية

إذا طارت الأبرام نسمو ونرتق (266)

263- الفيفاء : الأرض التى لا تثبت شيئاً .

* الحبيك : الذى فيه طرائق من الماء والرمل .

* المنطق : الخزم الشديد .

264- أحنقوا : فعل بهم ما يغيظهم .

265- بروق : نبات له أصول يشبه البصل يريد أنهم ضعاف .

266- الأبرام : البرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لبخله واستعمل للدنىء .

* نرتق : نسد ونصلح

على عادة تلکم جرینا بصبرنا
 وقَدْ مآ لَدی الغایات نجری فنسبق
 لنا حومة لا تستطاع یُقودها
 نبی أتى بالحق عف مُصدّق
 ألا هل أتى أفناءً فیهْرِ بن مالک
 مُقطَّعُ أطرافٍ وهامٌ مُفلَقُ (267)
 (١٢٤١) قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب
 إنی وجدَّک لولاً مُقدِّمی فرسی
 إذ جالت الخیل بین الجزع والقاع
 ما زال منکم بجانب الجزع من أحد
 أصوات هام تَزَاقی أمرُها شاعی (268)
 وفارسٌ قد أصاب السیف مفرقه
 أفلاقُ هامتیهِ کَفَروةِ الراعی (269)
 إنی وجدَّک لا أنفکُ متطَقاً
 بصارم مثل لون الملح قُطَّاع
 على رِحالةِ ملواحٍ مُثابِرةٍ
 نحو الصرَّیخِ إذا ماثُوبٌ الداعی (270)

267- أفناء : الأفناء القبائل المختلطة .

268- الهام : الرءوس .

* تزاقي : أى تصيح وهو صوت الديكة وأشباهاها .

269- مفرقة : المفرق حيث يتفرق الشعر فوق الجبهة .

270- الملواح : الفرس الشديدة التي ضمر لحمها .

* مثابرة : متوالية متتابعة .

وما انتميتُ إلى خور ولا كُشف

ولا لثام غداة البأس أوراَع⁽²⁷¹⁾

بل ضارين حيك البيض إذ لحقوا

شمّ العرائن عند الموت لُذَّاع⁽²⁷²⁾

شمّ بهاليل مسترخ حمائلهم

يسعون للموت سعيًا غير دعداع⁽²⁷³⁾

* ثوب : أعاد وكرر الداعى .

271- خور : جمع : أخور وهو الضعيف الجبان .

* الكشف : هو الذى لا سلاح له فى الحرب .

* الأوراع : جمع ورع : أي الجبان .

272- حيك البيض : شعر الرأس وخصله المتفرقة ويريد هنا أصول الرؤوس .

* الشم : المرتفع من المكان .

* العرائن : جمع عرنين وهوما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .

* لذاع : جمع لاذع وهو الحديد القلب والنفس .

273- بهاليل : البهلول السيد الجامع لصفات الخير .

* مسترخ حمائلهم : كناية عن طول قامتهم حيث كنى عن طول قامتهم بطول حمالة

السيوف .

*- دعداع : الدعداع الشجاع الذى يسير للموت بخطى ثابتة كأنه لا يهابه .

(١٢٤٢) وقال ضرار بن الخطاب أيضاً :

لما أتت من بنى كعب مُزَيِّنَةٌ والخزرجية فيهما البيض تأتلقُ
وجردوا مشرفياتٍ مهندةً ورايةً كجناح النسر تختفق (274)
فقلت يوم بأيام ومعركة تنبى لما خلفها ما هُزِزَ الورق (275)
قد عودوا كل يوم أن تكون لهم ربح القتال وأسلاب الذين لقوا (276)
خبرت نفسى على ما كان من وجل منها وأيقنت أن المجد مُستقب (277)
أكرهت مهرى حتى خاض غمرتهم وبله من نجيع عانك علق (278)
فظل مهرى وسربالى جسيدهما نفخ العروق رشاش الطعن والورق (279)
أيقنت أنى مقسيم فى ديارهم حتى يفارق ما فى جوفه الحديق (280)

274- مشرفيات : السيوف وسميت كذلك لأنها كانت تصنع فى مشارف الشام .

* تختفق : تتحرك وتضطرب ويريد أنها تتحرك من مكان إلى مكان فى المعركة .

275- ما هزى : ما تحرك والمراد أن المعركة تنبى بما خلفها والورق : الدم .

276- الأسلاب : جمع سلب وهو ما يأخذه القاتل من قتيله من ثياب ونحوه .

277- وجل : الوجل : الخوف والفرع .

* مستقب : مكان الاستباق والتنافس .

278- غمرتهم : الغمرة الجماعة الكثيرة من الناس .

* النجيع : دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الدم الطرى .

* عانك : أى أحمر دائم السيلان .

* علق : اسم من أسماء الدم وهو الدم المتجمد ، وفى التنزيل : ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ .

279- جسيدهما : المراد به هنا لونهما أى لون الدم وأصل الجسيد : الدم اليابس .

* نفخ العروق : أى سيلان الدم من العروق .

* الورق : الدم المنقطع .

280- الحديق : السواد المستدير وسط العين .

لا تجزعوا يا بني مخزوم إن لكم

مثل المغيرة فيكم ما به رهق⁽²⁸¹⁾

صبراً فدى لكم أمى وما ولدت

تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق⁽²⁸²⁾

(١٢٤٣) وقال عمرو بن العاص :

لما رأيت الحرب يد	زور شرها بالرضف نزوا ⁽²⁸³⁾
وتنازلت شهباء تد	حو الناس بالضراء لحوا ⁽²⁸⁴⁾
أيقنت أن الموت	حق والحياة تكون لغوا
حملت أثوابى على	عتد يئد الخيل رهوا ⁽²⁸⁵⁾
سلس إذا نكبن فى الـ	بيداء يعلو الطرف علوا

281- رهق : المراد به هنا العيب والمعنى أنه ما به عيب ، وأصل الرهق : حدة وخفة فى

العقل .

282- تعاوروا : التماور : التناول والتوالى .

* الشفق : حمرة تظهر فى الأفق حيث تغرب الشمس ، يستمر من الغرب إلى قبيل العشاء

تقريباً .

٢٨٣- ينزو : يثب ويسرع أى لما وجدت الحرب يثب شرها ويسرع أيقنت بأن الموت

حق .

* الرضف : الحجر المحمى بالنار أو الشمس .

284- شهباء : الشهباء الكتبية الكثيرة السلاح .

تلحو الناس : تقلل من شأنهم وتضعفهم ، وأصل اللحو : التقشير .

285- عتد : الفرس القوى العتيد .

* يئد : يسبق والمراد أن فرسه تسبق الخيول الأخرى .

رهوا : سريعاً متتابعاً .

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

السيرة النبوية

وإذا تَنَزَّلَ مَـاءُهُ	من عَطْفِهِ يزداد زَهْواً
زَيْدٌ كِيعْفُورُ الصَّرِي	مَةِ رَاعَهُ الرَّأْمُونُ دَحْواً (286)
شَنْجٍ نَسَاهُ ضَابِطِ	لِلخَيْلِ إِرْخَاءً وَعَدْواً (287)
فَقَدَى لَهُمُ أُمَى غَدَا	ةَ الرُّوعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطْواً (288)
سِيراً إِلَى كَبْشِ الْكُتَيْبِ	بَةِ إِذْ جَلَسَتْهُ الشَّمْسُ جَلْواً (289)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمره .

(١٢٤٤) قال ابن إسحاق : فأجابهما كعب بن مالك [رضى الله

عنه]، فقال :

أبلغ قريشاً وخيرُ القول أصدقهُ

والصدقُ عند ذوى الألبابِ مقبولُ

286- ريد : خفيف الرجل فى المشى أى سريع .

* يعفور الصريمة : ولد الظبية ، والصريمة القطعة المنعزلة من معظم الرمل .

* دحوا : الدحو الرمى والدفع ويقال : دحا الفرس : إذا رمى بيديه رمياً لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيراً .

* راعه : الروع الخوف والفرع .

287- شنج : الشنج : المنقبض . وهو مدح له لأنه إذا تقبض نساها وشنج لم تسترخ رجلاه .

* النسا : العصب الوركى وهو عصب يمتد من الورك إلى الكعب .

* ضابط : الضابط الماسك بقوة .

* إرخاء وعدواً : ضرباً من السير .

288- قطوا : القطو : نوع من المشى فيه تبخر كمشى القطاه .

289- كبش الكتيبة : رئيس الكتيبة وسمى كذلك لأنه هو الذى يتحكم فى أمور

الكتيبة .

* جلوا : الجلو الوضوح والبروز .

أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ
وَيَوْمَ بَدِرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ
إِنْ تَقْتُلُونَا فِدَيْنَ الْحَقِّ فَطَرْتَنَا
وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفْهًا
فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا
إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تُرَاحُ لَهُ
إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَهْرِيهَا وَنَنْتَجِهَا
إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
وَلَوْ هَبْطُمْ بِيْطْنَ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيْمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ
فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ
وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
فَرَأَى مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
إِنْ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْعُولُ⁽²⁹⁰⁾
عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَدَمٌ رَعَائِلُ⁽²⁹¹⁾
وَعِنْدَنَا لَذَوَى الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ⁽²⁹²⁾
مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
لَنْ يَكُونَ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
ضَرْبُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلُ⁽²⁹³⁾

290- لِقاح الحرب : اللقاح الحمل والزيادة ، وتطلق على الحرب لزيادتها ونموها .

* أصدى : الصدا لون بين السواد والحمرة .

مشعول : متقد وملتهب من الاشتعال .

291- تراخ له : الروحة الفرح والسرور والمعنى هنا تفرح وتهتز من السرور .

* خذم : الخدم القطع بسرعة .

* رعايل : منقطعة متمزقة .

292- نهريها : نعالجها ونداورها

* الأضغان : جمع ضغن وهو العداوة والبغضاء .

التشكيل : العقاب بما يردع ويروع غيره من إتيان مثل صنيعه .

293- كافحككم : الكفاح المواجهة بعزيمة قوية .

* شاكلة : الشاكلة الجانب والمعنى جانب البطحاء .

* الترعيل : الضرب السريع .

تلقاكم عَصَبَ حول النبی لهم
 مما يُعِدُّون للهِجاء سرايل
 من جِذْمٍ غسان مُسترخِ حمائلهم
 لا جُبْناء ولا مِيلٌ معازيل (294)
 يمشون نحو عمايات القتال كما
 تمشى المصاعبة الأدم المراسيل (295)
 أو مثلَ مشى أسود الطلِّ أَلْثَقَهَا
 يومُ رذاذٍ من الجوزاء مشْمُول (296)
 فى كل سابعةٍ كالنهي محكمةٍ
 قيامُها فَلَجٌ كالسيفِ بُهْلُول (297)

294- جذم : الجذم : الأصل والمعنى أنهم من أصل غسان .

* مسترخ حمائلهم : أى طويلة حمائل سيوفهم كناية عن طول قامتهم وهى صفة مدح .

ميل : الذين لا رماح لهم .

295- المصاعبة : الفحول من الإبل والمراد أنهم يمشون فى ظلمات القتال كمشى

الفحول .

* الأدم : وهو الأبيض المائل إلى السمرة .

* المراسيل : المتتابعة التى يمشى بعضها إثر بعض .

296- الطل : المطر الخفيف يكون له أثر قليل .

* أَلْثَقَهَا : بللها ونداها .

* الجوزاء : أحد بروج السماء بين الثور والسرطان .

* مشْمُول : هبت فيه ريح الشمال .

297- النهى : الغدير من الماء ، والنهى أيضاً الخرز .

* فلج : نهر، يريد أن القائم عليها رجل يشبه النهر .

* بهلول : البهلول : الأبيض أى أنه كريم ماجد .

ترد حد قران النبل خاسئة

ويرجع السيف عنها وهو مفلول

ولو قذفتهم بسلع عن ظهوركم

وللحياة ودفع الموت تأجيل (298)

تعفو السلام عليه هو مطلول (299)

شطر المدينة مأسور ومقتول

منا فوارس لا عزل ولا ميل

حقاً بأن الذي قد جرّ محمول

ولا ملوم ولا في الغرم مخدول

ما زال في القوم وترّمنكم أبداً

عبد وحر كريم موثق قنصاً

كنا نؤمل أخراكم فأعجلكم

إذا جنى فيهم الجاني فقد علموا

ما يجن لا يجن من إثم مجاهرة

[قال ابن هشام : هذه أجود ما قال حسان .]

(١٢٤٥) وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

وخيال إذا تغور النجوم

سقم فهو داخل مكتوم .

واهن البطش والعظام سؤوم

عليها لأندبتها الكلوم

ها لجين ولؤلؤ منظوم

غير أن الشباب ليس يدوم

لأن عند النعمان حين يقوم

منع النوم بالعشاء الهموم

من حبيب أصاب قلبك منه

يالقومي هل يقتل المرء مثلي

لو يدب الحولي من ولد الذر

شأنها العطر والفراش ويعلو

لم تفتها شمس النهار بشيء

إن خالي خطيب جابية الجو

298- سلع : اسم جبل .

299- السلام : الحجارة والمعنى تذهب الحجارة عليه وتدرس وهو ما زال لم يأخذ

بحقه .

* مطلول : أى مهدور لم يؤخذ بدمه وثأره .

وأنا الصقر عند باب ابن سلمى
وأبى وواقد أطلقا لى
ورَهنتُ اليدين عنهم جميعا
وسطتُ بسبتي الذوائب منهم
وأبى فى سميحة القائل الفا
تلك أفعالنا وفعل الزبعرى
زبا حلم أضاعه عدم الما
[إن دهرأ يبور فيه ذوو العد
لاتسبنتى فلست بسبى
ما أبالى أنب بالحنن تيس
ولى البأس منكم إذ رحلتكم
تسعة تحمل اللواء وطارت
وأقاموا حتى أبيعوا جميعا
بدم عانك وكان حفاظا
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا
وقريش نفر منا لواءا
لم تطق حملة العواتق منهم

يوم نعمان فى الكبول [سقيم]⁽³⁰⁰⁾
يوم راحا وكبلهم محطوم
كل كف جزء لها مقسوم
كل دار فيها أب لى عظيم
صل يوم التقت عليه الخصوم⁽³⁰¹⁾
خامل فى صديقه مدموم
ل وجهل غطى عليه النعيم
م لدهر هو العتو الزنيم
إن سبى من الرجال الكريم
أم لحانى بظهر غيب لئيم⁽³⁰²⁾
أسرة من بنى قصى صميم
فى رعاع من القنا مخزوم
فى مقام وكلهم مدموم
أن يقيموا إن الكريم كريم
والقنا فى نحورهم محطوم
أن يقيموا وخف منها الحلوم⁽³⁰³⁾
إنما يحمل اللواء النجوم

300- الصقر : السيد الكريم فى قومه . والكبول : القيود .

301- سميحة : اسم بئر بالمدينة كان عندها احتكام الأوس والخزرج فى حروبهم .

302- نب : صاح النيب : صوت التيس عند وثوبه للسفاد .

* الحزن : الحزن ما غلظ وخشن من الأرض .

303- لواء : اللواذ الاستتار والمراد أنهم يفرون مستترين .

* الحلوم : العقول والمراد أنهم يفرون وقد طارت عقولهم لهول ما نزل بهم .

قال ابن هشام : قال حسان هذه القصيدة :

* منع النوم بالعشاء الهموم *

ليلاً ، فدعا قومه ، فقال لهم : خشيت أن يدركني أجلى قبل أن أصبح
فلا ترووها عني .

(١٢٤٦) قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط
السلمي يمدح على بن أبي طالب رضى الله عنه ، ويذكر قتله طلحة بن أبي
طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم
أحد: -

لله أى مُذَبِّبٍ عن حرمة	أعنى ابن فاطمة المِعَمَّ المَخُولَا (304)
سبقت يداك له بعاجل طعنة	تركت طليحة للجبين مُجَدَّلا (306)
وشددت شدة باسل فكشفتهم	بالجر إذ يهرون أخوَلْ أخولا (306)

(١٢٤٧) قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه، يبكى
حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد
رضى الله عنهم :

يا مَيَّ قَوْمِي فائِدْ	بَنِّ بِسُحْرَةَ شَجْوِ النَوَائِحِ
كالhamلات الوقربال	تَقُلُّ المَلَحَاتِ الدَوَالِحِ
المُعُولَاتِ الخامشا	ت وجوه حُرَاتِ صحاح

304- المذنب : المدافع عن الشيء والحامى عنه .

* المعمم : الكريم الأعمام .

* المخول : الكريم الأخوال .

305- مجدلا : صريعاً على الجدالة ، والجدالة الأرض .

306- أخول أخولا : أى واحداً واحداً ، يسقطون متفرقين .

نصاب يُخَضَّبُ بالذَّبَائِحِ	وكان سيلَ دموعها الأ
هناك بادية المسالِحِ	ينقُضن أشعاراً لهن
ل بالضحي شمسِ روامح	وكانها أذُناب خيـ
زور يُدَعْدَعُ بالـبـوارح	من بين مشـزور ومجـ
ت كَدَحَتَهن الكَوَادِحِ (307)	يبكين شـجو مُسَلِّبَا
مَجَلُّ له جُلْبٌ قـوارح (308)	ولقد أصاب قلوبها
كُنَّا نُرْجَى إذ نشايح (309)	إذ أقصـد الحـدَثان مَنُ
دهرٌ أَلَمَ له جـوارح	أصحابَ أحـدٍ غـالهم
مينا إذا بَعَثَ المسالِحِ (310)	من كان فارسنا وحا
أنساك ما صرُّ اللقائِحِ (311)	يا حمـز لا والله لا
يافٍ وأرملـةٍ تلامح	لِمُنَاخٍ أيتام وأضـ

307- شجو : الشجو الحزن والغضب .

* مسلبات : اللباسات ثياب الحزن ، أو اللائي سلبن وانتزع منهن أعزأوهن .

* الكوادح : الكوارث والفواجع .

308- مجل : الجرح إذا كان فيه ماء .

* جلب : الجلبة هي قشرة الجرح التي تظهر حينما يأخذ في الشفاء .

* قوارح : موجعة .

309- الحدَثان : حادثات الدهر ونوائبه .

* نشايح : نحدر ونخاف أى أن الدهر قد أصاب منهم ما كانوا يأملون عن مجيء وقت

الخوف والشدائد .

310- المسالِح : القوم الذين يتقدمون الجيش إشارة إلى تسليحهم .

311- ما صر اللقائِح : أى ما ربطت أضراعاها ليجتمع فيها اللبن خوفا من الفصيل أن

يرضع .

ولما ينوب الدهر في	حرب لحرب وهي لاقح
يا فارساً يا مدرهاً	يا حمز قد كنت المصامح ⁽³¹²⁾
عنا شديداً الخطو	ب إذا ينوب لهن فادح ⁽³¹³⁾
ذكرتني أسد الرسو	ل وذاك مدر هُنا المنافح
عنا وكان يُعد إذ	عد الشريفون الجحاح
يعلو القماقم جهرة	سبط اليدين أغر واضح
لا طائش رعش ولا	ذو علة بالحمل آتح ⁽³¹⁵⁾
بحر فليس يغب جا	راً منه سيب أو منادح
أودى شباب أولى الحفا	ئظ والثقيلون المراجع ⁽³¹⁶⁾
المطعمون إذا المشا	تى ما يُصفقهن ناضح ⁽³¹⁷⁾

312- المذره : المدافع والحامى عن القوم بلسانه ويده .

* المصامح : المراد بها هنا المدافع الشديد الدفاع الذى لا يهاب الموت .

313- فادح: خطب فادح أى أثقلنى وأتعبنى حمله والمراد هنا أثقلتنى الخوطف من حملها.

314- القماقم : القماقم السيد الجامع للسيادة الواسع الخير .

* سبط اليدين : سخي جواد لا يبخل على قومه .

315- الطائش : الخفيف الذى لا وقار له .

* الآتح : البعير الذى يتنفس بأنين من ثقل يجده من مرض أو تعب .

316- أودى : هلك والمراد هنا هلك الشباب .

* الحفاظ : الحفيظة الغضب والحمية .

* المراجع : الذين يفوقون غيرهم فى الحلم والأناة .

317- المشاتى : جمع مشتى : وهى المرضع من الإبل .

يصفقهن : الصفق هو الحلب مرة واحدة فى اليوم .

* ناضح : الذى يشرب دون الرى .

لَحْمُ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ	من شحمه شُطْبٌ شَرَّاحٌ (318)
لِيَدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ	ما رام ذو الضغن المكاشح (319)
لَهْفَى لَشْبَانِ رَزْدٍ	ناهم كأنهم المصباح
شَمٌّ بِطَارِقَةٍ غَطَا	رفعة خضارمة مَسَامِح (320)
الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْأُ	موال إن الحمد رابح
وَالْجَامِزُونَ بِلِجْمِهِمْ	يوماً إذا ما صاح صَائِحٌ (321)
مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَا	قر من زمان غير صالح (322)
مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ	يرسمن في غُبر صحاصح (323)

318- شطب : جمع شطبة وهى : القطعة من سنم البعير .

* شرائح : جمع شريحة وهى القطعة من اللحم ومن الأطباء الذى يجاء به يابساً .

319- المكاشح : المعادى صاحب الحقد والكراهية .

320- الشم : الأعزاء المترفعون والمتكبرون .

* بطارقة : جمع البطريق وهو الرئيس .

* خضارمة : كثيرى العطاء والمعروف فهم أجواد كرام واحدهم خضرم .

* مسامح : الأجواد الذين يكثر من الجود ، واحدهم مسامح .

321- الجامزون : الواثيون والمسرعون ، يريد أنهم قوم يغيثون الملهوف ويسرعون إلى لمجده

322- النواقر : جمع ناقرة وهى الداهية من دواهى الدهر .

323- يرسمن : الرسم ضرب من السير .

غبر الصحاصح : جمع صحاصح : الأرض المستوية الواسعة .

راحت تبارى وهو فى ركب صدورهم رواشح
حتى تؤوب له المعالي لى ليس من فوز السَّفَائِح (324)
يا حمزَ ، قد أَوْحَدْتَنِي كالعود شذَّبه الكوافح (325)
أشكو إليك وفوقك الـ تُرْبُ المكور والصفائح
من جندل يلقيه فو قك إذا أجاد الضَّرْح ضارح
فى واسع يحشونه بالتُّرْب سوته المماسح
فعرأونا أنا نقو ل وقولنا بَرَح بوارح (326)
من كان أمسى وهَوَ عم أوقع الحدَّان جانح
فليأتنا فلتسبك عي ناه لِهَلَكَاْنَا النوافح
القائلين الفاعلي من ذوى السماحة والممادح
من لا يزال ندى يدي به له طوال الدهر مائح

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان ، وبيته
[المطعمون إذا المشاتى] وبيته [الجامزون بلجمهم وبيته «من كان يرمى

324- السَّفَائِح : أحد أقداح الميسر ، والمعنى أنه لا يركن إلى الحظ وما تخرج به أقداح

الميسر ، وإنما تأتيه المعالي راغمة طائعة .

325- شذبه : أزال أغصانه وشوكه .

* الكوافح : الذين يضربونه بالعصا أو بالسيف .

326- برح بوارح : مبالغة فى الشدة والأذى والعذاب .

بالتواقر» عن غير بن إسحق .

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت أيضا يكي حمزة بن عبد
المطلب رضى الله عنه :

أتعرف الدار عفا رَسمها	بعدك صوب المسبل الهاطل (327)
بين السراديح فأدمانة	فمدفع الروحاء في حائل (328)
سألتُها عن ذاك فاستعجمت	لم تدر ما مَرَجُوعَة السائل
دع عنك داراً قد عفا رسمها	وابك على حمزة ذى النائل
المالئ الشيزى إذا أعصفت	غبراء في ذى الشيم الماحل (329)
والتارك القرن لدى لبدة	يعثر في ذى الخرص الدابل (330)
واللابس الخيل إذا أحجمت	كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم	لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم	شلت يدا وحشى من قاتل
أى امرئ غادر في ألة	مطرورة مارنة العامل (331)
أظلمت الأرض لِفَقْدانه	واسودَّ نورُ القمر الناصل

327- عفا رسمها : تغيرت ملامحها .

328- السراديح : أماكن مستوية تبت العضاة .

* الروحاء : اسم موضع .

329- الشيزى : الجفان التى تصنع من خشب الشيز الأسود .

* الشيم : الماء البارد .

* الماحل : المجذبة لانتقطاع المطر ويس الأرض من الكأ .

330- القرن : الذى يقاومك في القتال .

331- ألة : الحربة العريضة النصل أو اللامعة وقيل : هى كل أداة الحرب .

* مطرورة : المحددة المسنونة .

* العامل : أعلى الرمح .

السيرة النبوية

ذكر ما قيل من الشعر يوم احد

صلى عليه الله في جنة
 كنا نرى حمزة حرزاً لنا
 وكان في الإسلام ذا تُدراً
 لا تفرحى يا هند واستجلى
 وابكى على عتبة إذ قطه
 إذ خر في مشيخة منكم
 أرداهم حمزة في أسرة
 غداة جبريل وزير له
 عالية مكرمة الداخـل
 في كل أمر نابتاً نازل
 يكفيك فقد القاعد الخاذل (332)
 دمعاً وأذرى عبرة الثاـكل
 بالسيف تحت الرهـج الجائل (333)
 من كل عاتٍ قلبه جاهـل
 يمشون تحت الحلق الفاضـل (334)
 نعم وزير الفارس الحامل

(١٢٤٩) وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب رضى الله

عنه :

طرقت همومك فالرقاد مُسَهَّدُ
 ودعت فؤادك للهوى ضميرية
 فجزعست أن سلخ الشباب الأغيـدُ
 فهوأك غورى وصحبك مُنْجِدُ
 قد كنت فى طلب الغواية تفنـدُ
 ولقد أنى لك أن تناهى طائعا
 أو تستفيق إذا نهاك المرشـدُ

332- ذاتدراً : أى كثير الدفاع عنا ، وأصلها من الحفاظ والمنعة والقوة .

333- الرهج : الغبار .

* الجائل : الذى يتحرك نتيجة ما أثارته سنايك الخيل وأقدام المتحاربين .

334- الفاضل : الذى يزيد عن لابسـه وينجر على الأرض .

ولقد هُدِدْتُ لفقد حمزة هَدَّةً
 ظلت بنات الجوف منها تُرْعَدُ (335)
 ولو أنه فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ
 لرَأَيْتَ رَأْسِي صَخْرَهَا يَتَبَدُّ
 قَرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذَوَابَةِ هَاشِمٍ
 حيثُ النبوةُ والندى والسُّودُ
 والعَاقِرُ الكُومُ الجَلَادِ إِذَا غَدَتِ
 رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ فِيهَا يَجْمُدُ (336)
 والتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مَجْدَلًا
 يَوْمَ الْكُرِيهَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ
 وتَراهُ يَرِفْلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
 ذُو لِبْدَةٍ شَشْنُ الْبَرَاثِينِ أَرِيدُ (*)
 عَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَصْفِيهِ
 وَرَدَ الْحِمَامَ فُطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
 وَأَتَى الْمَنِيَةَ مُعَلِّمًا فِي أُسْرَةٍ
 نصروا النبي ومنهم المستشهدُ
 ولقد إخالُ بذاك هَندًا بُشِّرَتْ
 لَتَمِيَّتْ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ

335- بنات الجوف : أي القلب وما اتصل به من الكبد والأمعاء وسميت بذلك لأن الجوف يضمها ويحتويها .

336- الكوم : الإبل العظيمة السنام .

(*) - يرفل : يجرتوبه ويتبختر في مشيته .

* أريد : أي خليط بين السواد والكدره فهو أغبر .

* ششن : الششن الغليظ الخشن .

مما صَبَحْنَا بِالْعَقْنَقْلِ قَوْمَهَا
 يوماً تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ (337)
 وبِئْسَ بَدْرٌ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ
 جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
 حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سِرَاتِهِمْ
 قَسَمِينَ نَقْتُلُ مِنْ نِشَاءٍ وَنَطْرِدُ
 فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنُ مِنْهُمْ
 سَبْعُونَ عُتْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ (338)
 وابن المغيرة قد ضربنا ضربة
 فوق الوريد لها رشاش مُزِيدُ
 وأمية الجُمَحِيِّ قَوْمَ مِيلِهِ
 عَضُوبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مَهْنِدُ
 فَأَتَاكَ قُلُوبُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
 - وَالْخَيْلُ تَتَفَنَّهُمْ - نَعَامُ شُرَدُ (339)
 شَتَانٌ مِنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا
 أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُخَلَّدُ

337- العَقْنَقْلُ : الكَتِيبُ الْعَظِيمُ الْمُتَدَاخِلُ الرَّمْلَ ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا كَتِيبَ بَدْرِ الَّذِي دَارَتْ

عِنْدَهُ الْمَوْقِعَةُ .

338- الْعَطَنُ : مَبْرَكُ الْإِبِلِ وَمَرِيضُ الْغَنَمِ عِنْدَ الْمَاءِ .

339- تَتَفَنَّهُمْ : تَطْرُدُهُمْ وَتَتَّبِعُ أَثَارَهُمْ .

السيرة النبوية

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

(١٢٥٠) وقال كعب أيضاً يبكي حمزة رضى الله عنهما :

صفية قومي ولا تعجزى وبكى النساء على حمزة
ولا تسألى أن تطيلي البكا على أسد الله فى الهزة
فقد كان عزا لأيتامنا وليث الملاحم فى البزة (340)
يريد بذلك رضا أحمد ورضوان ذى العرش والعزة

(٢١٥١) وقال كعب [بن مالك] رضى الله عنه أيضاً فى يوم أحد :

إنك عمر أبيك الكريم م إن تسألى عنك من يجتدينا (341)
فإن تسألى ثم لا تكذبى يُخبرك من قد سألت اليقيناً
بأننا لىالى ذات العظام م كنا ثمالاً لمن يعترينا (342)
تلوذ النجود بأذرائنا من الضر فى أزمت السينا (343)
يجدوى فضول أولى وجدنا وبالصبر والبذل فى المدينا
وأبقت لنا جلمات الحرو ب بمن نوازى لدن أن برينا (344)
معاطن تهوى إليها الحقو ق يحسبها من رآها الفتينا (345)
تخيس فيها عتاق الجما ل ضحماً دواجن حمراً وجونا (346)

340- البزة : السلاح ويدخل فيه السيف والدرع والمغفر

341- يجتدينا : يطلب عطاءنا وهباتنا .

342- لىالى ذات العظام : وهى فى أيام الشدة والقحط حيث كانوا يجمعون العظام
ويطبخونها ليستخرجوا ما فيها من شحم وذلك فى أيام القحط .

343- النجود : المرأة العاقلة النبيلة والنجود من الإبل القوية .

344- جلمات الحروب : ما تبقى من المال فى الحروب .

* برينا : خلقنا ووجدنا .

345- الفتينا : الفتين الأرض الحرة السوداء كأن حجارتها محروقة والمراد بها هنا الإبل
ذوات الجسم الضخم السوداء وهى أفضل أنواع الإبل .

346- تخيس : خيس الدابة إذا راضها وذلها .

* صحما : السود من الإبل .

* دواجن : مقيمات بالبيوت ملازمة لها .

=

ودُّفَاعَ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا	ت يَقدُمُ جَآءَاءِ جُولاَ طَحُونَا (347)
تَرى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النُّجُورِ	م رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاظِرِينَ
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلًا	فَسَلِّ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مِنْ يَلِينَا
بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ إِنْ قَلَّصْتَ	عَوَانًا ضَرُوسًا عَضُوضًا حَبُونَا (348)
أَلَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعِصَا	ب حَتَّى تَدْرُ وَحَتَّى تَلِينَا
وَيَوْمٍ لَهُ رَهْجٌ دَائِمٌ	شَدِيدِ التَّهَاوُلِ حَامِي الْإِرِينَا (349)
طَوِيلِ شَدِيدِ أَوَارِ الْقِتَا	ل تَنْفِي قَوَاحِزَهُ الْمُقْرِفِينَا (350)
تَخَالُ الْكِمَاةُ بِأَعْرَاضِهِ	ثَمَالًا عَلَى لَذَّةِ مَتَرَفِينَا
تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ	كُثُوسِ الْمَنَايَا بِحَدِّ الظُّيُنَا

= * وجونا : الإبل السود وأطلق الجون على الأبيض فهو ضرد .

347- دفاع : صيغة مبالغة من اندفاع السيل بشدة .

* جآءاء : الكتيبة لونها بين السواد والحمرة من كثرة الأسلحة فيها .

* جولا : من الجولان : وهى كثرة الحركة والاضطراب .

348- قلصت : انقبضت وارتفعت والمراد أننا نذل صعباها ونلين من شدتها .

* العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة .

* حجوننا : المعوجة الأسنان .

349- الإرينا : جمع إرة حفرة النار أو هى النار نفسها .

350- القواحز : السهام الطامحة عن كبد القوس ذاهبا فى السماء .

* المقرفين : جمع مقرف هو النذل الخسيس .

شَهِدْنَا فَكُنَا أُولَى بِأَسْه
يُخْرُسُ الْحَسِيسُ حِسَانِ رِوَاءِ
فَمَا يَنْفِلُنَّ وَمَا يَنْحَنِينَ
كَبَّرَقَ الْخَرِيفَ بِأَيْدِي الْكُمَا
وَعَلَّمَنَا الضَّرْبَ آبَاؤُنَا
جَلَادَ الْكُمَا وَبَذَلَ التَّلَا
إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلَهُ
نَشِبٌ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزَّبْعَرَى فَلَمْ
خَبِيثًا تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتُ
تَبَجَّسَتْ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِي

وَتَحْتَ الْعَمَاةِ وَالْمُعَلِّمِينَا
وَبُصْرِيَّةٍ قَدْ أَجْمَنَ الْجُفُونَا (351)
وَمَا يَنْتَهِينَ إِذَا مَا نَهِينَا
يُفَجِّعُنَ بِالظِّلِّ هَامًا سَكُونَا (352)
وَسَوْفَ نَعْلَمُ أَيْضًا بَنِينَا
دَعْنِ جُلَّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِينَا (353)
وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَا (354)
وَبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَا فَنِينَا
أُنْبَأُكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا (355)
مَقِيمًا عَلَى اللُّؤْمِ حِينَا فَحِينَا (356)
كَ قَاتَلَكَ اللَّهُ جَلْفًا لَعِينَا (357)

351-أجمن : كرهن وأنفن وسئمن .

* الحسيس: الحس والصوت والمراد هنا أنها خرساء الصوت لوقوعها في لحوم العدو فلا يسمع لها صوت .

* رواء : مليئة بالدم من كثرة القتل والطعن . * الجفون : جمع جفن وهو غمد السيف .

352- يفجعن بالظل : الظل هنا السيوف والمراد ظلل السيوف أى تحت ضربات السيوف .

353- جلا د : الجلا د المضاربة بالسيوف والمراد هنا أنه جال د الشجعان وضاربهم .

* التلا د : المال الأصلي القديم ، يريد أنهم سيعلمون أبناءهم فنون الحرب ، ويورثونهم خلق الكرم والجود بإتفاق أموالهم المدخرة عندهم .

354- قرن : القرن للإنسان مثيله ونظيره وهو الذى يقاومه فى شجاعة أو شدة أو قتال .

355- هجينا : الهجين اللقيم والدنىء .

356- المنديات : الخزريات وأصلها الأفعال التى يندى لها الجبين خزيًا وعارًا .

357- تبجست : تفجر والمعنى هنا أنك أكثرت من هجاء الرسول . =

تقول الحناثم ترمى به نقي الثياب تقياً أمينا (358)
قال ابن هشام : أنشدني بيته [بنا كيف نفعل] والبيت الذي يليه والبيت
الثالث منه وصدر الرابع منه ، وقوله [نشب وتهلك آباؤنا] والبيت الذي يليه
والبيت الثالث منه أبو زيد الأنصاري .

(٢٥٢) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك رضى الله عنه فى يوم
أحد :

سائل قريشاً غداة السفح من أحد
ماذا لقينا وما لأقوا من الهرب
كنا الأسود وكانوا الثمر إذ زحفوا
ما إن نراقب من إل ولا نسب (359)
فكم تركنا بها من سيد بطل
حامى الدمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم نتبعه
نور مضى له فضل على الشهب
الحق منطقته والعدل سيرته
فمن يجبه إليه ينج من تب (360)
نجد المقدّم ماضى الهم معزّم
حين القلوب على رجف من الرعب

= * جلفا : الجلف الكز الغليظ الجافى الطباع .

358- الحنا : الفحش فى الكلام .

359- إل : العهد والذمة .

360- تب : التيبب الخسران والهلاك ومنه فى التنزيل ﴿ تبّت يداي أبى لهب وتب ﴾ .

يمضى ويذمرنا عن غير معصية

كأنه البدر لم يطبع على الكذب⁽³⁶¹⁾

بدا لنا فاتبعناه نصدقه

وكذبوه فكنا أسعد العرب

جالوا وجلنا فما فاءوا وما رجعوا

ونحن نثفّنهم لم نأل في الطلب⁽³⁶²⁾

ليسأ سواء وشتى بين أمرهما

حزب الإله وأهل الشرك والنصب

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : [نمضى ويذمرنا] إلى آخرها أبو زيد الأنصاري .

(١٢٥٣) قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن رواحة يكي حمزة بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

بكت عيني وحق لها بكأها	وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا	أحمزة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعا	هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت	وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان	مخالطها نعيم لا يزول

361- يذمرنا : الأمر والحض والتشجيع وفي حديث علي « ألا وإن الشيطان قد مر حزبه والمعنى هنا يدفعنا ويحضنا للقتال » .

362- نثفّنهم : نطردهم ونتبع آثارهم زيادة في مطاردتهم .

* نأل : نقصر

ألا يا هاشم الأخيار صبراً
رسول الله مصطبرٌ كريم
ألا من مبلغ عني لؤيا
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا
نسيتم ضربنا بقلبٍ بدر
غداة ثوى أبو جهل صريعاً
وعتبه وابنه خراً جميعاً
ومتركنا أمسيةً مجلعباً
وهام بنى ربيعة سائلوها
ألا يا هند فابكى لا تملئ
ألا يا هند لا تبدى شماتاً
فكلُّ فعاليكم حسنٌ جميل
بأمر الله ينطق إذ يقول
فبعد اليوم دائلةٌ تدول
وقائعنا بها يُشفى الغليل
غداة أتاكم الموت العجيل
عليه الطير حائمةٌ تجول
وشيبةٌ عضه السيف الصquil
وفي حيزومه لدنٌ نبيل⁽³⁶³⁾
ففى أسيافا منها فلولُ
فأنت الواله العبرى الهولُ
بحمزة إن عزكم ذليل
(١٢٥٤) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا :

أبلغ قريشاً على نأيها
فخرتم بقتلى أصابتهم
فحلوا جنائاً وأبقوا لكم
تقاتل عن دينها وسطها
رمته معد بعور الكلام
أتفخر منّا بما لم تلى
فواضل من نعم المفضل
أسودا تحامى عن الأشبل
نبي عن الحق لم ينكل
ونبل العداوة لا تأتلى

363- مجلعبا : المجلعب المصروع والممتد على وجه الأرض .

* الحيزوم : أسفل الصدر .

* لدن : الرمح اللين والمراد أنهم تركوه وفى صدره رمح عظيم أصابه .

قال ابن هشام : أنشدني قوله « لم تلى » وقوله « من نعم المفضل » أبو زيد الأنصاري .

(١٢٥٥) قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد :

ما بال عينك قد أزرى بها السهد	كأنما جال في أجفانها الرمد (364)
أمن فراق حبيب كنت تألفه	قد حال من دونه الأعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لاجءاء بهم	إذا الحروب تلظت نارها تقعد
ما يتهون عن الغى الذى ركبوا	وما لهم من لؤى ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة	فما تردهم الأرحام والنشد
حتى إذا ما أبو إلا محاربة	واستحصدت بيننا الأضغان والحد (365)
سرنا إليهم بجيش فى جوابه	قوانس البيض والمحبوكة السرد (366)
والجرد ترفل بالأبطال شازبة	كأنها حدا فى سيرها تؤد (367)
جيش يقودهم صخر ويرأسهم	كأنه ليث غاب هاصر حرد (368)

364- أزرى بها : أى تهاون بها وقصر عن بلوغ ما تأمله وتمناه .

365- استحصدت : اشتدت واستحكمت .

366- قوانس البيض : أى أعالي بيضة الحديد والصلح .

* السرد : اسم جامع للدروع والمراد هنا الدروع الشديدة النسيج .

367- الجرد : جمع أجرد : وهو الفرس قصير الشعر وهى صفة مدح فى الفرس ، وذلك

إذا كان من أجودها .

* ترفل بالأبطال : تجرذيلها وتتبختر فى مشيتها .

* شازبة : والجمع شواذب والمراد أنها ضامرة قوية .

368- هاصر : مفترس .

* حرد : أى غاضب مغتاض ، تحرش بمن أغاظه وهم به .

* غاب : جمع غابة وهى الأمكنة ذات الأشجار الكثيفة الملتفة والمراد هنا مكان الأسد .

فأبرز الحين قوماً من منازلهم	فكان منا ومنهم ملقى أحد (369)
فغودرت منهم قتلى مجدلة	كالمعز أصرده بالصرده البرد (370)
قتلى كرام بنو النجار وسطهم	ومصعب من قننا حوله قصد (371)
وحمزة القرم مصروع تطيف به	ثكلى وقد حز منه الأنف والكبد
كأنه حين يكبو فى جديته	تحت العجاج وفيه ثعلب جسد (372)
حوار ناب وقد ولّى صحابته	كما تولى النعام الهارب الشرد (373)
مجلحين ولا يلوون قد ملؤوا	رعباً فنجتهم العوصاء والكؤد (374)
تبكى عليهم نساء لا يعول لها	من كل سالة أثوابها قدد (375)
وقد تركناهم للطير ملحمة	وللضباع إلى أجسادهم تفد (376)

369- الحين : الهلاك والمراد هنا الحرب أبرزت الناس من منازلهم للقتال .

370- أصرده : الصرد البرد والمراد هنا أنه شديد البرودة .

* الصردح : الأرض الصلبة الغليظة .

* البرد : سحاب كالجمد سمى بذلك لشدة برده .

371- قصد : أى قطع متكسرة مفردها قصدة .

372- الجدية : الدم السائل على الجسد .

* جسد : أى ييس الدم عليه . * ثعلب : طرف الرمح فى أسفل السنان .

373- حوار : الحوار ولد الناقة .

* ناب : المسنة من الإبل .

374- مجلحين : مصممين لا يثنيهم عن عزمهم شيء ، فهم ماضون على عزمهم .

* العوصاء : عقبة صعبة تصعب على سالكيها .

* الكؤد : جمع : كؤود أى الصعب تجاوزها الشاق صعودها .

375- سالة : السلاب ثوب أسود تلبسه المرأة فى الحداد والحرب .

* قدد : القدد القطعة والمراد أنها قطعت ثيابها حزناً وهذا من عادة النساء .

376- ملحمة : طعاماً للطير التى تأكل اللحوم كالنسور والصقور .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .
(١٢٥٦) قال ابن إسحاق : وقال أبو زَعْنَةَ بن عبد الله بن عمرو بن
عتبة أخو بني جشم بن الخزرج يوم أحد :
أنا أبو زَعْنَةَ يَعدو بى الهزم

لَمْ تَمْنَعِ الْخِزَاةَ إِلَّا بِالْأَلَمِ
يَحْمِي [الديار] خَزْرَجِي مِنْ جُشَمِ

(١٢٥٧) قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين [فى] يوم أحد عن علي [بن
أبي طالب رضى الله عنه] - فيما ذكر لى بعض أهل العلم بالشعر ولم أر
أحدا منهم يعرفها لعلى [ابن أبي طالب] رضى الله عنه :

لَا هُمْ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصُّمَّةِ	كَانَ وَفِيًّا وَبَنَّا ذَا ذِمَّةٍ
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مَهْمُهُ	كَلِيلَةَ ظَلَمَاءٍ مُدْلِهِمُهُ
بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّهُ	يَغْنَى رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ثَمَّهُ

قال ابن هشام : وقوله « كليلة » عن غير ابن إسحاق .
(١٢٥٨) قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن أبي جهل فى يوم أحد :
كُلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أَرْحَبُ هَلَا
وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلًا
يَحْمِلُ رِمْحًا وَرَيْسًا جَحْفَلًا (377)

وقال الأعشى بن زرارة بن النباش التميمي .

(١٢٥٩) قال ابن هشام : ثم أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم يكي
قتلى بنى عبد الدار يوم أحد : -

حَيٍّ مِنْ حَيٍّ عَلَى نَائِيهِمْ بنو أبى طلحة لا تُصْرَفُ
يَمْرَسَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وكل ساق لهم يُعْرَفُ
لَا جَارَهُمْ يَشْكُرُ وَلَا ضَيْفُهُمْ من دونه باب لهم يَصْرَفُ

(١٢٦٠) وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد : -

قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَاعْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ وحمزة فى فرسانه وابن قوئل
وَأَفْلَتْنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَسْرَعُوا فليتههم عاجوا ولم نتعجل
أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَعَصَّ سِيُوفُنَا سَرَاتُهُمْ وَكُلُّنَا غَيْرُ غَزَلٍ
وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ

وَيَلْقُوا صَبَاحًا شَرُّهُ غَيْرُ مُنْجَلِي

قال ابن هشام : وقوله [وكلنا] وقوله [ويلقوا صباحا] عن غير ابن

إسحاق .

(١٢٦١) قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكى

أنها حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وعنهما :

أَسْأَلُهُ أَصْحَابُ أَحَدٍ مَخَافَةً بنات أبى من أعجم وخبير
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ ثَوَى وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورٍ

فذلك ما كنا نرجى ونرتجى
فوالله لا أنساك ما هبت الصبأ
على أسد الله الذي كان مدرها
فياليت شلوى عند ذاك وأعظمي
أقول وقد أعلى النعي عشرتي:
لحمزة يوم الحشر خير مصير
بكاء وحزنا محضري ومسيري
يذود عن الإسلام كل كفور⁽³⁷⁸⁾
لدى أضبع تعتادني ونسور
جزى الله خيراً من أخ ونصير

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها:

* بكاء وحزنا محضري ومسيري *

(١٢٦٢) قال ابن إسحاق: وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكي

شماساً وأصيب يوم أحد:

يا عين جودي بفيض غير إبساس

على كريم من الفتيان لبأس⁽³⁷⁹⁾

صعب البديهة ميمون نقيبته

حمال ألوية ركب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعاً:

أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي

وقلت لما خلعت منه مجالسه:

لا يبعد الله عنا قرب شماس

(١٢٦٣) فأجابها أخوها - هو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع - يعزيها

فقال:

378- مدرها: المدره المدافع عن قومه بلسانه وبسيفه وبكل ما يملك.

يذود كل كفور: يدفعه عن المسلمين ويمنعه من الوصول إليهم.

379- إبساس: الإبهاس القليل والمراد أن تدمع عينه بدمع غير قليل.

إقنى حياءك فى ستر وفى كرم

فإنما كان شماس⁽³⁸⁰⁾ من الناس

[لا تقتل النفس إن حالت منيته]*

فى طاعة الله يوم الرّوع والباس

قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى

فذاق يومئذ من كأس شماس

(١٢٦٤) وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد :

رَجَعْتَ وفى نفسى بلابل جَمَّة	وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من أصحاب بدر من قریش وغيرهم	بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكننى قد نلت شيئا ولم يكن	كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

(١٢٦٥) قال ابن هشام : وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها :

* وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى *

وبعضهم ينكرها لهند ، والله أعلم .



٣٨٠- إقنى حياءك : أى حافظى عليه ولا تخرجى عنه والزمى الحياء فإنه خير لك .

* وردت هذه الشطرة فى بعض النسخ هكذا : لا تقتلى النفس إذ حانت منيته .

بسم الله الرحمن الرحيم
 ظهر يوم الربيع فتح سنة ثلاث

[قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه ، قال :
 حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله] .
 (١٢٦٦) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد
 بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال :
 حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله ﷺ بعد
 أحد رهط من عضل والقارة .
 قال ابن هشام : عضل والقارة : من الهون بن خزيمه بن مدركة
 قال ابن هشام : ويقال : الهون [بضم الهاء] .

(١٢٦٦) [إسناده مرسل . وصح بمعناه .

١- أخرجه مرسلا عن رواية ابن إسحاق ، الطبري (٢ / ٥٣٨ ، ٥٣٩) في تاريخه ،
 وابن سعد (٢ / ٥٥) ، (٢ / ٥٦) في طبقاته . والبيهقي (٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩) في الدلائل ،
 وكذا أورده ابن كثير (٤ / ٦٣) في البداية ، وانظر : شرح السنة (١٣ / ٣٩٥) للبغوي ،
 والدرر (ص / ١٧٤ - ١٧٧) لابن عبد البر .
 ٢- حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (٤٠٨٦) ، وابن سعد (٢ / ٥٥ ، ٥٦) في
 طبقاته ، وأحمد (٢ / ٣١٠) ، وعبد الرزاق (٩٧٣٠) ، والبيهقي (٣ / ٣٢٤ ، ٣٢٥) في
 الدلائل وأبو نعيم في الحلية (١ / ١١٢) ، وابن الأثير (٢ / ١٢٠) في أسد الغابة .
 ٣- رواية موسى بن عقبة في مغازيه ، أخرجه البيهقي (٣ / ٣٢٦ ، ٣٢٧) في الدلائل ،
 ورواية عروة بن الزبير ، رواها الطبراني ، وفيه ابن لهيعة كما في المجموع (٦ / ٢٠١) .

(١٢٦٧) قال ابن إسحاق : فقالوا [له] : يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئونا القرآن ، ويعلمونا شرائع الإسلام ، فبعث رسول الله ﷺ معهم نفرأ ستة من أصحابه ، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، وخالد بن البكير الليثي حليف بنى عدى بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وخبيب بن عدى أخو بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق [بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج] وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر [بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس] وأمر رسول الله ﷺ على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز - على [صدور] الهدأة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيل ، فلم يرع القوم - وهم في رحالهم - إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد [قتالكم] ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم ، فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت [بن أبي الأقلح] فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، فقال عاصم بن ثابت : -

ما علتي وأنا جلد نابل	والقوس فيها وترو عنابل (381)
تزل عن صفحتها المعابل	الموت حق والحياة باطل (382)
وكُل ماحم الإله نازل	بالمرة والمرء إليه آئل

إن لم أقاتلكم فأمى هابل

(١٢٦٧) انظر السابق .

381- عنابل : غليظ شديد

382- المعابل : نصل طويل عريض ، جمع معلبة .

[يعنى زارعة تاكل].

قال ابن هشام : هابل : تاكل .

(١٢٦٨) وقال عاصم [بن ثابت] أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد (383)
إذا النواحي افترشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجرد

ومؤمن بما على محمد

(١٢٦٩) وقال عاصم [بن ثابت] أيضاً :

أبو سليمان ومثلى راما وكان قومي معشراً كراما
(١٢٧٠) وكان عاصم [بن ثابت] يكنى [بأبى] سليمان ، ثم قاتل
القوم [عاصم] حتى قتل وقتل صاحبه ، فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ
رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت - حين
أصاب ابنها يوم أحد - لعن قدرت على رأس عاصم لتشر بن فى قحفه
الخمير ، فمنعته الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه [الدبر] قالوا : دعوه حتى
يمسى فيذهب عنه فناخذه ، فبعث الله الوادى ، فاحتمل عاصماً فذهب به ،
وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً
تنجساً ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر
منعته : يحفظ الله العبد المؤمن ، وكان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا
يمس مشركاً أبداً فى حياته ، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته .

(١٢٧١) وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى ، وعبد الله بن طارق

(١٢٦٨) (١٢٦٩) انظر : الدلائل (٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩) للبيهقى ، والبداية (٤ /

٦٤) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٢٧٠) ، (١٢٧١) انظر رقم (١٢٦٦) .

383- ضالة : شجرة تصنع منها القسي والسهام ، والمراد بها هنا القوس .

فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثم خرجوا بهم إلى مكة لبيعهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره [رحمه الله] بالظهران ، وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدما بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة .
(١٢٧٢) قال ابن إسحاق : فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعتبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه ، ليقتله بأبيه .

قال ابن هشام : الحارث بن عامر : خال أبي إهاب ، وأبو إهاب : أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم .

(١٢٧٣) قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى يقال له نسطاس ، إلى التنعيم ، [وأخرجه] من الحرم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبة شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي ، قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ، ثم قتله نسطاس يرحمه الله .

(١٢٧٢) ، (١٢٧٣) انظر السابق .

(١٢٧٤) وأما خبيب بن عدى فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل .

(١٢٧٥) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت : قال لي حين حضره القتل : ابعثي إلي بحديدة أظهر بها للقتل ، قالت : فأعطيت غلاماً من الحى موسى ، فقلت له : ادخل بها على هذا الرجل البيت ، قالت : فوالله ما هو إلا أن وكى الغلام بها إليه ، فقلت : ماذا صنعت ؟ أصاب والله الرجل ثأره ، يقتل هذا الغلام فيكون رجلاً برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمر ك ما خافت أملك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلى ، ثم خلى سبيله .
قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

(١٢٧٤) خبر صحيح . وإسناده ضعيف . أخرجه أبو نعيم (١ / ١١٣) في حلية الأولياء .

١- وأخرجه من هذا الطريق البيهقي (٣ / ٣٣١) في الدلائل ، وكذا أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٦٥) ، والذهبي في السير (١ / ٢٤٩) ، وابن حجر (٧ / ٣٨٢) في الفتح .

٢- صح من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٠٤٥) ، (٣٩٨٩) وغيره ، انظر رقم (١٢٦٦) .

(١٢٧٥) خبر صحيح . وإسناده مرسل .

١- صح من حديث أبي هريرة ، انظر رقم (١٢٦٦) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٦٥) في البداية عن ابن إسحاق .

(١٢٧٦) قال ابن إسحاق قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ، قالوا : دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة ، فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ، قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أو ثقبوه قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ثم قتلوه رحمه الله ، فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذ دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه .

(١٢٧٧) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث ، قال : سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا لأنا كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله .

(١٢٧٦) خبر صحيح . وإسناده مرسل .

١- صح من حديث أبي هريرة ، وأخرجه من طريق ابن إسحاق ، أبو نعيم (١ / ١١٣) في الحلية ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٦٥ ، ٦٦) ، والذهبي في السير (١ / ٢٤٧) وبمعناه من رواية بريدة الأسلمي ، أخرجه البيهقي (٣ / ٣٣١) .

(١٢٧٧) إسناده صحيح . أورده ابن كثير (٤ / ٦٦) في البداية والنهاية ، وأورده

الذهبي في السير (١ / ٢٤٨) كلاهما نقلا عن ابن إسحاق .

وانظر أسد الغابة (٤ / ٥٠) .

(١٢٧٨) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجُمحى على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مصاب ، فسأله عمر رضى الله عنه فى قدمة قدمها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا الذى يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بى من بأس ، ولكنى كنت فىمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبى وأنا فى مجلس قط إلا غشى على ، فزادته عند عمر رضى الله عنه خيراً .

قال ابن هشام : أقام خبيب رضى الله عنه فى أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .

(١٢٧٩) قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن فى تلك السرية ، كما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السرية التى كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا ، لا هم قعدوا فى أهليهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير الذى أصابهم فقال سبحانه : (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٧) .

(١٢٧٨) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

وأورده ابن الأثير (٢ / ٣٩٣) فى أسد الغابة ، وابن كثير (٤ / ٦٦) فى البداية ، وابن عبد البر فى الاستيعاب (٢ / ٦٢٥) .

(١٢٧٩) إسناده ضعيف . وأخرجه ابن جرير (٢ / ١٨٢) فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق ، وعزاه فى الدر المنثور (٢ / ٢٣٨) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم فى سنده شيخ ابن إسحاق مولى زيد ، وهو من المجهولين .

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ أى : لما يظهر من الإسلام بلسانه ﴿ويشهد الله على ما فى قلبه﴾ وهو مخالف لما يقوله بلسانه ﴿وهو ألد الخصام﴾ أى : ذو جدال إذا كلمك وراجعك .

(١٢٨٠) قال ابن هشام : الألد : الذى يشغب فتشتد خصومته وجمعه لد ، و فى كتاب الله عز وجل (١٩ : ٩٧) : ﴿وتنذر به قوماً لدا﴾ ، وقال المهلهل بن ربيعة التغلبى ، واسمه امرؤ القيس ، ويقال عدى ابن ربيعة : -

إن تحت الأحجار حداً وليناً
وخصيماً ألد ذا معلق

ويروى [ذا معلق] فيما قال ابن هشام ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو الألدند ، قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء :
يوفي على جذم الجدول كأنه
خصم أبر على الخصوم ألدند⁽³⁸⁴⁾
وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٢٨١) ﴿وإذا تولى سعى فى الأرض﴾ قال ابن إسحاق : حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أى خرج من عندك سعى فى الأرض ﴿ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ أى : لا يحب عمله ولا يرضاه ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد﴾ أى : قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد فى سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك ، يعنى تلك السرية .

قال ابن هشام : يشترى نفسه : يبيع نفسه ، وشروا : باعوا ، قال ابن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى :

(١٢٨١) إسناده ضعيف . وانظر السابق .

384 - يوفي : يشرف ويطل .

* أبر : زاد وظهر عليهم .

وشريت برُداً ليتنى
 من بعد بُرد كنت هامه
 برد : غلام له باعه ، وهذا البيت فى قصيدة له .
 وشرى أيضاً : اشترى ، قال الشاعر :
 فقلت لها لا تجزعى أم مالك على ابنك إن عبدٌ لثيمٍ شراهما
 (١٢٨٢) قال ابن إسحاق : وكان مما قيل فى ذلك من الشعر قول
 خبيب بن عدى يرحمه الله حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه .
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له :
 لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا
 قبائلهم واستجمعوا كل مَجْمَع
 وكلهم مبدى العداوة جاهد
 علىّ لأنى فى وثاق مُضَيِّع
 وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
 وقُربتُ من جذعٍ طويل مُمنع
 إلى الله أشكو غربتى ثم كربتى
 وما أُرصد الأحزاب لى عند مصرعى
 فذا العرش صبرنى على ما يراد بى
 فقد بضَعُوا لحمي وقدياسَ مطمعى
 وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
 يبارك على أوصال شِلْوٍ مُمزَّع

(١٢٨٢) انظر : الحلية (١ / ١١٣ - ١١٤) ، والبيهقى (٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩) فى الدلائل ، وابن الأثير (٢ / ١٢١ ، ١٢٢) فى أسد الغابة ، والاستيعاب (١ / ٤٤١) لابن عبد البر ، والبداية (٤ / ٦٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

وقد خيروني الكفر والموتُ دونه
وقد همّلتُ عيناي من غير مجزَع
وما بي حذار الموت إنى لَمِيتُ
ولكن حِذارى جَحْمُ نارٍ مُلْفَع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً
على أى جنب كان فى الله مصرعى
فلست بِمُجِدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعاً
ولا جَزَعاً إنى إلى الله مَرَجِى
(١٢٨٣) وقال حسان بن ثابت يبكى خبيباً :
ما بال عينيك لا ترقا مدامعها
سحاً على الصدر مثل اللؤلؤ القلق
على خبيب فتى الفتيان قد علموا
لا فَشَلٍ حين تلقاهُ ولا نَزَقٌ (٣٨٥)
فاذهب خبيبُ جزاك الله طَيِّبَةً
وجنة الخلد عند الحور فى الرُّفُقِ
ماذا تقولون إن قال النبى لكم
حين الملائكة الأبرار فى الأفق
فيم قتلتم شهيد الله فى رَجُلٍ
طاغ قد أَوْعَثَ فى البلدان والرُّفُقِ
قال ابن هشام: ويروى « الطرق » وتركنا ما بقى منها لأنه أقذع فيها.

(١٢٨٣) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٦٧ ، ٦٨) نقلاً عن ابن كثير ، وأشار إليها

البيهقى (٣ / ٣٣٠) فى الدلائل .

٣٨٥- نزق : بكسر الزاى وفتح النون السيء الخلق، الطائش العقل .

(١٢٨٤) قال ابن إسحاق : وقال حسان [بن ثابت] أيضاً يبكى
 خبيباً :
 يا عين جودى بدمع منك مُنْسَكِب
 وابكى خُيباً مع الفتيان لم يُؤْبِ
 صقراً توسط في الأنصار مَنْصِبِه
 سمح السجية محضاً غير مُؤْتَشِبِ
 قد هاج عيني على عِلَّاتٍ عَبرَتْها
 إذ قيل نُصَّ إلى جذعٍ من الخشب
 يا أيها الراكب الغادى لِطَيْتِه
 أبْلغ لديدك وعيدا ليس بالكذب (386)
 بنى كهينة إن الحرب قد لَقِحت
 مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إذ ثَمَرَى لِحْتَلِبِ (287)
 فيها أسود بنى النجار تقدُّمُهم
 شهب الأسنه في مُعْصُوبِ لُجِبِ (388)
 قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التى قبلها ، وبعض أهل العلم
 بالشعر ينكرهما ، وقد تركنا أشياء قالها حسان فى أمر خبيب لما ذكرت .

(١٢٨٤) انظر السابق .

386- لطيته : الطية ما انطوت عليه النية من الجهة التى تريد أن تتوجه إليها .

387- محلوبها الصاب: اللبن الذى يحلب منها ، والصاب العلقم .

* ثمرى : تمسح أضرعها لتحلب . وفى البيت شبه الحرب بناقة قد صارت لاقحاً .

388- المعصوب : الجيش الكثير المجد فى سيره .

* اللجب : الكثير الأصوات والصياح .

(١٢٨٥) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :
لو كان في الدار قرمٌ ماجدٌ بطلٌ
ألوى من القوم صقرٌ خاله أنسُ
إذن وجدت خبيباً مجلساً فسحاً
ولم يشد عليك السجن والحرس
ولم تسقك إلى التنعيم زعفة
من القبائل منهم من نفت عدس (389)
دُلوك غدرا وهم فيها أولو خُلف

وأنت ضيمٌ لها في الدار مُحْتَبَس
قال ابن هشام : أنسٌ : الأصم السلمي خال مطعم بن عدي بن نوفل
ابن عبد مناف ، وقوله : [من نفت عدس] يعني حجير بن أبي إهاب ،
ويقال : لأعشى بن زرارة بن النباش الأسدي ، وكان حليفاً لبني نوفل بن
عبد مناف .

(١٢٨٦) قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله
- حين قتل - من قريش عكرمة بن أبي جهل ، وسعيد بن عبد الله بن أبي
قيس بن عبد ود ، والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة ، وعبيدة بن
حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، حليف بني أمية بن عبد
شمس ، وأمية بن أبي عتبة وبنو الحضرمي .

(١٢٨٧) وقال حسان أيضاً يهجو هذيلاً فيما صنعوا بخبيب بن

عدى:

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم

شراه امرؤ قد كان للغدر لازماً

389- زعفة : الزعفة كل جماعة ليس أصلهم واحداً.

شراه زهير بن الأغرّ وجامعٌ

وكانا جميعاً يركبان المحارما

أجرّتم فلما أن أجرّتم غدرتم

وكنتم بأكناف الرجيع لهاذما⁽³⁹⁰⁾

فليت خبيبا لم تخنه أمانة

وليت خبيبا كان بالقوم عالما

قال ابن هشام : زهير بن الأغرّ وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبا .

(١٢٨٨) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

إن سرك الغدر صرفا لامزاج له

فأت الرجيع فسل عن دار لحيان⁽³⁹¹⁾

قوم تواصوا بأكل الجار بينهم

فالكلب والقرود والإنسان مثلان

لو ينطق التيس يوما يخطبهم

وكان ذا شرف فيهم وذا شان

(١٢٨٩) قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

لو ينطق التيس يوما يخطبهم

وكان ذا شرف فيهم وذا شان

(١٢٩٠) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو

هذيلًا :

390- لهاذما : المراد به هنا الشجعان وهو هنا يعرض بهم لأنهم تشاجعوا على نفر قليلين

طلبوا الأمان .

391- صرفا : الصرف الخالص من كل شيء .

سألت هذيل رسول الله فاحشة
سألوا رسولهم ماليس معطيهم
ولن ترى لهذيل داعيا أبداً
لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم
ضلت هذيل بما سألت ولم تُصِبِ
حتى الممات وكانوا سبة العرب
يدعو لمكرمة عن منزل الحرب
وأن يُحلُّوا حراما كان في الكتب
(١٢٩١) وقال حسان بن ثابت [أيضا] يهجو هذيلًا : -

أحاديثُ كانت في خبيبٍ وعاصمٍ
أحاديثُ لحيان صلوا بقييحها
ولحيان جرَّامون شر الجرائم
أناسٌ هم من قومهم في صميمهم
بمنزلة الزمَّعانِ دُبْرَ القَوَّادِمِ (392)
هم غدرُوا يوم الرجيع وأسلمت
أمأنتهم ذاعِفَةٌ ومكارم
رسول رسول الله غدراً ولم تكن
هذيل تُوقَى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوماً عليهم
بقتل الذي تحميه دُون الحرائم
أبابيل دُبْرَ شُمُسٍ دون لحمه
حمت لحم شهادٍ عِظَامَ الملاحِمِ
لعل هذيلاً أن يروا بمصابه
مَصَارِعَ قَتلى أو مَقَاماً لِمَاتِمِ

392- الزمَّعان : الشعر الذى يكون فوق الرسغ من الدابة وغيرها .

* صميمهم : الخالص فى النسب .

ونوقع فيهم وقعة ذات صولة

يُوفى بها الرُكبان أهل المواسم

بأمر رسول الله إن رسوله

رأى رأى ذى حزم بلحيان عالم

قبيلة ليس الوفاء يهمهم

وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم

إذا الناس حلُّوا بالفضاء رأيتهم

بمجرى مسيل الماء بين المخارم

محلُّهم دار البوار ورأيهم

إذا نابهم أمرٌ كراى البهائم

(١٢٩٢) وقال حسان [بن ثابت] يهجو هذيلاً : -

لنا من قتيلي غدرة بسوفاء
أخا ثقة فى وده وصفاء
بذى الدبر ما كانوا له بكفاء
لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
وباعوا خبيبا ويلهم بلفاء⁽³⁹³⁾
على ذكرهم فى الذكر كل عفاء
فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
بلى إن قتل القاتليه شفائي
كفادى الجهم المغتدى بإفاء⁽³⁹⁴⁾
يبيت للحيان الخنا بفناء
جداً وشتاءين غير دفاء

لما الله حياناً فليست دماؤهم
هم قتلوا يوم الرجيع ابن حرة
فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم
قتيل حمته الدبر بين بيوتهم
فقد قتلت لحيان على كل حالة
قبيلة باللؤم والغدر تعتزى
فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم
فإلا أمت أذعر هذيلاً بغارة
بأمر رسول الله والأمر أمره
يصبح قوماً بالرجيع كأنهم

393- بلفاء: أى الشىء اليسير والقليل والمراد هنا باعوه بثمن بخس.

394- بإفاء : الإفاء الغنيمة .

(١٢٩٣) وقال حسان [بن ثابت] أيضاً يهجو هذيلًا :

فلا والله ما تدري هذيل	أصاف ماء زمزم أم مشوب
ولا لهم إذا اعتمرو وحجوا	من الحجرين والمسعى نصيب
ولكن الرجيع لهم محل	به اللؤم المبين والعُيوب
كأنهم لدى الكنات أصلا	تُؤس بالحجاز لها نيب ⁽³⁹⁵⁾
هم غرّوا بدمتهم خبيبا	فبئس العهد عهدهم الكذوب

قال ابن هشام : آخرها بيتا عن أبي زيد [الأنصاري] .
(١٢٩٤) قال ابن إسحاق : وقال حسان [بن ثابت] يكي خبيبا ،
وأصحابه :

صلى الإله على الذين تتابعوا	يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا
رأس السرية مرثد وأميرهم	وابن البكير أمامهم وخيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم	وافاه ثم حمائم المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم	كسب المعالي إنه لكسوب
منع المقادة أن ينالوا ظهره	حتى يجالد إنه لنجيب

قال ابن هشام : ويروى [حتى يُجدل إنه لنجيب] .
وقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

(١٢٩٤) انظر البداية (٤ / ٦٩) نقلا عن ابن إسحاق .

395- الكنات : جمع كنة وهو المكان الذي يستتر به .

* نيب : النبيب الصياح والمراد بها هنا صياح التيس .

[غزوة بدر معونة]

(١٢٩٥) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة [والمحرم] وولى تلك الحجة المشركون .
ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بدر معونة في صفر ، على رأس أربعة أشهر من أحد .

(١٢٩٦) وكان من حديثهم - كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، ملاعب الأسنة ، على رسول الله ﷺ المدينة فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يسلم ، ولم يبعد من الإسلام ، قال : يا محمد ، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله ﷺ : [إني أخشى عليهم أهل نجد] قال أبو براء :
أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك .

(١٢٩٥) انظر : الدرر ، (ص / ١٧٩) لابن عبد البر ، والدلائل (٣ / ٣٣٨) للبيهقي ، تاريخ الطبري (٢ / ٥٤٥) ، والبداية والنهاية (٤ / ٧٢) كلهم عن ابن إسحاق وكذا مجمع الزوائد (٦ / ١٢٤) وقال رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .
(١٢٩٦) [إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥٤٥ - ٥٤٧) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٣٣٨ ، ٣٤٠) في الدلائل ، والبعثي (١ / ٤٧٧) في تفسيره ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٧٢ ، ٧٣) ، وابن عبد البر في الدرر (ص / ١٧٩ - ١٨١) كلاهما نقلا عن ابن إسحاق .
وأورده الهيتمي في الجمع (٦ / ١٢٨ ، ١٢٩) عن رواية ابن إسحاق ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق .

(١٢٩٧) فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق⁽³⁹⁶⁾ ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين : منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدى بن النجار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، في رجال مسمين من خيار المسلمين.

فساروا حتى نزلوا بئر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بني سليم أقرب - فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفر أبا براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من [بني] سليم [من] عصية ورعل وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله ، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رمق ، فأرثت⁽³⁹⁷⁾ من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيداً [يرحمه الله] وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف .

قال ابن هشام : وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح .

396- المعنق : العنق ضرب من السير فسيح سريع . وسمى بذلك لإسراعه إلى الشهادة .

397- ارثت : الرثيث الجريح وبه رمق والمراد هنا أنه حمل من المعركة ولا تزال فيه بقية

من الحياة .

(١٢٩٨) قال ابن إسحاق : فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لشأنا ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم فى دمائهم ، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة ، فقال الأنصارى لعمر بن أمية : ماترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال الأنصارى : لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ، ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه ، فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلا من بنى عامر .

قال ابن هشام : [ثم] من بنى كلاب ، وذكر أبو عمرو المدنى أنهما من بنى سليم .

(١٢٩٩) قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه فى ظل هو فيه ، وكان مع [العامريين] عقد من رسول الله ﷺ وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية - وقد سألهما حين نزلا : ممن أنتما ؟ فقالا : من بنى عامر - فأمهلها حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ انظر السابق .

(١٢٩٩) إسناده ضعيف . أخرجه البيهقى (٣ / ٣٤٠ ، ٣٤١) فى الدلائل ، والطبرانى كما فى الجمع (٦ / ١٢٩) وقال الهيثمى : رجاله ثقات إلى ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٤ / ٧٣) فى البداية . وفى تفسيره (٤ / ٣٣١) وابن حجر فى الفتوح (٧ / ٣٣١) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وابن أبي بكر .

ولكن أخرجه الطبرى (٢ / ٥٤٦ ، ٥٤٧) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن حميد الطويل عن أنس به .

وهذا سند رجاله ثقات ، لولا عننة ابن إسحاق ، وهو مدلس .

السيرة النبوية

غزوة بدر معونة

الله ﷺ فأخبره الخبر قال رسول الله ﷺ : « لقد قتلت قتيلين لأدينيهما » ثم قال رسول الله ﷺ : [هذا عمل أبى براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا] فبلغ ذلك أبا براء ، فشق عليه إخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره ، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة .

(١٣٠٠) قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه ؟ قالوا : هو عامر بن فهيرة .

(١٣٠١) قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، قال : وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم ، فكان يقول : إن مما دعاني إلى الإسلام أنى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعتة يقول : فزت والله ، فقلت فى نفسى : ما فاز ، ألسنت قد قتلت الرجل ؟ ! قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : الشهادة ، فقلت : فاز لعمر الله .

(١٣٠٠) إسناده مرسل ، وأخرجه البخارى (٤٠٩٣) ، والطبرى (٤٥٨ / ٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٣٥٢ / ٣) فى الدلائل وأدرج فى آخره ما ذكره البخارى مرسلأ ، وذكره مرفوعاً عن عائشة .

قال ابن حجر فى الفتح (٣٩٠ / ٧) : والصواب ما وقع فى الصحيح . وأخرجه ابن الأثير (١٣٧ / ٣) فى أسد الغابة مرسلأ عن عروة ، وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٧٢ / ٤) نقلا عن ابن إسحاق ، وكذا أورده ابن حجر فى الإصابة (١٥ / ٤) . (١٣٠١) إسناده ضعيف : فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه الطبرى (٥٤٨ / ٢) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وابن عبد البر كما فى الاستيعاب (٢٣١ / ١) ، وعزاه ابن الأثير فى أسد الغابة (٣١٥ / ١) إلى ابن منده ، وأبي نعيم ، وأورده ابن كثير (٧٢ / ٤) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق ، وفيه جهالة شيخه .

(١٣٠٢) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل :

بنى أم البنين ألم يرعكم تهكم
عامر بأبى براء
ألا أبلغ ريعة ذا المساعي
أبوك أبو الحروب أبو براء
وأنتم من ذوائب أهل نجد
ليخفره وما خطاً كعمد
فما أحدثت في الحدثنان بعدى
وخالك ماجد حكم بن سعد

قال ابن هشام : حكم بن سعد : من القين بن جسر ، وأم البنين : بنت عمرو بن عامر بن ريعة بن عامر بن صعصعة ، وهى أم أبى براء .
(١٣٠٣) قال ابن إسحاق : فحمل ريعة بن عامر بن مالك على عامر ابن الطفيل فطعنه بالرمح ، فوقع فى فخذه فأشواه⁽³⁹⁸⁾ ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبى براء ، إن أمت فدمى لعمى فلا يتبعن به ، وإن أعش فسأرى رأبى فيما أتى إلى .

(١٣٠٤) وقال أنس بن عباس السلمى ، وكان خال طعيمة بن عدى ابن نوفل ، وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي :
تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاوياً
بمعترك تسفى عليه الأعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأيته
وأيقنت أنى عند ذلك ثائر
وأبو الريان : طعيمة بن عدى .

(١٣٠٥) وقال عبد الله بن رواحة ييكى نافع بن بديل بن ورقاء :
رحم الله نافع بن بديل
صابر صادق وفى إذا ما
رحمة المبتغى ثواب الجهاد
أكثر القوم قال قول السداد

(١٣٠٣) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٤٨ ، ٥٤٩) ، والبداية (٤ / ٧٣ ، ٧٤)
مرسلاً من رواية ابن إسحاق ، وانظر السابق .

398- فأشواه : الشوى الخطأ فى إصابة المقتل إذا ضربه ليقتله .

(١٣٠٦) وقال حسان بن ثابت ييكى قتلى بئر معونة ، ويخص

المنذر [بن عمرو رحمه الله تعالى]:

على قتلى معونة فاستهلى	بدمع العين سحاً غير نزر
على خيل الرسول غداة لا قوا	ولا قتلهم مناياهم بقدر
أصابهم الفناء بعقد قوم	تخون عقد حبلمهم بغدر
فيا لهفى لمنذر إذ تولى	وأعنى فى منيته بصبر
وكائن قد أصيب غداة ذاكم	من أبيض ماجد من سر عمرو

(١٣٠٧) قال ابن هشام : أنشدنى آخرها بيتا أبو زيد الأنصارى ،

وأنشدنى لكعب بن مالك فى يوم بئر معونة يعير بنى جعفر بن كلاب :

تركتم جاركم لبنى سليم	مخافة حربهم عجزا وهونا
فلو حبلاً تناول من عقيل	لمد بحبلها حبلاً متينا
أو القرطاء ما إن أسلموه	وقدما ما وقوا إذ لا تفونا

قال ابن هشام : القرطاء : قبيلة من هوازن ، ويروى [من نفيل] مكان

[من عقيل] هو الصحيح ، لأن القرطاء من نفيل قريب .



(١٣٠٦) انظر البداية (٤ / ٧٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

[غزوة بنى النضير]

(١٣٠٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير يستعينهم فى دية ذينك القتيلين من بنى عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري ، للجوار الذى كان رسول الله ﷺ عقد لهما - كما حدثنى يزيد بن رومان - وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم فى دية ذينك القتيلين ، قالوا : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ، ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ، ورسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى ، رضوان الله عليهم ، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه قاموا فى طلبه ، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة ، فسألوه عنه ، فقال : رأيته داخلاً المدينة ، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه [عليه السلام] فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم [والمسير] إليهم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(١٣٠٨) إسناده معضل . وهو من أقسام الضعيف .

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٥١ ، ٥٥٢) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٥٤ ، ٣٥٥) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر (ص / ١٨٣ ، ١٨٤) فى الدرر ، وابن كثير (٤ / ٧٥) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .

(١٣٠٩) قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم .
قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول ، فحاصرهم فيها ست
ليال ، ونزل تحريم الخمر .

(١٣١٠) وقال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول
الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ وقد كان
رهط من بنى عوف بن الخزرج - : منهم عدو الله عبد الله بن أبي بن
سلول ، ووديعه ، ومالك بن أبي قوئل ، وسويد وداعس - قد بعثوا إلى بنى
النضير : أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن
أخرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا ، وقذف الله
في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم ،
على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة* ففعل : فاحتملوا من
أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف**
بابه ، فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به ، فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من
سار إلى الشام ، فكان أشرافهم من سار [منهم] إلى خيبر سلام بن أبي
الحقيق ، وكنانة بن أبي الربيع بن أبي الحقيق وحيى بن أخطب ، فلما نزلوها
دان لهم أهلها .

(١٣١١) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث
أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان
يعزفن خلفهم ، وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي

(١٣٠٩) ، (١٣١٠) انظر السابق .

(١٣١١) إسناده معضل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥٥٤) في تاريخه ، وانظر :

الدرر (ص ١٨٥) مختصراً ، والبداية (٤ / ٧٥) .

*الحلقة : يعنى السلاح .

** النجاف : عتبة الباب العلوية .

السيرة النبوية

غزوة بنى النضير

ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بنى غفار بزهاء وفخر مارئي مثله من حَيَّ من الناس في زمانهم، وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء ، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار ، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجاجة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله ﷺ .

ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان : يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش ، وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما .
(١٣١٢) قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله ﷺ قال ليامين : [ألم تر ما لقيت من [بنى] عمك وما هم به من شأني] فجعل يامين [بن عمير] لرجل جعلاً على أن يقتل [له] عمرو بن جحاش ، فقتله فيما يزعمون .

(١٣١٣) ونزل في بنى النضير سورة الحشر بأسرها ، ويذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته ، وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل به فيهم فقال تعالى (٥٩ - ٢٠٠٠) ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في

(١٣١٢) إسناده ضعيف . فيه إرسال وجهالة شيوخ ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير (٤ / ٧٦) في البداية ، وفي تفسيره (٤ / ٣٣٢) وابن حجر في الإصابة (٨ / ٣٣٣) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٣١٣) إسناده معضل . وأخرجه ابن جرير (٢٨ / ٢٠) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان فذكره معضلاً .

وأورده ابن كثير (٤ / ٧٦) في البداية ، وفي تفسيره (٤ / ٣٣٢) نقلاً عن ابن كثير

قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴿وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها﴾ ﴿فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾ وكان لهم من الله نقمة ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ أى بالسيف ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ مع ذلك ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها﴾ واللينه : ما خالف العجوة من النخيل ﴿فياذن الله﴾ أى : فبأمر الله قطعت ، لم يكن فسادا ولكن كان نقمة من الله ﴿وليخزي الفاسقين﴾ .

قال ابن هشام: « قال أبو عبيدة » اللينة من الألوان : وهى مالم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة ، قال ذو الرمة :
كأن قُتودى فوقها عُش طائر

على لينة سَوَّاء تهفو جنوبُها (399)

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٣١٤) ﴿ما أفاء الله على رسوله منهم﴾ قال ابن إسحاق : يعنى من بنى النضير ﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير﴾ أى : له خاصة .
قال ابن هشام : أوجفتم : حركتم وأتعبتم فى السير ، قال تميم بن أبى ابن مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة :

(١٣١٤) انظر : تفسير الطبرى (٢٨ / ٢٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

٣٩٩- قُتودى : القُتد خشب الرحل .

* اللينة : نوع من أشجار النخيل .

* سَوَّاء : أى غليظة الساق .

* تهفو جنوبها : أى تهتز جوانبها وتضطرب .

مَذَاوِيدُ بِالْيَيْضِ الْحَدِيثِ صِقَالُهَا

عن الرُّكْبِ أحياناً إذا الركب أوجفوا
وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو الوجيف ، قال أبو زبيد الطائى
واسمه حرملة بن المنذر :
مُسْتَفَاتٌ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهَيْدُ لِطُولِ الْوَجِيفِ جَدَبَ الْمُرُودِ (400)
وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن هشام : [السناف : البطان] والوجيف أيضاً : وجيف القلب
والكبد ، وهو الضَّرْبَانُ ، قال قيس بن الخطيم الظَّفَرَى :
إِنَّا وَإِنْ قَدُمُوا التَّى عَلِمُوا أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجَفُّ
وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٣١٥) : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ ﴾ .

قال ابن إسحاق : ما يوجف عليه المسلمون بالخيال والركاب وفتح
[بالحروب] غنة فله وللرسول ﴿ ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن
السييل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ﴾ يقول : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين
المسلمين على ما وضعه الله عليه ، ثم قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نَافَقُوا ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم
﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ يعنى بنى النضير إلى

(١٣١٥) انظر : تفسير الطبرى (٢٨ / ٢٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

400- مستفات : السناف جبل يشد به البعير .

* المرود : المرعى .

* الوجيف : الوجف هنا ضرب من السير .

قوله : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴾ يعنى بنى قينقاع ، ثم القصة إلى قوله : ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدین فیها وذلك جزاء الظالمین ﴾ .

(١٣١٦) . وكان مما قيل فى بنى النضير من الشعر قول ابن لقيم العَبْسِيّ ويقال : قالها قيس بن بحرين طريف [قال ابن هشام : قيس بن بحر الأشجعى] فقال : -
أهلى فداءً لامرئ غير هالك

أحلّ اليهود بالَحَشَى المُنْزَمِ (401)

يقبلون فى جمر الغصاةِ وبدلوا

أهيضب عودى بالودى المكمم (402)

فإن يك ظنى صادقاً بمحمد

تروا خيله بين الصلا ويرمرم

يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم

عدو وما حى صديق كمجرم

(١٣١٦) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٣٣٤) ، والبداية والنهاية (٤ / ٧٨) نقلاً

عن ابن إسحاق .

401- الحشى : صغار الإبل ويقال لابن المخاض وابن اللبون .

* المنزم : الزنم ما يقطع من أذن البعير ويظل معلقاً بها .

402- الغصاة : الغضى شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زماناً

طويلاً ولا ينطفئ .

* الودى : صغار النخيل الذى يطلق عليه الفسيلة .

* المكمم : الذى كمن لخروج طلعه .

عليهن أبطالٌ مساعيرٌ في الوغى
 وكل رقيق الشفرتين مهند
 فمن مبلغٍ عنى قريشاً رسالة
 بأن أخاكم فأعلمهن محمداً
 فدينوا له بالحق تجسّم أموركم
 نبي تلافته من الله رحمة
 فقد كان في بدر لعمري عبرة
 غداة أتى في الخزرجية عامداً
 معاناً بروح القدس ينكى عدوه
 رسولا من الرحمن يتلو كتابه
 أرى أمره يزداد في كل موطن
 علواً لأمر حمّه الله مُحكم
 قال ابن هشام : عمرو بن بهثة من غطفان ، وقوله [بالخشى المزنم] عن

يَهْزُونَ أَطْرَافَ الرُّشَيْجِ الْمُقَوِّمِ
 تُوَوِّرُثْنَ مِنْ أَزْمَانٍ عَادٍ وَجُرْهُمِ
 فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكَرِّمِ
 تَلِيدُ النَّدَى بَيْنَ الْحُجُونِ وَزَمْزَمِ
 وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعَظِّمِ
 وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ
 لَكُمْ يَا قَرِيشًا وَالْقَلِيبِ الْمَلَمِّ
 إِلَيْكُمْ مَطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ
 رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ
 فَلَمَّا أَنْارَ الْحَقُّ لَمْ يَتَلَعَّمِ
 عُلُوًّا لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ مُحْكَمِ

غير ابن إسحاق .

(١٣١٧) قال ابن إسحاق : وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه يذكر جلاء بنى النضير وقتل كعب بن الأشرف .

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين غير على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، فيما ذكر [لى] بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلى [بن أبى طالب] رضوان الله عليه : -

<p>وَأَيَقُنْتَ حَقًّا وَلَمْ أَصْدِفْ⁽⁴⁰³⁾ لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأفَةِ الْأَرَأَفِ بِهْنِ اصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى عَزِيزَ الْمُقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْنِفِ وَمَا آمَنُ اللَّهَ كَالْأَخُوفِ كَمَصْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ⁽⁴⁰⁴⁾ بَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفِ بَأَبْيَضِ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ⁽⁴⁰⁵⁾ مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ</p>	<p>عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفُ عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ اللَّاءِ مِنْ رَسَائِلِ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا فِي أَيَّهَا الْمَوْعِدُوهُ سَفَاهًا أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ وَأَنْ تَصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ غَدَاةَ رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ فَأَنْزَلَ جَبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ فَدَسَّ الرُّسُولَ رَسُولًا لَهُ فَبَاتَتْ عَيُونٌ لَهُ مَعُولَاتِ</p>
---	---

(١٣١٧) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٧٨ ، ٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

403- لم أصدف : لم أعرض عن اتباع الحق .

404- الأجنف : المائل أحد شقيه عن الآخر ، وهذا مبالغة في وصفه بالإعراض والصد.

405- ذو هبة : ذو مضاء في الضريبة والقطع .

* مرهف : المحدد القاطع .

وقلن لأحمد ذرناً قليلاً
فخلاهم ثم قال : اظعنوا
وأجلى النضير إلى غربة
إلى أذرعات ردأفى وهم
(١٣١٨) فأجابه سماك اليهودى ، فقال :

إن تفخروا فهو فخر لكم
غداة غدوتم على حتفه
فعل الليالى وصرف الدهور
بقتل النضير وأحلافها
فإن لا أمت نأتكم بالقنا
بكف كفى به يحتمى
مع القوم صخر وأشياعه إذا
كليث بترج حمى غيله

بمقتل كعب أبى الأشرف
ولم يأت غدراً ولم يخلف
يُدين من العادل المنصف (407)
وعقر النخيل ولم تقطف
وكل حسام معاً مرهف
متى يلق قرناً له يتلف (408)
غاور القوم لم يضعف
أخى غالبه هاصر أجوف

(١٣١٨) قال ابن كثير فى البداية (٤ / ٧٩) : تركنا جوابها - يعنى الأبيات السابقة من سماك اليهودى قصداً .

٤٠٦- دحوراً : أى دفعا على سبيل الإهانة والإذلال وفى التنزيل ﴿ويقتدون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب﴾ .
* الأنف : جمع أنف والمراد هنا المذلة والاستهانة بهم والعرب تعبرعن الدل بقولهم : رغم أنفه .

407- يدلن : من الإدالة وهى أن تصيب من عدوك مثل ما أصاب منك أى يوم لك ويوم عليك كما جاء فى قوله تعالى : ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ .
408- الكمى : الشجاع المقدام الجرىء سواء كان معه سلاح أم لم يكن .
* قرنا : القرن الذى يماثل الرجل فى الشدة والقتال والعلم ويقاومه .

(١٣١٩) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بنى النضير وقتل كعب بن الأشرف : -

لقد خزيت بغدرتها الحبور
وذلك أنهم كفروا برّب
وقد أوتوا معاً فهما وعلماً
نذير صادق أدى كتاباً
فقالوا : ما أتيت بأمر صدق
فقال : بلى لقد أديت حقاً
فمن يتبعه يهد لكل رشد
فلما أشربوا غدراً وكفراً
أرى الله النبي برأى صدق
فأيده وسلطه عليهم
فغودر منهم كعب صريعاً
على الكفين ثم وقد علتّه
بأمر محمد إذا دس ليلاً
فما كرهه فأنزله بمكر
فتلك بنو النضير بدار سوء
غداة أتاهاهم فى الزحف رهواً
وغسان الحماة موازروه
فقال : السلم ويحكم ، فصدوا
فذاقوا غب أمرهم وبالأ
وأجلوا عامدين لقينقاع

كذلك الدهر ذو صرف يدور⁽⁴⁰⁹⁾
عزيز أمره أمر كبير
وجاءهم من الله النذير
وآيات مبينة تنير
وأنت بمنكر منا جدير
يصدقنى به الفهم الخبير
ومن يكفر به يجز الكفور
وجذبهم عن الحق النفور
وكان الله يحكم لا يجور
وكان نصيره ، نعم النصير
فذلت بعد مصرعه النضير
بأيدينا مشهورة ذكور
إلى كعب أخا كعب يسير
ومحمود أخو ثقة جسور
أبارهم بما اجترموا المبير
رسول الله وهو بهم بصير
على الأعداء وهو لهم وزير
وحالف أمرهم كذب وزور
لكل ثلاثة منهم بغير
وغودر منهم نخل ودور

(١٣١٩) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٣٣٤) ، والبداية (٤ / ٧٥) نقلاً عن ابن

إسحاق .

409- الحبور : جمع حبر وهو العالم وقد خص باليهود .

(١٣٢٠) [قال ابن إسحاق]: فأجابه سماك اليهودي ، فقال :

أرقت وضافني هم كبير
أرى الأحبار تنكره جميعاً
وكانوا الدارسين لكل علم
قتلتهم سيد الأحبار كعباً
تدلى نحو محمود أخيه
فغادره كأن دماً نجيعاً
فقد- وأبيكم وأبى جميعاً -
فإن نسلم لكم نترك رجالاً
كأنهم عتائر يوم عيد
بيض لا تليق لهن عظماً
كما لا قيتهم من بأس صخر

بليل غيره ليل قصير
وكلهم له علم خبير
به التوراة تنطق والزبور
وقدماً كان يأمن من يجير
ومحمود سريرته الفجور
يسيل على مدارعه عبير⁽⁴¹⁰⁾
أصيب إذا أصيب به النضير
بكعب حولهم طير تدور
تذبح وهي ليس لها نكير⁽⁴¹¹⁾
صوافي الحد أكثرها ذكور
بأحد حيث ليس لكم نصير

(١٣٢١) وقال عباس بن مرداس أخو بنى سليم يمتدح رجال بنى

النضير: -

ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا
فإنك عمرى هل أريك ظعائناً
عليهن عين من ظباء تبالة
إذا جاء باغى الخير قلن فجاءة
وأهلاً فلا ممنوع خير طلبته
فلا تحسبني كنت مولى ابن مشكم

رأيت خلال الدار ملهى وملعباً
سلكن على ركن الشطات فتياً
أوانس يصبين [الحكيم] المجرباً
له بوجوه كالدنانير: مرحباً
ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا
سلام ولا مولى حبي بن أخطبا

(١٣٢٠) أشار إلى تلك الأبيات ابن كثير فى البداية (٤ / ٧٨) .

410- النجيع: الدم الطرى ودم الجوف.

411- عتائر: العتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم فى الجاهلية.

(١٣٢٢) فأجابه خوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف ، فقال : -
تبكى على قتلى يهود وقد ترى
من الشجر لو تبكى أحب وأقربا
فهلا على قتلى بطن أرينق
بكيت ولم تعول من الشجر مسهبا
إذا السلم دارت فى صديق رددتها
وفى الدين صدادا وفى الحرب ثعلبا
عمدت إلى قدر لقومك تبتغى
لهم [شبهاً] كيما تعز وتغلبا
فإنك لما أن كلفت تمدها
لمن كان عيبا مدحه وتكذبا
رحلت بأمر كنت أهلا لمشله
ولم تلق [فيه] قائلاً لك مرحبا
فهلا إلى قوم ملوك مدحتهم
تبسوا من العز المؤثل منصبا
إلى معشر سادوا ملوكا وكرموا
ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا
أولئك أخرى من يهود بمدحة
تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا
(١٣٢٣) فأجابه عباس بن مرداس السلمى، فقال :-
هجوت صريح الكاهنين وفيكم
لهم نعم كانت من الدهر ترتبا

أولئك أحرى لو بكيت عليهم
 وقومك لو أدوا من الحق موجبا
 من الشكر إن الشكر خير مغبة
 وأوفق فعلا للذى كان أصوبا
 فكنت كمن أمسى يقطع رأسه
 ليبلغ عزاً كان فيه مركبا
 فَبَكَ بنى هارون واذكر فعالهم
 وقتلهم للجوع إذ كنت مجدبا
 أخوات أذّر الدمع بالدمع وابكهم
 وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
 فإنك لو لاقيتهم فى ديارهم
 لألفيت عما قد تقول منكبا
 سراع إلى العليا كرام لدى الوغى
 يقال لباغى الخير أهلاً ومرحبا
 (١٣٢٤) فأجابه كعب بن مالك ، أو عبدالله بن رواحة فيما قال ابن
 هشام فقال : -
 لعمري لقد حكى الحرب بعدما
 أطارت لؤياً قبل شرقاً ومغرباً
 بقية آل الكاهنين وعِزّها
 فعاد ذليلاً بعدما كان أغلبا
 وطاح سلام وابن سعية عنوة
 وقيد ذليلاً للمنايا ابن أخطبا

وأَجْلَبَ يَغْيَى الْعِزِّ وَالذِّلِّ يَبْتَغِي
 خِلاَفَ يَدَيْهِ مَا جَنَى حِينَ أَجْلَبَا
 كَتَارَكَ سَهْلَ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ هَمُّهُ
 وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَصْعَبَا (412)
 وَشَأْسَ وَعِزَالٍ وَقَدْ صَلِيَا بِهَا
 وَمَا غِيَبَا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغْيِيَا
 وَعُوفُ بْنُ سَلَمَى وَابْنُ عُوفٍ كِلَاهُمَا
 وَكَعْبُ رُئَيْسِ الْقَوْمِ خَابَ وَخِيَا
 فَبَعْدَا وَسَحَقَا لِلنُّضِيرِ وَمِثْلَهَا
 إِنْ أَعْقَبَ فَتَحْ أَوْ إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا
 (١٣٢٥) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ بَنِي النَّضِيرِ بَنِي الْمَصْطَلِقِ ، وَسَأَذَكَرُ حَدِيثَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَوْضِعِ
 الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيهِ .

(١٣٢٥) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

412- أكدي : الأصل فيها هو أن الرجل يحفر البئر ليلبغ الماء فإذا بلغ في حفره صخرة ولم يجد ماء قيل قد أكدي والمعنى هنا أنه اختار الصعب فلم يبلغ غايته .

[غزوة ذات الرقاع فتح سنة أربع]

(١٣٢٦) قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا نجداً يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، [قال ابن إسحاق] : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ، ويقال : عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : حتى نزل نخلاً ، وهى غزوة ذات الرقاع .
(١٣٢٧) قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها : ذات الرقاع .

(١٣٢٦) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦) ، الدرر (ص / ١٨٦ ، ١٨٧) والدلائل (٣ / ٣٧٠) للبيهقى ، شرح السنة (١٤ / ١٢) للبغوى كلهم نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير فى البداية (٤ / ٨٣) ، وابن حجر فى الفتح (٧ / ٤٧١) .
فائدة : خالف البخارى - رحمه الله - ابن إسحاق فقال : غزوة ذات الرقاع بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر ، وقال أبو هريرة : صليت مع النبى ﷺ فى غزوة نجد صلاة الخوف ، وإنما جاء أبو هريرة رضى الله عنه - إلى النبى ﷺ أيام خيبر .
قال البيهقى : وكذلك عبد الله بن عمر ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فذكر صلاة الخوف ، وأجازته فى القتال كان عام الحندق .
وقال ابن حجر : وإذا كان كذلك ثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع ، ولزم أنها كانت بعد خيبر .

قلت : وهو ما رجحه ابن كثير فى البداية (٤ / ٨٣) ، ومن قبله البغوى فى شرح السنة (١٤ / ١٢) .

(١٣٢٧) انظر الدرر (ص / ١٨٦) والبدية (٤ / ٨٣) ، والفتح (٧ / ٤١٩) .
فائدة : الصحيح فى تسمية الغزوة بذات الرقاع ، ما قاله أبو موسى - رضى الله عنه - : نقتب أقدامنا ، ونقتب قدمائى ، وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع .
أخرجه البخارى (٤١٢٨) ، ومسلم (١٨١٦) وغيرهما .

(١٣٢٨) قال ابن إسحاق : فلقى بها جمعا عظيما من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً ، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس (١٣٢٩) قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري - [وكان يكنى أبا عبيدة] - قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بطائفة ركعتين ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو ، قال : فجاءوا فصلى بهم ركعتين آخرين ثم سلم .

(١٣٣٠) قال ابن هشام : وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : صفنا رسول الله ﷺ صفين ، فركع بنا جميعاً ، ثم سجد رسول الله ﷺ وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ، ثم ركع النبي ﷺ بهم جميعاً ، ثم سجد النبي ﷺ وسجد الذين يلونه معه ، فلما رفعوا رفعوا وسجد الآخرون بأنفسهم ، فركع النبي ﷺ بهم جميعاً ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدين .

(١٣٢٨) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٥٦) والدلائل للبيهقي (٣ / ٣٧٠) ، والدرر (ص / ١٨٧) ، والبداية (٤ / ٨٣) نقلاً عن ابن إسحاق .
(١٣٢٩) حديث صحيح ، وإسناده ضعيف . أخرجه النسائي (٣ / ١٧٨) ، والدارقطني (١ / ١٨٦) في سننه ، وفي سننه عن عنة الحسن ، وهو مدلس ، ولكن تابعه يزيد الفقير ، وعطاء ، وأبو الزبير كما سيأتى عند النسائي (٣ / ١٧٤ - ١٧٦) .
وقد تابعه شرحبيل بن سعد ، عند الحاكم (١ / ٣٣٦) ولكن قال ابن أبي ذئب : كان متهما ، وقال الدارقطني : ضعيف ، فلا يفرح بمتابعته .
(١٣٣٠) إسناده ضعيف . والحديث صحيح . أخرجه النسائي (٣ / ١٧٦) فيه عن عنة أبي الزبير ، وهو مدلس ، ولكنه توبع عليه ، انظر السابق .

السيرة النبوية

غزوة ذات الرقاع

(١٣٣١) قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن [سعيد التنوري] قال : حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ، ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون فما يلي العدو ، ويتقدم الآخرون . فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم ، ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

(١٣٣٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، عن

(١٣٣١) إسناده صحيح . أخرجه مالك (١ / ١٨٤) فى الموطأ ، والبخارى (٤٥٣٥) ، والبيهقى فى شرح السنة (١٠٩٣) عن مالك .

قال الزرقانى (١ / ٣٣١) : رواه البخارى عن ابن يوسف عن مالك به على الشك في رفعه ، قال ابن عبد البر : رواه عن نافع جماعة ولم يشكوا في رفعه ، منهم ابن أبي ذئب وموسى بن عقبة ، وأيوب بن موسى وكذا رواه الزهرى ، عن سالم عن ابن عمر مرفوعاً ورواه خالد بن معدان عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواية موسى بن عقبة عن نافع فى « الصحيحين » وكذا فيهما رواية سالم عن أبيه ، ورواه عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً كله بغير شك ، أخرجه ابن ماجه بسند جيد .

(١٣٣٢) حديث صحيح . وإسناده ضعيف جداً .

١- أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٦١ ، ٦٢) ، والطبرى (٢ / ٥٥٧ ، ٥٥٨) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٨٤) كلهم عن ابن إسحاق ، فى سنده ابن عبيد سبق ذكره .

٢- وأخرجه الحاكم من طريق عازم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر به ، وصححه الحاكم ، وأقره الذهبى .

قلت : فيه عارم ، وقد اختلط ، وتابعه عاصم بن على عند البيهقى (٣ / ٣٧٥) فى

=

الدلائل .

جابر بن عبد الله ، أن رجلاً من بنى محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً ، قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به ، قال : فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيف رسول ﷺ في حجره ، فقال : يا محمد أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، وكان محلي بفضة فيما قال ابن هشام ، قال : فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبه الله ، ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : [لا ، وما أخاف منك] قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : [لا ، يمنعني الله منك] ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه ، قال : فأنزل الله فيه (٥ : ١١) ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا عليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

(١٣٣٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخى بنى النضير وماهم به ، فالله أعلم أى ذلك كان .

٣- وأخرجه البخارى (٤١٢٥) ، (٤١٣٦) ، ومسلم (٨٤٣) ، وأبو عوانة (٢) / ٣٦٥ ، وأحمد (٣ / ٣٦٥ ، ٣٩٠) والبغوى (١٠٩٥) فى شرح السنة من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر به ، ولم يسم المشركى ، وله طرق أخرى عن جابر .

وقال البخارى : قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث وقتل فيها محارب خصفة .

٤ - أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، كما فى الدر المنثور (٢) / ٢٦٥ .

(١٣٣٣) إسناده معضل . وانظر : تفسير الطبرى (٦ / ٩٢ ، ٩٣) .

(١٣٣٤) قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف ، فلما قفل رسول الله ﷺ قال : جعلت الرفاق تمضي وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال : [مالك يا جابر؟] قال : قلت : يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا ، قال : [أنخه] قال : فأنخته وأناخ رسول الله ﷺ ، ثم قال : [أعطني هذه العصا من يدك] أو [اقطع لي عصا من شجرة] قال : ففعلت ، قال : فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات ثم قال : [اركب] فركبت ، فخرج والذي بعثه بالحق يواحق ناقته مواهقة ، قال : وتحدثت مع رسول الله ﷺ فقال لي : [أتبينني جملك هذا يا جابر؟] قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال : [لا ، ولكن بعني] قال : قلت : فسمنيه يا رسول الله ، قال : [قد أخذته بدرهم] قال : قلت : لا إذن تغبنني يا رسول الله قال : [بدرهمين] قال : قلت : لا ، قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قلت : فهو لك ، قال : « قد أخذته » قال : ثم قال : « يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ » قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « أثيبا أم بكرا » قال : قلت : بل ثيباً ، قال : « أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك » ، قال : قلت : يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن وتقوم عليهن ، قال : « أصبت إن شاء الله ، أما إننا لو قد جئنا صراراً أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا

(١٣٣٤) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٦ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) ، البخاري

(٢٠٧٩) ، ومسلم (٧١٥) ، والبيهقي (٣ / ٣٨١ - ٣٨٣) في الدلائل ، والبخاري (٢١١٥)

في شرح السنة وأورده ابن كثير (٤ / ٨٦ ، ٨٧) في البداية .

عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها « قال : قلت : والله يا رسول الله مالنا من نمارق قال : «إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً» قال : فلما جئنا صرراً أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم ، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا قال : فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله ﷺ ، قالت : فدونك ، سمع وطاعة، قال : فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب [مسجد] رسول الله ﷺ ، قال : ثم جلست في المسجد قريباً منه ، قال : وخرج رسول الله ﷺ فرأى الجمل ، فقال : «ما هذا؟» قالوا : يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال : «فأين جابر؟» قال : فدعيت له ، قال : فقال « يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك » ودعا بلالاً فقال له : « اذهب بجابر فأعطه أوقية» قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً ، قال : فوالله ما زال ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا ، يعنى يوم الحرة .

(١٣٣٥) قال ابن إسحاق : وحدثني [عمي] صدقة بن يسار عن عقيل ابن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً أتى زوجها - وكان غائباً -

(١٣٣٥) أخرجه أبو داود (١٩٨) ، وأحمد (٣ / ٣٤٤ ، ٣٥٩) ، وابن خزيمة (٣٦) ، وابن حبان (٢ / ٢١٢) ، والدارقطني (١ / ٢٢٤) في سننه ، والحاكم (١ / ١٥٦) ، وابن جرير (٢ / ٥٥٨) في تاريخه ، والبيهقي (١ / ١٤٠) ، (٩ / ١٥٠) في سننه الكبرى وفي دلائل النبوة (٣ / ٢٧٩) في سننه عقيل بن جابر .
وقد أخرجه البيهقي (٣ / ٣٨١) في الدلائل من حديث خوات ، ولكن في سننه الواقدي وهو متروك .

فلما أخبر الخبير حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ دماً ، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال : « من رجل يكلؤنا ليلتنا [هذه] قال : فانتدب رجل من المهاجرين ورجل [آخر] من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : فكونا بفم الشعب قال : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادى ، وهما : عمار بن ياسر ، وعباد بن بشر ، فيما قال ابن هشام .

(١٣٣٦) قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى : أى الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفنى أوله ، قال : فاضطجع المهاجرى ، فنام ، وقام الأنصارى يصلى ، قال : وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريثة القوم قال : فرمى بسهم فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائماً ، قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائماً ثم عاد [له] بالثالث فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، ثم ركع وسجد ، ثم أهب صاحبه ⁽⁴¹³⁾ ، فقال : اجلس فقد أثبت ⁽⁴¹⁴⁾ قال : فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذراً به ⁽⁴¹⁵⁾ ، فهرب ، قال : ولما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء قال : سبحان الله !! أفلا أهبيتى أول ما [قد] رماك ؟ قال : كنت فى سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك وإيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى أن أقطعها أو أنفذها .

قال ابن هشام : ويقال : أنفذها .

(١٣٣٦) انظر السابق .

413- أهب صاحبه : أى أيقظه من نومه خوفاً مما يراه .

414- أثبت : أى قد جرحت جرحاً شديداً لا أستطيع معه الحركة .

415- نذراً به : أى علماً بوجوده وبمكانه .

(١٣٣٧) قال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً .

[غزوة بدر الآخرة ، فتح شعبان سنة أربع]

(١٣٣٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان ، حتى نزل .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري .

(١٣٣٩) قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بدا له في الرجوع فقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدد ، وإنى راجع فارجعوا ، فرجع الناس ، فسامهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق .

وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده ، فأتاه مخشى بن عمرو الضمري - وهو الذي كان وادعه على بنى ضمرة في غزوة ودان - فقال : يا محمد ، أجمت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : « نعم يا أبا بني ضمرة وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك » قال : لا ، والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة .

(١٣٣٧) انظر : الدرر (ص / ١٨٨) ، تاريخ الطبرى (٢ / ٥٥٩) ، والدلائل (٣ / ٣٨٦ ، ٣٨٧) للبيهقى ، والبداية والنهاية (٤ / ٨٧) .

(١٣٣٨) انظر السابق .

(١٣٣٩) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٥٩ ، ٥٦٠) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٣٨٦ ، ٣٨٧) في الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٦٠) في طبقاته ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٨٧ ، ٨٨) عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه البيهقى (٣ / ٣٨٤ - ٣٨٦) في الدلائل مرسلًا عن ابن شهاب من رواية موسى بن عقبة في مغازيه .

(١٣٤٠) فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أبا سفيان ، ، فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي ، فقال - وقد رأى مكان رسول الله ﷺ وناقته تهوى به - :
 قد نفرت من رفقتي محمد وعجوة من يشرب كالعنجد⁽⁴¹⁶⁾
 تهوى على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماء قديد موعدي
 وماء ضجنان لها منحى الغد

(١٣٤١) وقال عبد الله بن رواحة في ذلك :

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد [الأنصاري] لكعب بن مالك : -

وعدنا أبا سفيان بدرأ فلم نجد	ليعاده صدقاً وما كان وافيًا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا	لأبّت ذميماً وافقتد المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه	وعمرأ أبا جهل تركناه ثاويًا ⁽⁴¹⁷⁾
عصيتم رسول الله أف لديكم	وأمركم السبيء الذي كان غاويًا
فإني وإن عنفتموني لقائل	فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره	شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديًا

(١٣٤٠) انظر السابق .

(١٣٤١) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٨٨ ، ٨٩) وأشار إلى تلك الأبيات البيهقي (٣)

/ ٣٨٧) في دلائله .

416- العنجد : رديء الزبيب .

417- ثاويًا : أي مقيمًا وفي التنزيل ﴿ وما كنت ثاويًا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا

كنا مرسلين ﴾ (القصص من الآية : ٤٥) .

(١٣٤٢) وقال حسان بن ثابت فى ذلك : -

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا

جلاد كأفواه الخاض الأوارك⁽⁴¹⁸⁾

بأيدي رجال هاجروا نحور ربهم

وأنصاره حقا وأيدي الملائك

إذ سلكت للغور من بطن عالج

فقلولا لها ليس الطريق هنالك⁽⁴¹⁹⁾

أقمنا على الرس النزوع ثمانيا

بأرعن جرار عريض المبارك⁽⁴²⁰⁾

بكل كميّ جوزه نصف خلقه

وقب طوال مشرفات الحوارك⁽⁴²¹⁾

(١٣٤٢) انظر السابق .

418- فلجات : المزارع بما فيها من عيون الماء .

« الخاض : النوق الحوامل التى تعاني ألم الحمل .

« الأوارك : جمع أركة وهى التى رعت الأراك .

419- الغور : كل منخفض من الأرض .

« العالج : ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض ، وفى حديث الدعاء « وما تحويه

عوالج الرمال » .

420- الرس : البئر التى لم تروم .

« أرعن : الأرعن الجيش الجرار المضطرب لكثرتة .

« النزوع : البئر التى ينزع منها باليد لقرب مائها .

« عريض المبارك : أى أنه يأخذ مساحة كبيرة عند إقامته .

421- كميّ : الكميّ من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

« جوزه : الجوز الوسط والمراد به بطنه .

« قب : جمع أقب وهو الضامر .

« الحوارك : جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس .

ترى العرفج العامى تذرى أصوله
 فإن نلق فى تطوافنا والتماسنا
 وإن نلق قيس بن امرىء القيس بعده
 يزد فى سواد لونه لون حالك
 فأبلغ أبا سفيان عنى رسالة
 فإنك من شر الرجال الصعالك

(١٣٤٣) فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال : -

أحسان إنا يا ابن آكلة الفغا
 وجدك نغثال الخروق كذلك (423)
 خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا
 ولو وألت منا بشد مدارك (424)
 إذا ما انبعثنا من مناخ حسبته
 مدمن أهل الموسم المتعارك (425)
 أقمت على الرس النزوع تريدنا
 وتتركنا فى النخل عند المدارك
 على الزرع تمشى خيلنا وركابنا
 فما وطئت ألصقنه بالدكادك (426)

(١٣٤٣) انظر : البداية (٤ / ٨٨ ، ٨٩) نقلا عن ابن إسحاق .

422- العرفج : اسم نبات .

* تذرى أصوله : تقلعه من أصوله .

* الرواتك : الرتك العدو فى مقاربة الخطو وهو ضرب من السير فيه سرعة .

423- الفغا : هو ضرب من الثمر وأراد أنهم أهل نخيل وتمر .

* نغثال الخروق : أى نقطع المفازة ونسير فيها .

424- اليعافير : جمع يعفور وهو ولد الظبية .

* وألت : وأل لجأ وخلص ، والمراد لن تنجو منا حتى ولو اعتصمت ولجأت إلى الجرى .

* شد مدارك : الجرى المتابع الذى يأتى بعضه وراء بعض .

425- المدمن : اسم للموضع الذى ينزلون فيه فيتركون به الآثار والأرواث .

* أهل الموسم : أى جماعة الحج ، وكل مكان يجتمع فيه الناس فهو موسم .

* المتعارك : الذى يزدحم فيه الناس وسمى كذلك لتعارك الناس فيه أى يزدحمون .

426- الدكادك : جمع دكداك وهو رمل ذو تراب متلبد .

أقمنا ثلاثا بين سلع وفارع بجرد الجياد والمطى الرواتك⁽⁴²⁷⁾
 حسبتم جلاد القوم عند قبابهم كما أخذكم بالعين أرطال آنك⁽⁴²⁸⁾
 فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها على نحو قول المعصم المتماسك
 سعدتم بها وغيركم كان أهلها فوارس من أبناء فهر بن مالك
 فإنك لا فى هجرة إن ذكرتها ولا حرمت [دينها] أنت [ناسك]

(١٣٤٤) قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها ، وأنشدنى أبو زيد الأنصارى هذا البيت :

* خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا *

والبيت الذى بعده ، لحسان بن ثابت ، فى قوله : -

* دعوا فلجات الشام قد حال دونها *

وأنشدنى له فيها بيته [فأبلغ أبا سفيان] .



(١٣٤٤) انظر : البداية (٤ / ٨٩١) نقلا عن ابن هشام .

427- سلع وفارع : السلع اسم جبل بالمدينة ، وفارع اسم تل من تلال المدينة .

* بجرد الجياد : أى الجياد قصيرة الشعر دلالة على جودتها وأصالتها .

* المطى الرواتك : جمع مطية وهى الدابة التى تمتطى والرواتك : المسرعات فى سيرها .

428- آنك : الآنك الأسرب وهو الرصاص المذاب .

غزوة دومة الجندل

فى شهر ربيع الأول سنة خمس

(١٣٤٥) قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقام

بها [شهرًا] حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهى سنة أربع من مقدم رسول الله ﷺ المدينة .

(١٣٤٦) [قال ابن إسحاق]: ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل .

قال ابن هشام: فى شهر ربيع الأول، واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفارى .

(١٣٤٧) قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ قبل أن يصل

إليها، ولم يلق كيدًا، فأقام بالمدينة بقية سنته .



(١٣٤٥) انظر: الدرر (ص / ١٨٩)، البداية (٤ / ٩١) .

(١٣٤٦)، (١٣٤٧) انظر: طبقات ابن سعد (٢ / ٦٢، ٦٣)، والدرر (ص /

١٨٨)، والدلائل (٣ / ٣٨٩، ٣٩٠) للبيهقى، والبداية (٤ / ٩٢) .

[غزوة] [الخندق] فتح سنة خمس ، وقريظة والنضير .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣٤٨) [حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد قال :] : حدثنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقي قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال :

ثم كانت غزوة الخندق ، فى شوال سنة خمس ، فحدثنى يزيد بن رومان مولى آل الزبير ، عن عروة بن الزبير ، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظى ، والزهرى وعاصم بن [عمرو] بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر وغيرهم من علمائنا ، وكل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن حديث الخندق ، وبعضهم يحدث مالا يحدث به بعض ، قالوا : إنه كان من الخندق : أن نفراً من اليهود - منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى ، وحى بن أخطب النضرى ، وكنانة [بن الربيع] بن أبى الحقيق النضرى وهوذة بن قيس الوائلى ، وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ، ونفر من بنى وائل ، وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله ﷺ - خرجوا حتى قدموا على قريش مكة ، فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد

(١٣٤٨) [إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٦٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٤٠٨) فى الدلائل ،

أورده ابن كثير (٤ / ٩٤) فى البداية كله عن ابن إسحاق مرسلًا .

وانظر : الدر (ص / ١٩٠) لابن عبد البر .

{ ١٩٧ / سيرة ج ٣ / صحابة }

أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق [منه] ، فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم [٤ : ٥١ - ٥٥] ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ : [أى : النبوة] ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ﴾ قال : فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذلك [واعتدوا] له ، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان ، فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه .

(١٣٤٩) قال ابن إسحاق : فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة ، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ، ومسعر بن ربيعة بن نيرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع .

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا ، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من

(١٣٤٩) إسناده مرسل . انظر السابق .

وأورده السيوطي مختصراً في الدر المنثور (٥ / ٦٠) وزاد عزوه إلى ابن المنذر .

العمل ، ويتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النائية من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذن في الحقوق لحاجته فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً له ، فأُنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين [٢٤ : ٦٢] ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل [الخشية] والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله ﷺ ، ثم قال تعالى يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي ﷺ [٢٤ : ٦٣] ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشئ عند الهرب ، قال حسان بن ثابت : -

وقريش تفر منا لواذاً أن يقيموا وخف منها الخلوم
وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد .

[٢٤ : ٦٤] ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب ﴿ وَيَوْمَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(١٣٥٠) قال ابن إسحاق : وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له : جعيل سماه رسول الله ﷺ عمراً فقالوا :

(١٣٥٠) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٦٦ ، ٥٦٧) ، الدلائل للبيهقي (٣ / ٤٠٩ ،

٤١٠) ، البداية (٤ / ٩٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

سماه من بعد جعيل عمراً * وكان للبائس يوماً ظهراً
فإذا مروا بعمر و قال رسول الله ﷺ: [عمرا] وإذا مروا بظهر قال
رسول الله ﷺ: « ظهراً ».

(١٣٥١) قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني من
الله تعالى فيها عبرة في تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته ، عاين ذلك
المسلمون ، فكان فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث أنه اشتدت
عليهم في بعض الخندق كُدَيَّة (429) فشكوها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء
من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على
تلك الكدية ، فيقول من حضرها : فوالله الذي بعثه بالحق نبياً
لأنهالت (430) حتى عادت كالكتيب ، لا ترد فأساً ولا مسحاة .
(١٣٥٢) قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن ميناء أنه حدث أن ابنة

(١٣٥١) حديث صحيح . وأورده بلاغاً .

١- أخرجه البيهقي (٣ / ٤١٥) في دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ٩٧) في البداية ،
كلاهما عن ابن إسحاق بلاغاً .

٢- وقد أخرجه البخاري (٤١٠١) ، ومسلم (٢٠٣٩) ، والبخاري (٣٧٩٣) في شرح
السنة ، والبيهقي (٣ / ٤٠٧) في الدلائل .

(١٣٥٢) [إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه البيهقي (٣ / ٤٢٧) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٩٦)
كلاهما عن ابن إسحاق منقطعاً .

وقال ابن كثير : هكذا رواه ابن إسحاق وفيه انقطاع ، وهكذا رواه البيهقي من طريقه ولم

يزد .

429- كدية : الكدية الأرض الغليظة أو الصلبة التي لا تعمل فيها الفأس والمراد هنا

الصخرة .

430- لأنهالت : أى تفتت وسقطت .

لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت : دعنتى أمى عمرة بنت رواحة ، فأعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى ، ثم قالت : أى بنية ، اذهبى إلى أهلك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما ، قالت : فأخذتها ، فانطلقت بها ، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبى وخالى ، فقال : [تعالى يا بنية ، ما هذا معك؟] قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتنى به أمى إلى أبى بشير ابن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه ، قال : [هايته] قالت : فصببته فى كفى رسول الله ﷺ فما ملأتهما ، ثم أمر بثوب فبسط له ، ثم دحا بالتمر عليه فتبهدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : [اصرخ فى أهل الخندق أن هلم إلى الغداء] فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

(١٣٥٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن ميناء ، عن جابر بن عبد الله ، قال : عملنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق ، فكانت عندى شويهة غير جد سمينية ، قال : فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ ، قال : فأمرت امرأتى ، فطحننا لنا شيئاً من شعير صنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله ﷺ فقال : فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق ، قال : وكنا نعمل فيها نهاراً ، فإذا أمسينا إلى أهالينا ، قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير ، [فأنا أحب] أن تنصرف معى إلى منزلى ، وإنما أريد أن ينصرف معى رسول الله ﷺ وحده ، قال : فلما أن قلت له ذلك قال : [نعم] ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله ، قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال : فأقبل رسول

(١٣٥٣) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٣ / ٣٧٧) .

الله ﷺ وأقبل الناس معه ، وقال : فجلس وأخرجناها إليه ، قال : فبرك وسمي [الله] ، ثم أكل ، وتواردها الناس كلما فرغ قاموا وجاء ناس ، حتى صدر (431) أهل الخندق عنها .

(١٣٥٤) قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فغلظت على [صخرة] ورسول الله ﷺ قريب مني ، فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، قال : ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، قال : ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى ، قال : قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : [أو قد رأيت ذلك يا سلمان] ؟ قال : قلت : نعم ، قال : [أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق] .

(١٣٥٤) إسناده معضل والحديث صحيح . وأخرجه البيهقي (٣ / ٤١٧ ، ٤١٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٩٩) في البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق معضلاً .
١- قال ابن كثير : هذا الذي لإسحاق ، قد ذكره موسى بن عقبة في مغازيه ، وذكره أبو الأسود عن عروة ، ثم روى البيهقي من طريق الكديمي وفي حديثه نظر ، لكن رواه ابن جرير (٢ / ٥٦٧ - ٥٦٩) في تاريخه ، عن محمد بن بشار وبنار كلاهما عن محمد بن خالد بن عثمة عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده فذكره ، وهذا حديث غريب .
قلت : ابن عثمة صدوق يخطئ ، وكثير في عداد الضعفاء ، ووالده في عداد المقبولين ، وهم من يتابعون على أحاديثهم ولا يضعفون .

ثم ذكره ابن كثير من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال : هذا أيضاً غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن زياد الإفريقي فيه ضعف .

وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٣١) : رواه الطبراني بإسنادين ، في أحدهما حيي بن عبد الله ، وثقه ابن معين ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

٢- له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني (١٢٠٥٢) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٣٢) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ونعيم العبدى وهما ثقتان .

٣- وله شاهد من حديث البراء بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة (١٤ / ٣٠٣ ، ٤٢٢) في مصنفه ، وأحمد (٤ / ٣٠٣) ، والنسائي في الكبرى ، والبيهقي (٣ / ٤٢١) في الدلائل .

431- صدر أهل الخندق عنها : أي رجعوا وانصرفوا عنها لشبعمهم .

السيرة النبوية

غزوة الخندق

(١٣٥٥) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول - حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر و زمان عثمان وما بعده - : افتتحوا ما بدالكُم ، فوالله الذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتُم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة ، إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك .

(١٣٥٦) قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من دومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحايشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي نقيم إلى جانب أحد ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(١٣٥٥) إسناده منقطع . وصح موصولاً ، وأخرجه ابن جرير (٢ / ٥٧٠) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤١٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠٢) في البداية كلهم عن ابن إسحاق .

صح الحديث موصولاً عن أبي هريرة ، وأخرجه البخاري (٤ / ٦٥) ، (٩ / ٤٧) ، ومسلم (٥٢٣) ، وأحمد (٢ / ٢٦٤ ، ٤٥٥) ، والنسائي (٦ / ٤٠٣) ، وابن أبي شيبه (١١ / ٤٣٣) وله أوجه عند أحمد (٢ / ٢٦٨ ، ٢٩٦) .

(١٣٥٦) ، (١٣٥٧) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٧٠) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤٢٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠٢ ، ١٠٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

وانظر : الدرر (ص / ١٩٢ ، ١٩٣) .

(١٣٥٧) قال ابن إسحاق : وأمر بالذراري والنساء ، فجعلوا في الآطام ، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه ، وعاقده على ذلك [وعاهده] ، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي قال : ويحك يا حيي إنك امرؤ مشثوم ، وإني قد عاهدت محمدا ، فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً ، قال : ويحك افتح لي أكلملك ، وقال : ما أنا بفاعل ، قال : والله إن أغلقت الحصن دوني إلا تخوفت على جشيشتك⁽⁴³²⁾ أن آكل منها معك ، فأحفظ⁽⁴³³⁾ الرجل ، ففتح له ، فقال : ويحك يا كعب جئتكم بعز الدهر ، ببحر طام⁽⁴³⁴⁾ [مقصور] جئتكم بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقي إلى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل جانب أحد ، محمداً ومن معه ، وقال : فقال له كعب : جئتنى والله بذل الدهر ، وبجهم⁽⁴³⁵⁾ قد هراق ماءه ، [فهو] يردد ويرق ليس فيه شيء ، ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فإنني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءً ، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب⁽⁴³⁶⁾ حتى سمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك ، فنقض كعب بن أسد عهده ، وبرى مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ .

432- جشيشتك : الجشيشة طعام يصنع من البر وهو ما يسمى بالدشيشة .

433- أحفظ الرجل : أثار حفيظته وأغضبه .

434- بحر طام : البحر الطامى هو المرتفع الكثير الماء وشبه القوم في كثرتهم بالبحر في كثرة مائه .

435- بجهم : الجهم السحاب لاماء فيه والمراد هنا أنه جاء بما لا خير فيه .

436- يفتله في الذروة والغارب : الفتل الصرف عن الرأي إلى آخر . الذروة والغارب =

(١٣٥٨) فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر ، وإلى المسلمين ، بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان - وهو يومئذ سيد الأوس - وسعد بن عباد بن دليم أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج - وهو يومئذ سيد الخزرج - ومعهما عبد الله بن رواحة [أحد] بنى الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف ، فقال : [انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقاً فالحنوا لى لحناً أعرفه ولا تفتوا فى أعضاء الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس] قال : فخرجوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، [ونالوا] من رسول الله ﷺ ، وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، وكان رجلاً فيه حدة ، فقال له سعد بن عباد : دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربى (437) من المشاتمة ، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ ، فسلموا عليه ثم قالوا : عضل والقارة ، أى : كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع

(١٣٥٨) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف . أخرجه الطبرى (٢ / ٥٧١ ، ٥٧٢) فى تاريخه وأخرجه البيهقى (٣ / ٤٣٠) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٠٤) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلأ ، انظر : الدرر (ص / ١٩٣ ، ١٩٤) لابن عبد البر .

= أعلى ظهر البعير هو الموضع الذى يسمح عليه حتى يسكن البعير إذا كان نافراً من صاحبه ، وفى هذا خداع ومراوغة والمعنى هنا أنه ظل يراوغه كما يراوغ صاحب البعير بعيده عند نفوره منه .

437- أربى من المشاتمة : أى أعظم وأكثر وفى التنزيل ﴿ أن تكون أمة هى أربى من

أمة ﴾ (النحل من الآية : ٩٢) .

خبيب وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ : «الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين» .

وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .

(١٣٥٩) قال ابن هشام : وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب ابن قشير لم يكن من المنافقين ، واحتج بأنه كان من أهل بدر .

(١٣٦٠) قال ابن إسحاق : وحتى قال أوس بن قيطي أحد بني حارثة بن الحارث : يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارج من المدينة.

فأقام رسول الله ﷺ وأقام [عليه] المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ، ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار .
قال ابن هشام : ويقال : الرمي .

فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ .

(١٣٦١) كما حدثني عاصم بن [عمرو بن] قتادة ومن لا أتهم ، عن

(١٣٥٩) إسناده ضعيف فيه جهالة شيخ ابن هشام .

(١٣٦٠) انظر رقم (١٣٥٨) .

(١٣٦١) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥٧٢ ، ٥٧٣) في تاريخه والبيهقي

(٣ / ٤٣ ، ٤٣١) في دلائله ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٠٤ ، ١٠٥) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق رسلاً .

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري - وهما قائدا غطفان - فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المروضة في ذلك .

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله أمرنا تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل له ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قال : [بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم ⁽⁴³⁸⁾ من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما] فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن هؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو يبيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ !! [والله] ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله ﷺ : [فأنت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا] .

(١٣٦٢) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قریش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤى .

(١٣٦٢) ، (١٣٦٣) انظر السابق .

438- كالبوكم : اشتدوا عليكم وجالدوكم .

قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد بن أبي قيس (١٣٦٣) قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل وهيرة بن أبي وهب ، المخزوميان ، وضرار بن الخطاب [الشاعر] بن مرداس أخو بني محارب بن فهر ، تلبسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة ، فقالوا : تهيبوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ، ثم أقبلوا تعتق (439) بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

قال ابن هشام : ويقال : إن سلمان [الفارسي] أشار به على رسول الله ﷺ .

(١٣٦٤) قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ، وقالت الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : [سلمان منا أهل البيت] .

(١٣٦٣) انظر السابق .

(١٣٦٤) حديث ضعيف . أخرجه ابن سعد (٤ / ٩٨) ، والحاكم (٣ / ٥٩٨) والطبراني (٦٠٤٠) في الكبير ، والطبري (٢١ / ٨٥) في تفسيره ، والبغوي (٥ / ٢٣٤) في تفسيره ، والبيهقي (٣ / ٤١٨) في الدلائل .

كلهم من طريق ابن أبي فديك عن كثير عبد الله المزني عن أبيه عن جده به . قال الذهبي : سنده ضعيف .

وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٣٠) : فيه كثير بن عبد الله المزني ، وقد ضعفه الجمهور ، وحسن الترمذي حديثه ، وبقيّة رجاله ثقات .

فتعقبه حمدي السلفي بقوله : قلت بل نسبه الشافعي وأبو داود إلى الكذب ، ولما صحح الترمذي من حديثه « الصلح جائز بين المسلمين » رد عليه العلماء ، وقالوا : لا يعتمد على تصحيح الترمذي لذلك .

وفي الباب من حديث أنس ، رواه البزار ، وفيه النضر بن حميد الكندي ، وهو متروك ، قاله الهيثمي في المجمع (٩ / ١١٨) .

قلت : فلا يصلح الاستشهاد به .

439- تعتق : العتق ضرب في السير سريع للخيل .

(١٣٦٥) قال ابن إسحاق : ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق ، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه ، فجالت بهم فى السبخة بين الخندق ، وسلع ، وخرج على بن أبى طالب عليه السلام فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم ، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيله قال : من يبارز ؟ فبرز له على بن أبى طالب ، فقال له : يا عمرو إنك [قد] كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ، قال له على : فإننى أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام ، قال : لا حاجة لى بذلك ، قال : فإننى أدعوك إلى النزال ، فقال له : لم يا ابن أخى ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له على : ولكنى والله أحب أن أقتلك ، فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على على فتنازلا وتجاوزا فقتله على رضى الله عنه ، وخرجت خيلهم [هاربة] منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة .

قال ابن هشام : قال زياد :

(١٣٦٦) قال ابن إسحاق : وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى ذلك :

نصر الحجارة من سفاهة رؤية ونصرت رب محمد بصوابي

(١٣٦٥) إسناده مرسل . وأخرجه البيهقى (٣ / ٤٣٧) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر (ص / ١٩٦ ، ١٩٧) فى الدرر ، وابن كثير (٤ / ١٠٥) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق

وكذا أخرجه الحاكم (٣ / ٣٢ - ٣٣) .

(١٣٦٦) انظر : البداية (٤ / ١٠٥) نقلا عن ابن إسحاق .

فصدرت حين تركته متجدلاً كالجدع بين دكادك وروابي⁽⁴⁴⁰⁾
وعففت عن أثوابه ولو أننى لا كنت المَقَطَّرَ بزنى أثوابي⁽⁴⁴¹⁾
تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلى بن أبى طالب .

(١٣٦٧) قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبى جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو ، فقال حسان بن ثابت فى ذلك :-

فر وألقى لنا رمحه لعلك عِكرَمَ لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الطلب يم ما إن تخور عن المعدل⁽⁴⁴²⁾
ولم تُلْقَ ظهرك مستأنساً كأن قفاك قفا فُرْعَل

قال ابن هشام : الفرعل : صغير الضباع ، وهذه الأبيات فى أبيات له .

(١٣٦٧) انظر : البداية (٤ / ١٠٦) نقلا عن ابن إسحاق .

وانظر : أشعار الغزوة فى طبقات ابن سعد (٢ / ٧٢) .

440- متجدلاً : واقعاً لاصقاً بالأرض .

* الجدع : أى كالنخلة الشامخة بين الرمال والروابي .

* دكادك : جمع دكدك وهو الرمل اللين .

441- المقطر : قطر الفارس إذا ألقاه على جنبه وهى اسم مفعول من قطر .

* بزنى : البز الغلبة والسلب والمراد هنا أنه سلبنى أثوابي .

442- الظليم : ذكر النعام وهو مضرب المثل فى العدو .

* المعدل : العدو عن الرأى .

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبنى قريظة [حم لا ينصرون].

(١٣٦٨) قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن [ابن سهل] الأنصاري أخو بني حارثة ، أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة ، قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ، فقالت عائشة [رضى الله عنها] وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمر سعد وعليه درع له مقلصة⁽⁴⁴³⁾ قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته يرفل⁽⁴⁴⁴⁾ بها ويقول :-

لَبَّثْ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلًا

لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه : الحق أى بنى فقد والله أخرت ، قالت عائشة : فقلت

(١٣٦٨) [إسناده صحيح . أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٢١) في طبقاته ، وأحمد (٦ / ١٤١) وابن أبي شيبة (٨ / ٤٩٥) في مصنفه .

والطبري (٢ / ٥٧٤ ، ٥٧٥) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤٤٠ - ٤٤١) في السدائل .

وأخرجه ابن الأثير (٣ / ٣٧٣ ، ٣٧٤) في أسد الغابة .

وأورده الذهبى فى السير (١ / ٢٨١) ، وابن كثير (٤ / ١٠٨) فى البداية ، وابن حجر فى الإصابة (٣ / ٨٨) كلهم عن ابن إسحاق .

443- درع مقلصة : أى قصيرة ومضمومة والمعنى أنها قصرت عن المكان الذى يجب أن تصله .

444- يرفل بها : يمشى بها متبختراً مزهواً بنفسه .

لها: يا أم سعد ، والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ⁽⁴⁴⁵⁾ مما هي ، قالت : وخفت عليه حيث [أصابه] السهم منه .
(١٣٦٩) فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل⁽⁴⁴⁶⁾ ، رماه - كما حدثني عاصم [بن عمر بن قتادة] - حبان بن قيس بن العرقه ، أحد بني عامر بن لؤى ، فلما أصابه قال : خذها منى وأنا ابن العرقه ، فقال له سعد : عرق الله وجهك فى النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهد [هم] من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تقر عيني من بنى قريظة .

(١٣٦٩) إسناده مرسل ، والخبر صحيح .

١- أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٢٢ ، ٤٢٥) فى طبقاته ، والبخارى (٤٦٣) ، (٣٩٠١) ، (٤١١٧) ، (٤١٢٢) ، ومسلم (١٧٦٩) ، والترمذى (١٥٨٢) ، وأحمد (٦ / ٥٦) ، وأبو داود (٣١٠١) ، والنسائى (٢ / ٤٥) والطبرى (٢ / ٥٧٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٤٤١ ، ٤٤٢) فى الدلائل والطبرانى (٥٣٢٥) فى الكبير كلهم عن عائشة ما خلا الطبرى ، والبيهقى من طريق ابن إسحاق مرسلأ ، وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٠٥) عن ابن كعب مرسلأ وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ١٩٧) ، والذهبى فى السير (١ / ٢٨١) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٣ / ٣٧٤) ، وابن كثير (٤ / ١٠٨) فى البداية والنهاية . وفى الباب عن ابن عباس ، وعروة .

445- أسبغ : أحسن وأكمل والدرع السابغة هى التى تغطى صاحبها وفى التنزيل ﴿ أن عمل سابغات ﴾ (سبأ الآية : ١١) أى درعاً كاملة جيدة ساترة .
446- الأكحل : ورید فى وسط الذراع يفصد أو يحقن .

(١٣٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم ، وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً لعكرمة بن أبي جهل:

أَعِزُّكُمْ هَلَا لِمَتْنِي إِذْ تَقُولُ لِي
فَدَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدٌ (447)
أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مُرْشَّةً
لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمُرَافِقِ عَانِدٌ (448)
قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعُولْتُ
عَلَيْهِ مَعَ الشُّمُطِ الْعَذَارَى النَّوَاهِدُ (449)
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا
عَبِيدَةً جَمْعاً مِنْهُمْ إِذْ [يُكَايِدُ]
عَلَى حَيْنٍ مَا هُمْ جَائِزٌ عَنْ طَرِيقِهِ
وَأَخْرَجَ مَرَعُوبٌ عَنِ الْقَصْدِ عَامِدٌ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١٣٧٠) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال ابن كعب .
أخرجه ابن سعد (٢ / ٦٧) مختصراً جداً ، والطبري (٢ / ٥٧٦ ، ٥٧٧) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤٤٢) في الدلائل ، وابن الأثير (٣ / ٣٧٤) في أسد الغابة ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .
وأورده ابن عبد البر (ص / ١٩٧) في الدرر ، وابن كثير (٤ / ١٠٨) في البداية .

- 447- أطام : جمع أطم وهو الحصن أو البيت المرتفع .
448- مرشة : أى أصابته فأطارت رشاش الدم منه .
* المرافق : جمع مرفق وهو ما يعتمد عليه من الذراع .
* عاند : العرق الذي لا ينقطع منه الدم .
449- الشمط : جمع شمطاء وهى المرأة التى خالط سواد شعرها بياض .
* العذارى : جمع عذراء وهى البكر التى لم تتزوج .
* النواهد : جمع ناهد وهى التى ظهر ثديها وارتفع .

(١٣٧١) قال ابن هشام : ويقال إن الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان .

(١٣٧٢) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن

(١٣٧١) انظر : البداية (٤ / ١٠٨) نقلا عن ابن هشام .

(١٣٧٢) إسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٥٧٧) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤٤٢ ، ٤٤٣) في الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ١٧٣) في أسد الغابة ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٠٨ - ١٠٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- ومن حديث الزبير ، أخرجه البزار ، وأبو يعلى كما في المجموع (٦ / ١٣٣ ، ١٣٤) وقال الهيثمي : إسناده ضعيف .

٣- ومن حديث صفية ، أخرجه الحاكم (٤ / ٥٠ ، ٥١) وقال : غريب بهذا الإسناد ، وقد روى بإسناد صحيح .

وأخرجه الطبراني (٢٤ / ٣٢١ ، ٣٢٢) في الكبير من هذا الطريق ، وقال الهيثمي في المجموع (٦ / ١١٥) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها ، ولم أعرفهما ، وبقي رجاله ثقات .

ومن هذا الوجه أورده ابن حجر في الإصابة (٨ / ١٢٨) وعزاه إلى ابن أبي خيثمة وابن منده .

٤- ومن مرسل عروة بن الزبير ، أخرجه ابن سعد (٨ / ٤١) في طبقاته ، والحاكم (٤ / ٥١) وصححه على شرط الشيخين ، فتعقبه الذهبي بأن عروة لم يدرك صفية .

وأخرجه البيهقي (٣ / ٤٤٣) في الدلائل ، والطبراني (٢٤ / ٣١٩) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجموع (٦ / ١٣٤) : رجاله رجال الصحيح لكنه مرسل .

وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٧ / ١٧٤) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم .

=

الزبير عن أبيه عباد ، قال : كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت ، قالت : وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان ، قالت صفية رضى الله عنها : فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله ﷺ والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت ، قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن ، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله ، قال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، قال : فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلتها ، قالت : فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه [فاستلبه] فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل ، قال : مالى بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب .

= وقال ابن عبد البر فى الدرر (ص / ١٩٨) : لحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف يومئذ ، وكان حسان تخلف عن الخروج مع الخوالم بالمدينة ، ذكره ابن إسحاق وطائفة من أهل السير ، وقد أنكره منهم آخرون ، فقالوا : لو كان فى حسان من الجبن ما وصفتهم لهجاه بذلك من كان يهاجهم فى الجاهلية ، والإسلام ، ولهجى بذلك ابنه عبد الرحمن ، فإنه كان كثيراً ما يهاجى الناس من الشعراء العرب مثل النجاشى وغيره .

(١٣٧٣) قال ابن إسحاق : وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة ، لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت ؟ فقال رسول الله ﷺ : [إنما أنت فينا رجل واحد خذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة] .

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة - وكان لهم نديماً في الجاهلية - فقال : يا بنى قريظة، قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم ، فقال لهم: إن قريشاً وغطفان

(١٣٧٣) إسناده مرسل . وصح بمعناه مختصراً .

١- أخرجه ابن سعد : (٢ / ٦٩) ، والطبري (٢ / ٥٧٨ ، ٥٧٩) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤٤٥ - ٤٤٧) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١١١) ، وابن حجر في الفتح (٧ / ٤٠٢) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .

وكذا ابن عبد البر في الدر (ص / ١٩٨ - ٢٠٠) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٥ / ٣٤٨) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم .

٢- وأخرجه بمعناه مختصراً البيهقي (٣ / ٤٤٧) في الدلائل من طريق يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة به ، وسنده صحيح ، وأخرجه مرسلأ عن عروة ابن أبي شيبة (٨ / ٤٩٩) في مصنفه .

٣- انظر إشارة إلى الخبر في المصادر التالية : الكامل (٢ / ١٢٥) ، أسد الغابة (٥ / ٣٤٨) ، والاستيعاب (٤ / ١٥٠٨) ، الإصابة (٨ / ٢٤٨) .

ليسوا كأنتم : البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم ، لا تقدرن على أن تتحولوا منه إلى غيره ، وإن قریشاً وغطفان قد جاءوا الحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره ، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه ، فقالوا له : لقد أشرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قریشاً فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قریش : قد عرفتم ودى لكم ، وفراقى محمداً ، وإنه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم ، فاكنموا عني ، قالوا : نفعل ، قال : تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قریش وغطفان رجالاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ، فأرسل إليهم : [أن] نعم ، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم لا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلى وعشيرتى وأحب الناس إليّ ، ولا أراكم تتهموننى ، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ، قال : فاكنموا عني ، قالوا : نفعل ، [فما أمرك] ثم قال لهم مثل ما قال لقریش ، وحذرهم ما حذرهم .

(١٣٧٤) فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورعوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخلف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ ما بيننا بينه ، فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابة مالم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً ، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه .

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق . فأرسلوا إلى بنى قريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكرلكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا : فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم .

(١٣٧٥) فأرسلوا إلى قريش وغطفان : إنا والله لا نقاتل معكم [محمداً] حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم ، وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد وهو قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ إلى قوله : ﴿وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ ، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنتهم .

(١٣٧٤) ، (١٣٧٥) انظر السابق .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً .
(١٣٧٦) قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه ؟ قال : نعم يا ابن أخي قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد ، قال : فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا ، قال : فقال حذيفة : يا ابن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ هويأ⁽⁴⁵⁰⁾ من الليل ثم التفت إلينا فقال : [من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع] يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة [أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة] فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقدّم أحد دعاني رسول الله ﷺ ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : [يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا] قال : فذهب فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقرر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر كل امرئ من جلسه قال حذيفة :

(١٣٧٦) حديث صحيح . وإسناده منقطع .

- ١- أخرجه أحمد (٣٩٢ / ٥) ، والطبري (٥٧٩ / ٢) ، وفي تاريخه ، وفي تفسيره (٨٠ / ٢١) ، وأورده ابن كثير (١١٤ / ٤) وقال هذا منقطع من هذا الوجه .
- ٢- وأخرجه مسلم (١٧٨٨) ، والحاكم (٣١ / ٣) من وجه آخر ، وصححه ، وأقره الذهبي ، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٤ / ١) ، والبيهقي (٤٤٩ ، ٤٥٠) في الدلائل .

450- هويأ من الليل : أى جزءاً منه وقطعة منه .

فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جنبى ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم لولا عهد رسول الله ﷺ إلى أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم . قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلى فى مرط⁽⁴⁵¹⁾ لبعض نسائه مراجل .

قال ابن هشام : المراجل : ضرب من وشى اليمن .
فلما رآنى أدخلنى إلى رجليه ، وطرح على طرف المرط ، ثم رجع وسجد وإنى لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر .
وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم .



451- المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتلتفع به المرأة .

غزوة بنى قريظة فتح سنة خمس

(١٣٧٧) قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة ، والمسلمون ، ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ كما حدثني الزهري - معترجاً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : [نعم] فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم ، فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن فى الناس : [من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببنى قريظة] ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(١٣٧٧) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري فى تاريخه (٢ / ٥٨ - ٥٩) ، وفى تفسيره (٢١ / ٩٦ - ٩٧) عن ابن إسحاق عن الزهري مرسلأ ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١١٦) ، وابن حجر فى الفتح (٧ / ٤٠٨) ، كلاهما نقلأ عن ابن إسحاق .

٢- حديث عائشة ، أخرجه البخارى (٤١١٧) ، ومسلم (١٧٦٩) ، وابن سعد (٣ / ٤٢١ - ٤٢٢) ، وأحمد (٦ / ٥٦ ، ١٤٢) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٤٩٥) ، والبيهقى (٣٧٩٧) والبيهقى (٤ / ٧ - ٥) فى الدلائل .

٣- حديث كعب بن مالك أخرجه الطبرانى (١٩ / ٧٩ - ٨٠) فى الكبير وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٤٠) : رجاله رجال الصحيح غير ابن أبى الهذيل وهو ثقة .

٤- حديث عبيد الله بن كعب أخرجه البيهقى (٤ / ٨ ، ٧) فى الدلائل ، وفى الباب عن ابن عباس كما فى المجمع (٦ / ١٤٠) ، وعن عروة مرسلأ فى الدلائل (٤ / ١٤) للبيهقى ، وكذا عن الماجشون كما فى طبقات ابن سعد (٢ / ٧٦) ، ويزيد بن الأصم عند ابن أبى شيبة (٨ / ٥٠٢) ، وابن سعد (٢ / ٧٥) ، وموسى بن عقبة فى الدلائل (٤ / ١٢) .

(١٣٧٨) قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضوان الله عليه برايته إلى بنى قريظة ، وابتدروا الناس ، فسار على بن أبي طالب حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، قال : [لم؟ أظنك سمعت منهم لى أذى] قال : نعم يا رسول الله ، قال : [لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً] فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال : [يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته] ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً ، ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصوريين قبل أن يصل إلى بنى قريظة فقال : [هل مر بكم أحد] ؟ قالوا : يا رسول الله قد مر بنا دحية [بن خليفة] الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج ، فقال رسول الله ﷺ : [ذلك جبريل بعث إلى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم] .

ولما أتى رسول الله ﷺ بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم من ناحية أموالهم يقال لها : بئر أنى .

قال ابن هشام : [ويقال لها] : بئر أنى .

(١٣٧٩) قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من

(١٣٧٨) إسناده مرسل . وانظر السابق .

(١٣٧٩) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٥٨٢) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

٢- حديث ابن عمر ، أخرجه البخارى (٤١٩) ، ومسلم (١٧٧٠) ، وابن سعد (٢)

(٧٦ /) ، والبغوى (٣٧٩٨) فى شرح السنة ، وابن حبان (١٢ /) ، (١٠٨ /) ،

والبيهقى (١٠ / ١١٩) فى سننه الكبرى ، وفى دلائل النبوة (٤ / ٦ ، ٧) .

بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله ﷺ : [لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة] فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد في حربهم ، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله ﷺ حتى يأتوا بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة ، فما عابهم الله بذلك في كتابه ، ولا عنفهم به رسول الله ، وحدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

(١٣٨٠) قال ابن إسحاق : وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم - حين رجعت عنهم قريش وغطفان - وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه ، فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى عارض عليكم خلافاً ثلاثاً فخذوا أيها شئتم قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فو الله لقد تبين لكم إنه نبي مرسل وإنه للذي تجدون في كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم [ونسائكم] ، قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ، وقال : فإذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين (452) السيوف لم نترك وراءنا ثقلًا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلًا نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء ، قالوا : نقتل

(١٣٨٠) [إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه ابن جرير (٢ / ٥٨٣ ، ٥٨٤) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ١٥ ، ١٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٢٠) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

452- مصلتين : أصبلت السيوف أخرجه من غمده استعداداً للقتال .

هؤلاء المساكين؟! فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ، قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

(١٣٨١) ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رآوه قام إليه الرجال وجهش (453) إليه النساء والصبيان ييكون في وجهه، فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت

(١٣٨١) إسناده مرسل، وأخرجه الطبري (٢ / ٥٨٤) في تاريخه، والبيهقي (٤ / ١٦) في الدلائل، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٢٠٣)، وابن كثير في البداية (٤ / ١١٩) عن ابن إسحاق، وكذا ابن الأثير (٦ / ٢٦٦) في أسد الغابة.

وقال البيهقي: هكذا قال ابن إسحاق بإسناده، وزعم سعيد بن المسيب، أن ارتباطه بسارية التوبة كان بعد تخلفه عن غزوة تبوك، حين أعرض عنه رسول الله ﷺ وهو عليه عاتب بما فعل يوم قريظة، ثم تخلف عن غزوة تبوك فيمن تخلف، والله أعلم.

وفى رواية على بن أبي طلحة وعطية بن سعد عن ابن عباس في ارتباطه حين تخلف عن غزوة تبوك، ما يؤكد قول ابن المسيب.

قلت: انظر: تأكيد هذا القول في الاستيعاب (٤ / ١٧٤١)، أسد الغابة (٦ / ٢٦٦)، الدر المنثور (٣ / ٢٧٣).

453- جهش: الجھش مقدمات البكاء والهم به.

السيرة النبوية

غزوة بنى قريظة

الله ورسوله ﷺ ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله ﷺ ، حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح [من] مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت ، وأعاهد الله ألا أطأبني قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً .

(١٣٨٢) قال ابن هشام : فأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما قال سفيان ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة (٨ : ٢٧) : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ .

(١٣٨٣) قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره - وكان قد استبطأه - قال : [أما إنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه] .

(١٣٨٤) قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ [من السحر] ، وهو في بيت أم سلمة ، [قالت أم سلمة] رضي الله عنها ، فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك ، قالت : فقلت : مم تضحك يا رسول الله أضحك الله

(١٣٨٢) [إسناده مرسل . وأخرجه ابن جرير (٩ / ١٤٦) في تفسيره ، وأخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٣ / ١٧٨) رجاله ثقات ، لكنه من المراسيل ، وأورده ابن كثير في البداية (٦ / ١٢٠) .

(١٣٨٣) [إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢١ / ٩٦ - ٩٧) في تفسيره من نفس الطريق .

(١٣٨٤) [إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٢ / ٥٨٥) في تاريخه ، والبيهقي (٤ /

١٧) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٢٠) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق .

السيرة النبوية

غزوة بنى قريظة

سنك؟ قال: [تیب على أبی لبابة] قالت: فقلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: [بلى إن شئت] قال: فقامت على باب حجرتها - وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك، قال: فثار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله، حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده، فلما مر عليه [رسول الله ﷺ] خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه.

(١٣٨٥) قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال، تأتية امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع، فيما حدثنى بعض أهل العلم، والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل (٩): ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾

(١٣٨٦) قال ابن إسحاق: ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد ابن عبيد - وهم نفر من [بنى] هذيل، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم - أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها [بنو] قريظة على حكم رسول الله ﷺ.

(١٣٨٥) انظر: البداية (٤ / ١٢٠) نقلاً عن ابن هشام.

(١٣٨٦) إسناده مرسل. وهو من أنواع الضعيف.

أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٥، ٥٨٦) فى تاريخه، والبيهقى (٤ / ٣١ - ٣٢) فى الدلائل، كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا.

وانظر: الدرر (ص / ٢٠٤، ٢٠٥)، البداية (٤ / ١٢١)، أسد الغابة (١ / ٢٨٨)،

(١١٢ / ٥).

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله ﷺ ، وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة ، فلما رأوه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سعدى ، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمنى [إقالة] عثرات الكرام ، ثم خلى سبيله ، فخرج على وجهه ، حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه ، فقال : [ذاك رجل نجاه الله بوفائه] وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة⁽⁴⁵⁴⁾ فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأصبحت رمته قال ابن هشام : الرمة : الحبل الخلق . ملقاة لا يدرى أين ذهب ، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة ، والله أعلم أى ذلك كان .

(١٣٨٧) فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثبت الأوس فقالوا : يا رسول الله ﷺ ، إنهم [كانوا] موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت فى موالى إخواننا بالأمس ما قد علمت ، وقد كان رسول الله ﷺ قبل بنى قريظة [قد] حاصر بنى قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبى بن سلول ، فوهبهم له ، فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ : [ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم

(١٣٨٧) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٢١ / ٩٧) فى تفسيره و (٢ / ٥٨٦ ،

٥٨٧) فى تاريخه ، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٠٥) ، وابن كثير فى البداية (٤ /

١٢١) ، وأشار إليه ابن حجر فى الفتح (٧ / ٤١٢) كلهم عن ابن إسحاق .

454- أوثق برمة : الرمة القطعة من الحبل البالية والمراد : ربط بجبل بال ففكه وذهب .

رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: «فذاك إلى سعد بن معاذ» وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده، كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة⁽⁴⁵⁵⁾ من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: «اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب» فلما حكمه رسول الله ﷺ وقر بنى قريظة أتاوه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم، وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ، وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بنى عبد الأشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل إليهم سعد، عن كلمته التي سمع منه.

(١٣٨٨) فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» فأما المهاجرون من قريش فيقولون: إنما أراد

(١٣٨٨) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٤ / ٨١)، (٥ / ٤٤)، ومسلم (١٧٦٨)، وأحمد (٣ / ٢٢، ٧١)، وأبو داود (٥٢١٥)، (٥٢١٦)، والترمذى (٨٥٦)، وابن أبي شيبة (١٤ / ٤٢٥) في مصنفه، وابن سعد (٣ / ٤٢٣)، وابن حبان (٩ / ٨٥)، والبعقوى (٨ / ٢٧) في شرح السنة، والبيهقى (٤ / ١٨) في دلائل النبوة، والطبرانى (٥٣٢٣) في الكبير، وسعيد بن منصور في سننه (٢٩٦٤) والطبرى (٢ / ٥٨٧) في تاريخه من حديث أبى سعيد الخدرى وفي الباب عن عائشة رضى الله عنها.

455- ضيعة: الضيعة الحاجة والفقر.

رسول الله ﷺ الأنصار ، وأما الأنصار فيقولون : قد عم بها رسول الله ﷺ [المسلمين] ، فقاموا إليه ، فقالوا يا أبا عمرو ، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، إن الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ، قال : وعلى من ههنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له ، فقال رسول الله ﷺ : [نعم] قال سعد فيأني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء .

(١٣٨٩) قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله ﷺ لسعد : [لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (456)] .

(١٣٨٩) حديث صحيح ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٥٨٨) في تاريخه ، وفي تفسيره (٢١ / ٩٧) ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٠٨ ، ١٢٢) عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- وأخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً بسند صحيح ، وابن سعد (٣ / ٤٢٦) ، والحاكم (٢ / ١٢٤) وصححه الذهبي ، والبيهقي عنه في سننه الكبرى (٩ / ٦٣) ، والطحاوي (٣ / ٢١٦) في معاني الآثار .
وأصل الحديث في السابق من حديث عائشة .

456- من فوق سبعة أرقعة : الأرقعة جمع : رقيق وهو : السماء الدنيا لأنها مرقعة

بالكواكب والنجوم .

(١٣٩٠) قال ابن هشام : حدثني بعض من أثق به من أهل العلم ، أن على بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، قال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا : يا محمد ننزل علي حكم سعد بن معاذ .

(١٣٩١) قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق : يخرج بهم إليه أرسالاً وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة ، والمكثر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة ، وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً : يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ أفى كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعى لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ، فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ ، وأتى يحيى بن أخطب عدو الله وعليه حلة [له] فقاحية (457) [قال ابن هشام : فقاحية : ضرب من الوشى] قد شقها عليه من كل ناحية قيد أئمة لثلا يسلبها ، مجموعة يدها إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذل الله

(١٣٩٠) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيوخ ابن هشام ، والإرسال .

وأورده ابن كثير (٤ / ١٢٢) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

(١٣٩١) إسناده مرسل ، وأخرجه الطبري (٢ / ٥٨٨ ، ٥٨٩) في تاريخه ،

والبيهقي (٤ / ٢٢ ، ٢٣) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٢٤ ، ١٢٥) في البداية ،

كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

457- فقاحية : زهرة النبات حين تتفتح يضرب لونها إلى الحمرة .

السيرة النبوية

غزوة بنس قريظة

يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقد رملحمة كتبها الله على بنى إسرائيل ، ، ثم جلس فضربت عنقه ، فقال جبل بن جوال [الثعلبي] .

لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

(١٣٩٢) قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة ، قالت : والله إنها لعندى تحدث معي تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق إذ هتف باسمها : أين فلانة؟ قالت : أنا والله ، قالت : قلت لها : ويلك مالك ؟ ! قالت أقتل ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت : فانطلق بها فضربت عنقها ، فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل .

قال ابن هشام : وهى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته .
(١٣٩٣) قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس - فيما

(١٣٩٢) إسناده صحيح : أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٩) فى تاريخه وأخرجه

الحاكم (٣ / ٣٥ ، ٣٦) وصححه على شرط مسلم والطبرى (٢١ / ٩٨) فى تفسيره .

(١٣٩٣) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٨٩ ، ٥٩٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٢٣ ، ٢٥) فى

الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٢٥) كلهم عن ابن إسحاق مرسل .

٢- وأخرجه البيهقى (٤ / ٢٠) فى الدلائل من رواية موسى بن عقبة فى مغازيه . =

ذكر لى ابن شهاب الزهرى - أتى الزبير بن باطا القرظى - وكان يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية - وذكر لى بعض ولد الزبير أنه كان قد من عليه يوم بعث أخذه فجز ناصتيه ثم خلى سبيله ، فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفنى ؟ قال : وهل يجهل مثلى مثلك ؟ قال : إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي ، قال : إن الكريم يجزى الكريم ، ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال : يا رسول ، إنه قد كانت للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهب لى دمه ، فقال رسول الله ﷺ : « هولك » فأتاه ، فقال : إن رسول الله ﷺ قد وهب لى دمك فهو لك ، قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، هب لى امرأته وولده قال : [هم لك] قال : فأتاه فقال : قد وهب لى رسول الله ﷺ أهلك وولدك ؟ فهم لك ، قال : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ماله ، قال : « هولك » فأتاه ثابت فقال : قد أعطانى رسول الله ﷺ مالك فهو لك ، قال : أى ثابت ما فعل الذى كأن وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل سيد الحاضر والبادى حى بن أخطب ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموال ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل المجلسان ؟ يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة ، قال : ذهبوا قتلوا ، قال : فإنى أسألك يا ثابت بيدى عندك إلا ألحقتنى بالقوم ، فوالله ما فى

= ٣- ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦) /

١٤١ - ١٤٢) : فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف .

العيش بعد هؤلاء من خير، فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح⁽⁴⁵⁸⁾ حتى ألقى الأحبة، فقدمه ثابت فضرب عنقه، فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله: ألقى الأحبة، قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً [فيها] مخلداً.

قال ابن هشام: قبة دلو ناضح والناضح: البعير الذي يسقى الماء لسقى النخل، وقال زهير بن أبي سلمى في قبة:

وقابل يتغنى كلما قدرت
على العرّاقى يدها قائما دفقا⁽⁴⁵⁹⁾
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: ويروى [وقابل يتلقى] يعنى: قابل الدلو يتناول.
(١٣٩٤) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم.

(١٣٩٥) قال ابن إسحاق: وحدثني شعبة بن الحجاج، عن عبد الملك

(١٣٩٤) انظر: تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩١)، الدرر (ص / ٢٠٦)، الدلائل (٤ / ٢٤) للبيهقى، البداية (٤ / ١٢٥) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

(١٣٩٥) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق (١٨٧٤٢)، (١٨٧٤٣) فى مصنفه، وأحمد (٤ / ٣١٠)، وأبو داود (٤٣٨١)، والترمذى (١٦٣٤)، وقال: حسن صحيح، والنسائى (٦ / ١٥٥)، وابن ماجه (٢٥٤١)، والحاكم (٢ / ١٢٣) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى، وأعاده (٣ / ٣٥)، والبيهقى (٤ / ٢٥) فى الدلائل، والطبرانى (١٧ / ١٦٣ - ١٦٥) فى الكبير، وابن الأثير (٤ / ٤٦) فى أسد الغابة، وعزاه =

458- الناضح: الدابة يستقى عليها الماء والمراد هنا مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا

أخرجت فيصبها فى الحوض يفتلها ويردها إلى موضعها.

459- قابل: الذى يتقبل الدلو من المستقى.

* العراقى: جمع عرقوة: وهى الخشبة التى تعترض على فوهة الدلو.

السيرة النبوية

غزوة بنى قريظة

ابن عمير ، عن عطية القرظي ، قال : كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت [منهم] وكنت غلاماً ، فوجدوني لم أنبت ، فخلوا سبيلي .

(١٣٩٦) قال ابن إسحاق : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعبعة أخو بني عدى بن النجار ، أن سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس ، وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء ، سألته رفاعه بن سموال القرظي ، وكان رجلاً قد بلغ فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، هب لي رفاعه ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل ، قال : فوهبه لها ، فاستحيته .

(١٣٩٧) قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بنى قريظة ونساءهم وأبنائهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم : للفارس سهمان وفارسه سهم وللراجل - من ليس له فرس - سهم ، وكانت الخيل يوم بنى قريظة ستة وثلاثين فرساً ، وكان أول فئ وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس ، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم

= إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبي نعيم وانظر : الدرر (ص / ٢٠٦) ، والبداية (٤ / ١٢٥) .

(١٣٩٦) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٢ / ٥٩١) في تاريخه ، وانظر : الدرر ، وانظر : الدرر (ص ٢٠٦ / ٢٠٧) والبداية (٤ / ١٢٦) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٣٩٧) إسناده مرسل . يرويه ابن إسحاق بسماعه من عبد الله بن أبي بكر بن حزم انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٥٩١ ، ٥٩٢) ، الدلائل (٤ / ٢٤) لببيهقي ، والدرر (ص / ٢٠٧) ، البداية (٤ / ١٢٦) كلهم عن ابن إسحاق .

ومضت السنة في المغازي .

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً .

(١٣٩٨) وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنانة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك ، فتركها رسول الله ﷺ ، وقد كانت حين سبها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها ، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه ، فقال : [إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة] فجاءه ، فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسرّه ذلك من أمرها .

(١٣٩٩) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بنى قريظة من القرآن القصة في سورة الأحزاب ، ويذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته عليهم ، وكفايته إياهم حين فرج [الله] ذلك عنهم بعد مقالة من قال

(١٣٩٨) [إسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٥٩٢) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٢٤ ، ٢٥) في الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ١٢١) في أسد الغابة ، وعزاه إلى ابن عبد البر ، وأبى موسى المديني وأخرج الطرف الأول ابن سعد (٨ / ١٣١) ولكن من رواية ابن عمر الواقدي ، وهو متروك .

وانظر : البداية (٤ / ١٢٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٣٩٩) انظر : تفسير الطبري (٢١ / ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦) ، والبداية (٤ /

١٢٦) كلاهما عن ابن إسحاق .

من أهل النفاق (٣٣ : ٩ ...) ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ والجنود : قريش وغطفان وبنو قريظة ، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة ، يقول الله تعالى : ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ﴾ فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان ، ويقول الله تعالى ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال : ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن يئوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ﴾ لقول أوس بن قيثي ومن كان على مثل رأيه من قومه ﴿ ولو دخلت عليهم من أقطارها ﴾ أى : المدينة .

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ، وواحدها قطر ، وهي الأقطار ، وواحدها قتر ، قال الفرزدق في ذلك : -

كم من غنى فتح الإله لهم به والخيل مقعية على الأقطار
ويروى « على الأقطار » وهذا البيت في قصيدة له .

(١٤٠٠) ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ أى : الرجوع إلى الشرك ﴿ لآئوها وما تلبشوا بها إلا يسيراً ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئلاً ﴾ فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفسلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين همما بالفشل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا

(١٤٠٠) انظر : تفسير الطبرى (٢١ ، ٨٧ - ٩٠) عن ابن إسحاق .

يعودوا لمثلها [أبدًا] ، فذكر لهم الله الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : ﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلاً قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ أى : أهل النفاق ﴿ والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً ﴾ أى : إلا دفعاً وتعذيراً ﴿ أشحة عليكم ﴾ أى : للضغن الذى فى أنفسهم ﴿ فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ﴾ أى : إعظاماً له وفرقاً منه ﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾ أى : فى القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم خشية فهم يهابون الموت هية من لا يرجو ما بعده .

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وأذوكم ، تقول العرب : خطيب سلاق وخطيب مسلق [ومسلاق] قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة : -

فيهم المجد والسماحة والنج
وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٤٠١) ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ﴾ قريش وغطفان ﴿ وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسئلون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً ﴾ : ثم أقبل على المؤمنين فقال ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ أى : لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ، ثم ذكر المؤمنين

(١٤٠١) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ٩١ ، ٩٢) عن ابن إسحاق .

وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء ليختبرهم به فقال : ﴿وما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ أى : صبراً على البلاء وتسليماً للقاء ، وتصديقاً للحق لما كان وعدهم الله تعالى ورسوله ﷺ ثم قال : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبة﴾ أى : فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد .

(١٤٠٢) قال ابن هشام : قضى نحبه : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني أبو عبيدة ، وجمعه نحوب ، قال ذو الرمة : -
عشية فر الحارثيون بعد ما

قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر

وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو بر : من بنى الحارث بن كعب ، أراد يزيد بن هوبر ، والنحب أيضاً : النذر ، قال جرير بن الخطفى : -

بطخفة جالدنا الملوك وخلينا عشية بسطام جرين على نحب (460)

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وبسطام : بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى : هو ابن ذى الجدين ، حدثنى أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار ، وطخفة : موضع [بطريق البصرة] والنحب أيضاً : الخطار ، وهو الرهان ، قال الفرزدق : -

وإذ نحبت كلب على الناس أينما على النحب أعطى للجزيل وأفضل

(١٤٠٢) إسناده صحيح .

460- بطخفة : اسم جبل دار فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر فسمى هذا اليوم وهذه المعركة بهذا الاسم يوم طخفة .

والنحب أيضاً : البكاء ، ومنه قولهم : ينتحب : والنحب أيضاً : الحاجة ، والهمة ، تقول : مالى عندهم نحب ، قال مالك بن نويرة اليربوعي :-

ومالى نحب عندهم غير أننى

تلمست ما تبغى من الشدن الشجر (461)

(١٤٠٣) وقال نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

قال ابن هشام : هو مولى أبى حنيفة الفقيه : -

ونجى يوسف الثقفى ركض
ولو أدركته لقضيت نحباً
والنحب أيضاً : السير الخفيف المر .
دراك بعد ما وقع اللواء
به ولكل مخطأة وقاء

(١٤٠٤) قال ابن إسحاق : ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ أى ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه ، ويقول الله تعالى : ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ أى : ما شكوا وما ترددوا فى دينهم وما استبدلوا به غيره ﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ ورد الله الذين كفروا بغيظهم ﴿ أى : قريشاً وغطفان ﴾ لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴿ أى : بنى قريظة ﴾ من صياصيهم ﴿ والصياصى : الحصون والآطام التى كانوا فيها .

(١٤٠٤) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ٩٤ ، ٩٨) بسنده عن ابن إسحاق .

461-- الشدن : إبل منسوبة إلى شدن موضع باليمن .

* الشجر : الإبل التى فى أعينها حمرة .

قال ابن هشام : قال سحيم عبد بنى الحسحاس ، وبنو الحسحاس :
من بنى أسد بن خزيمه :

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء تميم يتدرون الصياصيا
وهذا البيت فى قصيدة له ، والصياصى أيضاً : القرون ، قال النابغة
الجعدي :

وسادة رهطى حتى بقيت فرداً كصيصية الأعضب
[يقول : أصاب الموت سادة رهطى] ، وهذا البيت فى قصيدة له ،
قال أبو دؤاد الأيادى : -

فدعونا سحم الصياصى بأيديهن نضح من الكحيل وقار
[وهذا البيت فى قصيدة له] ، والصياصى أيضاً : الشوك الذى
للساجين فيما أخبرنى أبو عبيدة ، وأنشدنى لدريد بن الصمة الجشمى ،
جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن :
نظرت إليه والرماح تنوشه

كوقع الصياصى فى النسيج الممدد
وهذا البيت فى قصيدة له ، والصياصى أيضاً : التى [تكون] فى
أرجل الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصى أيضاً : الأصول ،
أخبرنى أبو عبيدة أن العرب تقول : جذ الله صيصيته ، أى أصله .

(١٤٠٥) قال ابن إسحاق : ﴿ وقذف فى قلوبهم الرعب
فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ﴾ أى : قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء
﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ يعنى خير
﴿ وكان الله على كل شىء قديراً ﴾ .

(١٤٠٥) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ٩٩) بسنده عن ابن إسحاق .

ظهور وفاة سعد بن معاذ

(١٤٠٦) قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد ابن معاذ جرحه ، فمات منه شهيداً .
(١٤٠٧) قال ابن إسحاق : حدثني معاذ بن رفاعه الزرقى ، قال :

(١٤٠٦) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩٣) ، الدرر (ص / ٢٠٧) ، والبداية (٤ / ١٢٧) .

(١٤٠٧) حديث صحيح . وإسناده فيه جهالة شيوخ ابن رفاعه .

١- أخرجه البيهقى (٤ / ٢٩) فى الدلائل ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٣ / ٣٧٤) وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٢٧) من هذا الطريق .
وأخرجه أحمد (٣ / ٣٢٧) ، والحاكم (٣ / ٢٠٦) ، والبيهقى (٤ / ٢٩) فى الدلائل عن ابن رفاعه عن جابر به .

وأخرجه أحمد (٣ / ٣٦٠ ، ٣٧٧) ، والحاكم (٣ / ٢٠٦) مختصراً وصححه ، والبيهقى (٤ / ٢٩) فى الدلائل عن ابن إسحاق ثنى ابن رفاعه عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن جابر وقد اضطرب فيه ابن رفاعه ، فتارة رواه مرسلاً عن شيوخه ، وتارة عن جابر ، وأخرى عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو .
وابن رفاعه ضعفه ابن معين ، وقال الأزدى : لا يحتج به ، وقد روى له البخارى ووثقه ابن حبان .

وقد أخرجه من حديث جابر مقتصراً على اهتزاز العرش ، البخارى (٣٨٠٣) ، ومسلم (١٤٦٦) ، وابن سعد (٤ / ٤٣٤) ، والترمذى (٣٨٤٧) ، وابن ماجه (١٥٨) ، والبخارى (١٨٠ / ١٤) فى شرح السنة ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٤ / ٣٧٦) .

٢- وله شاهد من حديث ابن عمر ، أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٣٠ ، ٤٣٣) والنسائى (٤ / ١٠٠) ، والحاكم (٣ / ٢٠٦) وصححه الذهبى وأقره الذهبى ، وأخرجه البيهقى (٤ / ٢٨) فى الدلائل .

السيرة النبوية

غزوة بنى قريظة

حدثني من ثبوت من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ - حين قبض سعد بن معاذ - من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ قال : فقام رسول الله سريعاً يجر ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات .

(١٤٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقية موت امرأة له ، فحزن عليها بعض الحزن ، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، أتحنن على امرأة وقد أصبت بآبن عمك وقد اهتز له العرش .

(١٤٠٩) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الحسن البصري

٢- ومن حديث عائشة أخرجه أحمد (٤ / ٣٢٥) ، وابن سعد (٣ / ٤٣٤) ، والحاكم (٣ / ٢٠٧) وصححه الذهبي .

٤- وفي الباب عن حذيفة ، ومرسل ابن عاصم ، وابن كعب ، ومعيقب ، وأنس ، وأسماء بنت زيد بن السكن .

(١٤٠٨) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٤ / ٣٥٢) ، وابن سعد (٣ / ٣٣٤) ، والحاكم (٣ / ٢٠٧) وصححه الذهبي ، وأورده الذهبي في السير (١ / ٢٨٥) .

(١٤٠٩) حديث صحيح . وإسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال الحسن ، وأورده الذهبي في السير (١ / ٢٨٤) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأخرجه ابن سعد (٣ / ٤٣٠) من طريق آخر عن الحسن مرسلأ .

١- أخرجه من حديث أنس مرفوعاً ، عبد الرزاق (٤ / ٢٠٤) في مصنفه ، والترمذي (٣٨٤٨) وقال حسن صحيح ، والحاكم (٣ / ٢٠٧) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الطبراني (٥٣٤٥) في الكبير ، وابن الأثير (٤ / ٣٧٦) في أسد الغابة . =

قال : كان سعد رجلاً بادناً ، فلما حمله الناس وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان لبادناً ، وما حملنا من جنازة أخف منه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : [إن له حملة غيركم والذي نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش] .

(١٤١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني معاذ بن رفاعه ، عن محمود ابن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دفن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ سبّح رسول الله ﷺ فسبح الناس معه ، ثم كبر فكبر الناس معه ، فقالوا : يا رسول الله مم سبّحت ؟ قال [لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه] .

(١٤١١) قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قول عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله ﷺ : [إن للقبر لضممة لو كان أحد منها ناجياً لكان سعد بن معاذ] .

-
- ٢= - وغراه ابن كثير فى البداية إلى البزار (٤ / ١٢٩) وقال : إسناده جيد ، وأخرجه البغوى (١٤ / ١٨٢) فى شرح السنة مرسلأ .
- (١٤١٠) حديث صحيح . وإسناده ضعيف . وأخرجه أحمد (٣ / ٣٢٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧) ، والبيهقى (٤ / ٢٩ ، ٣٠) فى الدلائل وغيرهما عن جابر ، انظر رقم (١٤٠٧) .
- ١- وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٣٠ ، ٤٣٣) والنسائى (٤ / ١٠٠٠) ، والحاكم (٣ / ١٦٠) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبيهقى (٤ / ٢٨) فى الدلائل والطبرانى (٥٣٣) فى الكبير ، وابن أبى شيبة (٨ / ٤٨٩) .
- (١٤١١) حديث صحيح . أخرجه أحمد (٦ / ٥٥ ، ٩٨) ، والطحاوى (١ / ١٠٧) فى مشكل الآثار ، ويراجع السلسلة الصحيحة (١٦٩٥) للألبانى فقد أجاد وأفاد ، والسير للذهبي (١ / ٢٩١) .

(١٤١٢) قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار : -
وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به إلا لسعد أبى عمرو
وقالت أم سعد حين احتمل نعشه ، وهى تبكيه .
قال ابن هشام : وهى كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن
عبد بن الأبحر وهو جذرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج :

ويل أم سعد سعداً	صرامة وحدا
وسؤدداً ومجداً	وفارساً معداً
سده به مسداً	[يقدهاماً قدأ]

(١٤١٣) قال : يقول رسول الله ﷺ : «كل نائحة تكذب إلا نائحة
سعد بن معاذ» .

-
- (١٤١٢) انظر : السير (١ / ٢٩٤) ، والبداية (٤ / ١٣٠) .
- (١٤١٣) حديث صحيح . أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٢٧ ، ٤٢٨) عن محمود بن
ليبد ، ومن هذا الوجه أورده الذهبى فى السير ، وسنده حسن .
- ١- أخرجه الطبرانى (٥٣٢٩) فى الكبير ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٣٠) فى البداية ،
كلاهما عن ابن إسحاق .
- ٢- له شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ، رواه إسحاق بن راهويه فى مسنده ، كما
فى المطالب العالية (٧٩١) و من هذا الوجه رواه الطبرانى فى الكبير بإسنادين ، فى أحدهما
مسلم الملائى ، وهو ضعيف ، والآخر عن محمد بن إسحاق كما فى الجمع (٣ / ١٥) ، وقال
البوصيرى : رواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح .
- ٢- وله شاهد مرسل عن عاصم بن عمر ، أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٤٩٦) فى
مصنفه .

ظهور من استشهد من المسلمين يوم الخندق

(١٤١٤) قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر: من بنى عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبد الله بن سهل ، ثلاثة نفر .
ومن بنى جشم بن الخزرج ، ثم من بنى سلمة : الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن غنمة ، رجلا .
ومن بنى النجار ، ثم من بنى دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب فقتله .
قال ابن هشام : سهم غرب ، وسهم غرب : بإضافة وغير إضافة وهو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به .
وقتل من المشركين ثلاثة نفر : من بنى عبد الدار بن قصي : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة .
قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق .
(١٤١٥) قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة : نوفل بن

(١٤١٤) انظر : الدرر (ص / ٢٠٨) ، تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩٣) ، والبداية (٤ / ١٢٦) .

(١٤١٥) إسناده مرسل . والحديث ضعيف .

- ١- أخرجه الطبرى (٢ / ٥٧٤) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق مرسلًا عن الزهرى .
- ٢- وأخرجه بمعناه أحمد (١ / ٢٤٨) ، والترمذى (١٧٦٨) وقال : غريب ، والبيهقى (٣ / ٤٤٠) فى الدلائل من طرق عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به .
وفى سنده الحكم بن عتيبة ، ثقة فقيه ، إلا أنه ربما دلس ، وقال أحمد وغيره : لم يسمع الحكم حديث مقسم كتاب الإخمسة أحاديث ، وعدها القطان ، ليس منها حديثنا .
وانظر : البداية (٤ / ١٠٧) .

عبد الله بن المغيرة ، سألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده ، وكان اقتحم الخندق فتورط فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون على جسده ، فقال رسول الله ﷺ : [لا حاجة لنا فى جسده ولا بثمنه] فخلى بينهم وبينه .

(١٤١٦) قال ابن هشام : أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم ، فيما بلغنى عن الزهرى .

(١٤١٧) قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لؤى ، ثم من بنى مالك بن حسل : عمرو بن عبد ود ، قتله على بن أبى طالب رضوان الله عليه .

(١٤١٨) قال ابن هشام : وحدثنى الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهرى أنه قال : قتل على بن أبى طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل ابن عمرو .

قال ابن هشام : يقال : عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .
(١٤١٩) قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه رحي فشدخته شدخاً شديداً ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : [إن له لأجر شهيدين] ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بنى أسد ابن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بنى قريظة ، فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم فى الإسلام .

(١٤١٦) [إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

(١٤١٧) ، (١٤١٨) انظر السابق .

(١٤١٩) سبق تخريجه .

(١٤٢٠) ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ -
فيما بلغني - [لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم] فلم
تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه
مكة .

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبنى قريظة

(١٤٢١) وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر
في يوم الخندق : -

ومشفقة تظن بنا الظنونا كأن وقد قدنا عرندسة طحونا (462)
زهاءها أحد إذا ما ترى بدت أركانها للناظرينا
الأبدان فيها مسبغات على الأبطال واليلب الحصينا (463)
وجردا كالقдах مسمومات نؤم بها الغواة الخاطئينا (464)

(١٤٢٠) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٤١٠٩) ، (٤١١٠) ، وأحمد (٤) /
٢٦٢ ، والطبراني (٦٤٨٤) ، (٦٤٨٥) في الكبير ، وأبو نعيم (٤ / ٣٤٥) ، (٧ / ١٣٣)
في الخلية ، والبيهقي (٣ / ٤٥٧) في الدلائل من حديث سليمان بن صرد .
وأخرجه بلاغاً عن ابن إسحاق ، والبيهقي (٣ / ٤٥٨) في الدلائل .
(١٤٢١) انظر : البداية والنهاية (٤ / ١٣٠ - ١٣٧) فقد نقل تلك الأشعار عن ابن
إسحاق كاملة .

462- عرندسة : الشديدة القوة والمراد بها كتيبة من الجيش .

* طحونا : أى التي تطحن كل شيء تمر عليه لكثرتها .

463- الأبدان : المراد بها هنا الدروع .

* اليلب : جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة .

464- جرداً : الجرد جمع أجرد وهو الفرس السباق قصير الشعر .

* المسمومات : المرسل على العدو للإغارة .

* القдах : جمع قدح وهو السهم .

<p>بباب الخندقين مصافحونا وقد قالوا ألسنا راشدين وكنا فوقهم كالقاهرينا (465) عليهم فى السلاح مدجينا نقد بها المفارق والشؤونا (466) إذا لاحت بأيدي مصلتينا ترى فيها العقائق مستبينا (467) لدمرنا عليهم أجمعينا به من خوفنا متعوذينا لدى أبياتكم سعداً رهينا على سعد يرجعن الحينا كما زركم متوازيينا كأسد الغاب قد حمت العربينا</p>	<p>كأنهم إذا صالوا وصلنا أناس لا نرى فيهم رشيداً فأحجرناهم شهراً كريتا نراوهم ونغدو كل يوم بأيدينا صوارم مرهفات كأن وميضهن معريات وميض عقيقة لمعت بليل فلولا خندق كانوا لديه ولكن حال دونهم وكانوا فإن نرحل فإننا قد تركنا إذا جن الظلام سمعت نوحى وسوف نزوركم عما قريب بجمع من كنانة غير عزل</p>
---	---

465- فأحجرناهم : أى حاصرناهم شهراً .

* كريتا : أى شهراً كاملاً .

466- المرهفات : جمع المرفف وهو : المحد الطرف القاطع النصل .

* نقد : القد القطع والمراد هنا نقطع بسيوفنا الرؤوس .

* المفارق : جمع مفرق وهو موضع تفرق الشعر فى أعلى الرأس .

* الشؤون : المراد به مجمع العظام فى أعلى الرأس أيضاً .

467- عقيقة : العقيقة من البرق ما يبقى فى السحاب من شعاعه والمراد هى السحابة

التي تشق عن البرق .

* مستبينا : جمع مستبى وهو الذى يأسره العدو .

(١٤٢٢) فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضى الله عنه ، فقال : -

وسائلة تسائل ما لقينا	ولو شهدت رأيتنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا	على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدق	به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشر اظلموا وعقوا	وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم إذا نهضوا إلينا	بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا في فضافض سا بغات	كغدران الملا متسريلينا
وفى أيماننا بيض خفاف	بها نشفى مراح الشاغبين
بباب الخندقين كأن أسداً	شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا إذا بكروا وراحوا	على الأعداء شوسا معلمينا ⁽⁴⁶⁸⁾
لنصر أحمداً والله حتى	نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا	وأحزاب أتوا متحزبين
بأن الله ليس له شريك	وأن الله مولى المؤمنين
فإما تقتلوا سعداً سفاهاً	فإن الله خير القادرينا
سيدخله جنانا طيبات	تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريداً	بغيطكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثم خيراً	وكدتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم	فكنتم تحتها متكهمينا ⁽⁴⁶⁹⁾

468- فوارس : جمع فارس وهو جمع شاذ .

* شوسا : الشوس المتكبر الذى ينظر إلى الناس نظرة احتقار .

469- متكهمينا : الأكمه الذى ولد أعمى والمراد هنا أنكم كنتم لا تبصرون تحت الرياح .

(١٤٢٣) وقال عبد الله بن الزبيرى السهمى فى يوم الخندق :-

حى الديار محامعارف رسمها	طول البلا وتراوح الأحقاب
فكأنما كتب اليهود رسومها	إلا الكيف ومعقد الأطناب ⁽⁴⁷⁰⁾
قفرأ كأنك لم تكن تلهو بها	فى نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة	ومحلة خلق المقام يياب ⁽⁴⁷¹⁾
واذكر بلاء معاشر واشكرهم	ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب	فى ذى غياطل جحفل جبجاب ⁽⁴⁷²⁾
يدع الحزون مناهجا معلومة	فى كل نشر ظاهر وشعاب ⁽⁴⁷³⁾
فيها الجياد شواذب مجنوبة	قب البطون لواحق الأقراب ⁽⁴⁷⁴⁾

470- الكيف : الحظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل والغنم تقيها الريح والبرد .

* الأطناب : الطنب الحبل يشد به الخباء والسراقد ونحوهما والمراد هنا معقد الحبال .

471- خلق المقام : أى أنها خالية من المقيمين بها .

* يياب القفر : أى المكان الذى لا سكان فيه مهجور .

742- ذى غياطل : الغيطيل الجيش الكثير العدد وهو المراد بالجحفل .

* جبجاب : الكثير أيضاً .

473- الحزون : جمع حزن وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض .

* نشر أو نشر : المرتفع من الأرض أيضاً .

شعاب : الشعب المنخفض بين جبلين .

474- قب : الأقب : الضامر البطن .

* الأقراب : جمع قرب : والمراد الخاصرة وما يليها .

من كل سلهبة وأجرد سلهب كالسيد بادر غفلة الرقاب (475)
جيش عينة قاصد بلوائه فيه وصخر قائد الأحزاب
قرمان كالبدرين أصبح فيهما غيث الفقير ومعقل الهرب
حتى إذا وردا المدينة وارتدوا للموت كل مجرب قضاب
شهرأ وعشرأ قاهرين محمداً وصحابه فى الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم : كدنا نكون بها مع الخياب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم قتلى لطير سغب وذئاب (476)
(١٤٢٤) فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى ، فقال :
هل رسم دارسة المقام يباب
متكلم لمحاور بجواب
قفر عفارهم السحاب رسومه
وهبوب كل مطلة مرباب (477)
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم
بيض الوجوه ثواقب الأحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة
بيضاء آنسة الحديث كعاب (478)

475- سلهبة : السلهبة الطويلة .

* السيد : المراد به هنا الدثب .

476- سغب : جمع ساغب وهو الجائع وقد ورد فى التنزيل بهذا المعنى ﴿أَوْطَعَامَ فِى يَوْمِ

ذِى مَسْبُغَةٍ﴾ .

477- الرهم : جمع رهمة وهى : المطر الدائم الذى لا ينقطع .

478- خريدة : الخريدة هى المرأة الناعمة .

* كعاب : الكعاب هى التى نهض ثديها وبرز .

واشك الهموم إلى الإله وما ترى من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بأجمعهم إليه وألبوا أهل القرى وبوادي الأعراب
جيش عينة وابن حرب فيهم متخبطون بحلبة الأحزاب
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا قتل الرسول ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم ردوا بغيظهم على الأعقاب (479)
يهوب معصفة تفرق جمعهم وجنود ربك سيد الأرباب
فكفى الإله المؤمنين قتالهم وأثابهم فى الأجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم تنزيل نصر ملكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب
عاتى الفؤاد موقع ذى ريبة فى الكفر ليس بظاهر الأثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده فى الكفر آخر هذه الأحقاب

(١٤٢٥) وأجابة كعب بن مالك أيضا ، فقال : -

أبقى لنا حدث الحروب بقية من خير نحلة ربنا الوهاب

479- بأيدهم : الأيد هنا القوة .

- بيضاء مشرقة الذرا ومعاطنا حم الجذوع غزيرة الأحلاب (480)
 كاللوب ييدل جمها وحفيلها للجار وابن العم والمنتاب (481)
 ونزائعا مثل السراح نعى بها علف الشعير وجزة المقضاب (482)
 عرى الشوى منها وأردف نحضها جرد المتون وسائر الآراب (483)
 قوداً تراح إلى الصياح إذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب (484)

480- معاطنا : المعاطن هى منابت النخل عند الماء شبهها بمعاطن الإبل .

* حم : جمع أحم وهو الذى يضرب لونه إلى السواد والمراد هنا أنه وصف النخل بالسواد لأن خضرته تميل إلى السواد .

481- كاللوب : اللوب جمع لوبة وهى الأرض ذات الحجارة السوداء .

* حفيلها : الحفيل ما اجتمع من التمر .

المنتاب : الذى يقصدهم مرة بعد مرة .

482- نزائعا : المراد بها هنا الخيل التى نزع من أرضها إلى أرض غيرها .

* السراح : جمع السرحان والمراد بها هنا الذئب يشير إلى شدة عدوها .

* جزة المقضاب : أى ما يقطع لها من النبات فتطعمه .

٨٣- الشوى : القوائم والمراد انكشفت القوائم منها .

* نحضها : النحض اللحم المكتنز الضخم .

* جرد المتون : أى ناعمة الظهور ، وأصل الأجرد القصير الشعر وهى علامة الجودة فى

الفرس .

* الآراب : المفاصل وفى الحديث «وأمرت أن أسجد على سبعة آراب» .

784- قودا : القود الطويل وهو جمع أقود أو قوداء .

الضراء : أى الكلاب الضارية وفى الحديث «إن قيسا ضراء الله فى الأرض» .

* الكلاب : وهو صاحب الكلاب الذى يصيد بها جمع كالب .

السيرة النبوية

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبنى قريظة

وتحوط سائمة الديار وتارة	تردى العدى وتؤب بالأسلاب (485)
حوش الوحوش مطارة عند الوغى	عبس اللقاء مبينة الإنجاب (486)
علفت على دعة فصارت بدناً	دخس البضيع خفيفة الأقصاب (487)
يفدون بالزغف المضاعف شكه	وبمترصات في الثفاف صئاب (488)
وصوارم نزع الصياقل غلبها	وبكل أروع ماجد الأنساب (489)
يصل اليمين بجازن متقارب	وكلت وقيعته إلى خباب
وأغر أزرق في القناة كأنه	في طخية الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفى القران فتيورها	وترد حد قواحر النشاب
جأوى ململمة كأن رماحها	في كل ملحمة صريمة غاب
تأوى إلى ظل اللواء كأنه	في صعدة الخطى فيء عقاب
أعيت أبا كرب وأعيت تبعاً	وأبت بسالتها على الأعراب

485- سائمة : السائمة الماشية التي ترعى في المرعى .

486- مطارة : أى مستخفة مستهترّة .

* الوغى : الحرب وشدة القتال .

* مبينة الإنجاب : تلوح عليها سيماء الكرم والجودة .

487- دخس : الدخس السمين الممتلئ .

البضيع : أى اللحم المستطيل .

* الأقصاب : القصب المعى .

488- بالزغف : الدروع اللينة الواسعة الطويلة .

* بمترصات : المترصات الرماح المثقفة بالحكمة الصنع .

489- غلبها : أى خشنوتها وما علاها من الصدا .

* الأروع : هو الذى يعجبك بكماله وجماله .

السيرة النبوية

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبنس قريظة

ومواعظ من ربنا نهدي بها
عرضت علينا فاشتهدنا ذكرها
حكماً يراها المجرمون بزعمهم
جاءت سخينة كي تغالب ربها
بلسان أزهر طيب الأثواب
من بعد ما عرضت على الأحزاب
حرجاً ويفهمها ذوو الألباب
فليغلبن مغالب الغلاب

(١٤٢٦) قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، قال : حدثني عبد الملك
ابن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لما قال كعب بن مالك : -
جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب
قال له رسول الله ﷺ : « لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا » .
(١٤٢٧) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

من سره ضرب يجمع بعضه
فليأت مأسدة تسن سيوفها
دربوا بضرب المعلمين وأسلموا
مهجرات أنفسهم لرب المشرق
بهم وكان بعبده ذا مرفق
في عصبه نصر الإله نبيه
بعضاً كمعمعة الأباء المحرق
بين المذاذ وبين جسد الخندق
مهجرات أنفسهم لرب المشرق
بهم وكان بعبده ذا مرفق
في عصبه نصر الإله نبيه
كأنه هبت ريحة المشرق (490)

(١٤٢٦) حديث ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وعبد الملك بن يحيى في
عداد الجهولين ، وقد أرسله . وأورده ابن كثير (٤ / ١٣٤) في البداية ، نقلا عن ابن هشام .

490- النهي : المراد به هنا الغدير من الماء .

* المشرق : أى الذى تصفقه الريح فيجىء ويذهب ويهتز .

بيضاء محكمة كأن قتيورها
جدلاء يحفرها نجاد مهند
تلكم مع التقوى تكون لباسنا
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا
فترى الجماجم ضاحياً هاماتها
نلقى العدو بقحمة ملمومة
ونعد للأعداء كل مقلص
تردى بفرسان كأن كماتهم
صدق يعاطون الكماة حتوفهم
أمر الإله بربطها لعدوه
لتكون غيظاً للعدو وحيطاً
ويعيننا الله العزيز بقوة
ونطيع أمر نبينا ونحبيه
ومتى يناد إلى الشدائد نأتها
من يتبع قول النبي فإنه
فبذاك ينصرون ويظهر عزنا
إن الذين يكذبون محمداً
حدق الجناد ذات شك موثق⁽⁴⁹¹⁾
صافي الحديد صارم ذي رونق
يوم الهياج وكل ساعة مصدق
قدماً ونلحقها إذا لم تلحق
بله الأكف كأنها لم تخلق
تنفى الجموع كقصد رأس المشرق
وردو محجول القوائم أبلق⁽⁴⁹²⁾
عند الهياج أسود طل ملثق
تحت العماية بالوشيج المزهق
في الحرب إن الله خير موفق
لدار إن دلقت خيول النزق
منه وصدق الصبر ساعة لتلقى
وإذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى نر الحومات فيها نعنق⁽⁴⁹³⁾
فيينا مطاع الأمر حق مصدق
ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

491- قتيورها : القتيير مسامير حلق الدروع .

492- كل مقلص : أى فرساً جيداً خفيفاً مشمراً .

« ورد : الورد من الخيل ما بين الكميت والأشقر .

« محجول : المحجول الذى فى قوائمها بياض يخالف سائر لونه .

493- الحومات : جمع حومة الموضع الذى تدور فيه الحرب .

« نعنق : العنق ضرب من السير السريع الإبل وللنخيل .

قال ابن هشام : أنشدنى بيته : [تلكم مع التقوى تكون لباسنا] وبيته
[من يتبع قول النبى] أبوزيد ، وأنشدنى [تنفى الجموع كرأس قدس
المشرق] .

(١٤٢٨) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق :
لقد علم الأحزاب حين تألبوا
علينا وراموا ديننا مانوادع
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت
وخسدت لم يدروا بما هو واقع
يدودوننا عن ديننا ونذودهم
عن الكفر والرحمن راء وسامع
إذا غايظونا فى مقام أعاننا
على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله
علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا
ولله فوق الصانعين صنائع
قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له .

(١٤٢٩) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق :
ألا أبلغ قريشاً أن سلماً وما بين العريض إلى الصماد
نواضح فى الحروب مدربات وخص ثقت من عهد عاد(494)

494- نواضح: النواضح الإبل التى يستقى عليها الماء .

* خص : الخوص الآبار الضيقة .

رواكذ يزخر المرار فيها فليست بالجمام ولا الثماد⁽⁴⁹⁵⁾
 كأن الغاب والبردى فيها أجش إذا تبقع للحصاد
 ولو نجعل تجارتنا اشتراء الـ حمير لأرض دوس أو مراد
 بلاد لم تثر إلا لكيما نجالد إن نشطتم للجلاد
 أثرتا سكة الأنباط فيها قصرنا فلم تر مثلها جلهاث واد⁽⁴⁹⁶⁾
 كل ذى حضر وطول أجيبونا على الغايات مقتد جواد⁽⁴⁹⁷⁾
 إلى ما نجتديكم من القول المبين والسداد
 وإلا فاصبروا لجلاد يوم لكم منا إلى شطر المـداد
 نصبحكم بكل أخى حروب وكل مطهم سلس القياد
 وكل طمرة خفق حشاها تدف دفيـف صفراء الجراد
 وكل مقلص الآراب نهد تقيم الخلق من أخروهادى
 خيول لا تضاع إذا أضيعت خيول الناس فى السنة الجماد
 ينازعن الأعنة مصفيات إذا نادى إلى الفرع المنادى

495- المرار : الذى يمر من خلالها الماء وهى صيغة مبالغة تدل على كثرة مائها .

* يزخر : يكثر ماؤها ويرتفع .

* الجمام : جمع جمّة وهى الى تراجع ماؤها ولم يمر .

* الثمار : وهى عكس المرار أى قليلة الماء .

496- سكة : الطريق المستوى الأنباط من العجم : الأنباط : قوم من العجم .

* جلهاث : جمع جلهة وهى فم الوادى وقيل جانبه .

497- حضر : الحضر العدو والمراد هنا الخيل السريعة فى عدوها .

* طول : الطول صاحب الفضل والقوة وفى التنزيل ﴿ ذى الطول لا إله إلا هو إليه

المصير ﴾ .

* الغايات : جمع : غاية وهى المكان الذى ينتهى إليه الفرس فى جريه وعدوه .

إذا قالت لنا النذر استعدوا	توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا	سوى ضرب القوانس والجهاد
فلم تر عصابة فيمن لقينا	من الأقوام من قار وباد
أشد بسالة منا إذا ما	أردناه وألين في السوداد
إذا ما نحن أشرجنا عليها	جياذ الجدل في الأرب الشداد
قذفنا في السوابغ كل سقر	كريم غير معتلث الزناد
أشم كأنه أسد عبوس	غداة بدا يبطن الجزع غاد
يغشى هامة البطل المذكى	صبي السيف مسترخي النجاد
لنظهر دينك ، اللهم إنا	بكفك فاهدنا سبل الرشاد

قال ابن هشام : بيته [قصرنا كل ذى حضر وطول] والبيت الذى يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته [أشم كأنه أسد عبوس] والبيت الذى يتلوه ، عن أبى زيد الأنصارى .

(١٤٣٠) قال ابن إسحاق : وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكي عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل على بن أبى طالب رضوان الله عليه إياه : -

عمرو بن عبد كان أول فارس	جزع المذاذ وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرة	يغى القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم	أن ابن عبد فيهم لم يعجل
حتى تكتفه الكماة وكلهم	يغى مقاتله وليس بمؤتل
ولقد تكتفت الأسنة فارسا	بجنوب سلع غير نكس أميل
تسل النزال على فارس غالب	بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب على فما ظفرت بمثله	فخراؤلا لا قيت مثل المعضل

نفسى الفداء لفارس من غالب لاقى حمام الموت لم يتحلحل
أعنى الذى جزع المذاد بمهره طلباً لثأر معاشر لم يخذل

(١٤٣١) وقال مسافع أيضاً يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه
فأجلوا عنه وتركوه :

عمرو بن عبد والجياد يقودها خيل تقاد له وخيل تعمل
أجلت فوارسه وغادر رهطه ركناً عظيماً كان فيها أول
عجباً وإن أعجب فقد أبصرته مهما تسوم على عمراً ينزل
لاتبعدن فقد أصبت بقتله ولقيت قبل الموت أمراً يثقل
وهبيرة المسلوب ولى مدبراً عند القتال مخافة أن يقتل
وضرار كان البأس منه محضرا ولى كما ولى اللثيم الأعزل

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له ، وقوله : « عمراً
ينزل » عن غير ابن إسحاق .

(١٤٣٢) قال ابن إسحاق : وقال هبيرة بن أبى وهب يعتذر عن فراره ،
ويكى عمراً ، ويذكر قتل على إياه :
لعمري ما وليت ظهري محمداً

وأصحابه جنباً ولا خيفة القتل
ولكننى قلبت أمريس فلم أجد
لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلى
قلبت وقفت فلما لم أجد لى مقدما
صدرت كضرغام هزبر أبى شبل
ثنى عطفه عن قونه حين لم يجد
مكراً وقدا كان ذلك من فعلى

فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً

وحق لحسن المدح مثلك من مثلي

ولا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً

فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل

فمن لطراد الحليل تقدع بالقنا
هنالك لو كان ابن عبد لزارها
فعنك علي لا أرى مثل موقف
فما ظفرت كفأك فخرأ بمثله
وللفخر يوماً عند قرقرة البزل (498)
وفرجهأ حقاً فتى غير ما وغل
وقفت على لجد المقدم كالفحل
أمنت به ما عشت من زلة النعل

(١٤٣٣) قال هبيرة بن أبي وهب يكي عمرو بن عبدود، ويذكر
قتل علي رضوان الله عليه إياه :

لقد علمت علياً لؤى بن غالب

لفارسها عمرو، إذا ناب نائب

لفارسها عمرو إذا ما يسومه

علي وإن الليث لا بد طالب

عشية يدعوه علي وإنه

لفارسها إذ خام عنه الكتائب

فيالهدف نفسي، إن عمرا تركنه

بيشرب، لا زالت هناك المصائب

498- تقدع : أى تمنع وتكف وترد على أعقابها .

* القرقرة : صوت من أصوات فحول الإبل .

* البزل : جمع بازل وهو البعير الذى فطر نابه زمان قوته واستكمال شدته .

(١٤٣٤) وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود :

بقيتكم عمرو أبحناء بالقنا	يشرّب نحى والحماة قليل
ونحن قتلناكم بكل مهند	ونحن ولالة الحرب حين نصول
ونحن قتلناكم بيدر فأصبحت	معاشركم في الهالكين تجول

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

(١٤٣٥) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو

[ابن عبد ود] :

أمسى الفتى عمرو بن عبد يتغى	بجنوب يشرب ثأره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة	ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصابة	ضربوك ضرباً غير ضرب الحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة	يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

(١٤٣٦) قال ابن إسحاق : وقال حسان [بن ثابت] أيضاً :

ألا أبلغ أبا هدم رسولاً	مغلغلة تخب بها المطى
أكنت وليكم في كل كره	وغيرى في الرخاء هو الولي
ومنكم شاهد ولقد رآنى	رفعت له كما احتمل الصبي

(١٤٣٧) قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلى

ويروى فيها آخرها :

كسبت الخزر جى على يديه	وكان شفاء نفسى الخزر جى
وتروى أيضاً لأبى أمامة الجشمى .	

(١٤٣٨) قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في [يوم] بنى قريظة ، يبكي سعد بن معاذ ، ويذكر حكمه فيهم :

لقد سجت من دمع عيني عبرة وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به عيون ذوارى الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا وأمست في غبراء مظلمة للحد
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد كريم وأثواب المكارم والحمد
يحكمك في حبي قريظة بالذي قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الأولى شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا إلى الله يوماً للوجاهة والقصد

(١٤٣٩) وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكي سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء ، ويذكرهم بما كان فيهم من الخير :

ألا يا لقومي هل لما حم دافع

وهل ما مضى من صالح العيش راجع (499)

تذكرت عصراً قد مضى فتهافت بنات الحشا وانهل منى المدامع
صبابة وجد ذكرتني إخوة وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم مطيع له في كل أمر وسامع

فما نكلوا حتى توالوا جميعهم
لأنهم يرجون منه شفاعاة
فذلك يا خير العباد بلاؤنا
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا
ونعلم أن الملك لله وحده
ولا يقطع الآجال إلا المصارع
إذا لم يكن إلا النبيون شافع
إجابتنا لله والموت نافع
لأولنا فى ملة الله تابع
وأن قضاء الله لا بد واقع

(١٤٤٠) وقال حسان بن ثابت «أيضا فى يوم بنى قريظة» :

لقد لقيت قريظة ما سآها
أصابهم بلاء كان فيه
غداة أتاها يهوى إليهم
له خيل مجنبة تعادى
تركناهم وما ظفروا بشيء
فهم صرعى تحوم الطير فيهم
فأنذر مثلها نصحا قريشاً
وما وجدت لذل من نصير
سوى ما قد أصاب بنى النضير
ورسول الله كالقمر المنير
بفرسان عليها كالصقور
دماؤهم عليهم كالعبير
كذاك يدان ذو العند الفخور
من الرحمن إن قبلت لنذير

(١٤٤١) وقال حسان بن ثابت فى بنى قريظة :-

لقد لقيت قريظة ما سآها
وسعد كان أنذرهم بنصح
فما برجواس بنقض العهد حتى
أحاط بحصنهم منا صفوف
وحل بحصنها ذل ذليل
بأن إلهكم رب جليل
فلاهم فى بلادهم الرسول
له من حر وقعتهم صليل

(١٤٤٢) وقال حسان بن ثابت أيضاً فى يوم بنى قريظة :

تفاقد معشر نصرؤا قريشاً هم وليس لهم ببلدتهم نصير
أتوا الكتاب فضيعوه كفرتم وهم عمنى من التوراة بور
بالقرآن وقد أتيتم فهان على بتصديق الذى قال النذير
سزاة بنى لى حريق بالبويرة مستطير
(١٤٤٣) فأجابه أبو سفيان بن الحارث [بن عبد المطلب] ، فقال :

أدام الله ذلك من صنيع وحرقت فى طوائفها السعير
ستعلم أينما منها بنزه وتعلم أى أرضينا تضير⁽⁵⁰⁰⁾
فلو كان النخيل بها ركابا لقالوا لا مقام لكم فسيروا

(١٤٤٤) فأجابه جبل بن جوال الثعلبى أيضاً ، ويكى [بنى] النضير
وقريظة ، فقال :

ألا يا سعد سعد بنى معاذ لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بنى معاذ غداة تحملوا لهو الصبور
فأما الخزرجى أبو حباب فقال لقينقاع : لا تسيروا
وبدلت الموالى من حضير أسيداً والدوائى قد تدور
وأقفرت البويرة من سلام وسعية وابن أخطب فهى بور
وقد كانوا ببلدتهم ثقالاً كما ثقلت بميطان الصخور
فإن يهلك أبو حكم سلام فلا رث السلاح ولا دثور

500- بنزه : أى يبعد ، وأصل التنزه : التباعد .

* تضير : من الضر أى يلحقها الأذى والضر .

وكل الكاهنين وكان فيهم وجدنا المجد قد ثبتوا عليه
مع اللين الحضارمة الصقور (501) بمجد لا تغيبه الدور
أقيموا ياسراة الأوس فيها كأنكم من الخزاة عور
تركتهم قدركم لا شيء فيها وقدر القوم حامية تفور (502)



مقتله سلام بن أبي الحقيق

(١٤٤٥) قال ابن إسحاق : ولما انتضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة ،
وكان سلام بن أبي الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حزب الأحزاب على
رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في
عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ
في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخير ، فأذن لهم .

(١٤٤٥) انظر: الدلائل (٤ / ٣٣) للبيهقي ، والبداية (٤ / ١٣٧) نقلاً عن ابن

إسحاق.

510- الحضارمة : جمع خضرم أى الكريم الجواد.

* الصقور : جمع صقر وهو الشديد القوى .

502- حامية تفور : دليل على امتلائها بالطعام فهى تفور فوق النار.

(١٤٤٦) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ في الإسلام قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك .

(١٤٤٦) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

- ١- أخرجه عبد الرزاق (٥٣٨٢) (٩٧٤٧) في مصنفه ، والبيهقي (٣٤ / ٣٣) في الدلائل ، وابن سعد (٩١ / ٢) ، وأورده ابن عبد البر (ص / ٢٠٩ - ٢١١) في الدرر ، وابن كثير في البداية (٤ / ١٣٧) مرسل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .
- ٢- وأخرجه البيهقي (٣ / ٢٥٦) في سننه الكبرى من طريق ابن إسحاق ، قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس عن أبيه به . وعبيد الله محرف عن عبيد الله بن عبد الله بن أنيس ، وهو في عداد المجهولين .
- ٣- وأخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٣٥٠) ، والطبري في تاريخه (٢ / ٤٩٧ ، ٤٩٨) من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن أمه عن عبد الله بن أنيس به .

- قال الهيثمي في الجمع (٦ / ١٩٨) : فيه إبراهيم بن إسماعيل وهو مجمع على ضعفه .
- ٤- له شاهد من حديث البراء بن عازب ، أخرجه البخاري (٤٠٣٨) (٤٠٣٩) ، (٤٠٤٠) ، والبيهقي (٤ / ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨) في الدلائل ، ومن مرسل عروة أخرجه البيهقي (٤ / ٣٨) في الدلائل ، ومن رواية موسى بن عقبة في مغازيه ، أخرجه البيهقي (٤ / ٣٨ ، ٣٩) في الدلائل .

وانظر : أسد الغابة (٣ / ٣٠٧) ، والاستيعاب (٣ / ٩٤٦) .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، قال : فتذكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم ، فخرجوا : وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ، ونهاهم [عن] أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله ، قال : وكان في علية له إليها عجلة (503) ، قال : فأسندوا إليها حتى قاموا على بابها فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة ، قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، قال : فلما دخلنا [عليه] أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفاً أن تكون دونه مجاورة (504) تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته ففوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافاً ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد البيت إلا بياضه كأنه قبطية (505) ملقاة ، قال : ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكف يده ، ولولا ذلك

503- عجلة : المراد بالعجلة هنا جذع النخلة حيث كانوا ينقرونها على هيئة سلالم

يصعدون بها إلى الأماكن العالية .

504- مجاورة : المجاورة الحركة تكون بينه وبينهم .

505- قبطية: القبطية ثياب من كتان بيض رفاق كانت تنسج بمصر وهي منسوبة إلى

القبط .

لفرغنا منها بليل ، قال : فلما ضربناه بأسيا فطنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قطني قطني : أي حسبي حسبي ، قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيئ البصر قال : فوقع من الدرجة فوثقت (506) يده وثماً شديداً « ويقال : رجله فيما قال ابن هشام » وحملناه حتى نأتى [به] منيراً (507) من عيونهم فندخل فيه ، قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا ، قال : حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم ، قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال : [لنا] رجل منا : أنا أذهب فأنظركم ، قال : فانطلق حتى دخل في الناس ، قال : فوجدت امرأته ورجال اليهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه ، وتحديثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت [نفسى] ، وقلت : أنى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ، ثم قالت : فاظ (508) وإله يهود ، فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسى منها ، قال : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر ، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله : كلنا يدعيه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هاتوا أسيافكم » قال : فجئناه بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : « هذا قتله أرى فيه أثر الطعام ».

(١٤٤٧) قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب ابن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق :

506 - وثقت : الوثء توجع في العظم من غير كسر .

507 - منيراً : المنهر مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله .

508 - فاظ : مات وخرجت روحه قال الراجز : « لا يدفنون عنهم من فاظا ».

لله در عصابة لاقيتهم
يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم
مرحاً كأسد في عرين مغرف (509)
حتى أتوكم في محل بلادكم
فسقوكم حتفاً ببيض ذفف (510)
مستصرين لنصر دين نبيهم
مستصغرين لكل أمر مجحف (511)
قال ابن هشام : قوله [ذفف] عن غير ابن إسحاق .

اسلام عمرو بن العاص [وخالد بن الوليد]

(١٤٤٨) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال :

(١٤٤٨) خبر صحيح ، وإسناده حسن في الشواهد .
١- أخرجه أحمد (٤ / ١٩٨ ، ١٩٩) والبيهقي في سننه الكبرى (٩ / ١٢٣) وفي الدلائل (٤ / ٣٢٦) وأورده الذهبي في السير (٣ / ٥٩ ، ٦٠) ، وابن كثير في البداية (٤ / ١٤١ ، ١٤٢) ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٥١) : أخرجه أحمد ، والطبراني ، ورجالهما ثقات .

في سنده راشد ، وابن أبي أوس ، كلاهما في رتبة مقبول .
٢- أخرجه أحمد (٤ / ٢٠٤) من طريق ابن أبي حبيب عن سويد بن قيس عن قيس بن

509- مرحاً : المرح النشيط .

* عرين : العرين الغابة وهي موضع الأسد .

* مغرف : الغريف : الشجر الذي التفت أغصانه .

510- ذفف : سريعة القتل .

511- مجحف : الأمر المجحف الذي يذهب بالنفوس والأموال .

حدثني عمرو بن العاص من فيه قال :
لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا
يرون رأبي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون والله إنني أرى أمر
محمد يعلو الأمور علواً منكراً ، وإنني قد رأيت أمراً فما ترون فيه ؟ قالوا :
وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن تلحقوا بالنجاشي فتكونوا عنده ، فإن ظهر
محمد على قومنا كنا عند النجاشي فينا أن تكون تحت يديه أحب إلينا من
أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا
منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا لرأى ، قلت : فاجمعوا لنا ما نهديه [له]
وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم(512) فجمعنا له أدماً كثيراً ثم
خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ،
وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل
عليه ، ثم خرج من عنده ، قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية
[الضمري] لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه
فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد
قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحباً بصديقي ،
أهديت إلى من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت : نعم أيها الملك ، قد أهديت إليك

=شفى أن عمرو بن العاص . فذكره .

ابن شفى ، لم يذكر فيه أى جرح أو تعديل .

٣- وأخرجه مسلم (١٢١) عن ابن أبي حبيب عن ابن شماسه قال : حضرنا عمرو بن
العاص ، وهو فى سبابة الموت . فذكره مختصراً ، وأخرجه البيهقى (٤ / ٣٤٣) من طريق آخر
فيه الواقدي ، وهو متروك .

512- الأدم : المراد بها الجلود المدبوغة

أدماً كثيراً ، قال : ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إنني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيهِ لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ، قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟ قال : قلت : أيها الملك ، أكذلك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو !!! أطعني واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت : أفبأيعني له على الإسلام ؟ قال : نعم فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابه وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي .

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح ، وهو مقبل من مكة ، فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسم (513) وإن الرجل لنبي أذهب والله فأسلم فحتي متى ؟ قال : قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، قال : فقدمنا المدينة على رسول الله ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم ، وبايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله إنني أبايحك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تحب ما كان قبلها » قال : فبايعته ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال « فإن الاسلام يحث ما كان قبله وإن الهجرة تحث ما كان قبلها » .

513-لقد استقام المنسم : هذا مثل يضرب لوضوح الأمر ولم يعد فيه شك . وأصل

المنسم طرف خف البعير .

(١٤٤٩) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما ، أسلم حين أسلما .
(١٤٥٠) قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبير السهمي :-

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا
وما عقد الآباء من كل حلفة
وما خالد من مثلها بمحلل
وما تبغى من مجد بيت مؤثّل
أفتاح بيت غير بيتك تبغى
فلا تأمن خالداً بعد هذه
وعثمان جاءا بالدheim المعضل
وكان فتح قريظة في ذى القعدة وصدر ذى الحجة ، وولى تلك
الحجة المشركون .



(١٤٤٩) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، والإرسال .
وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٤٢) نقلاً عن ابن إسحاق .
(١٤٥٠) انظر : البداية والنهاية (٤ / ١٤٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

في غزوة بنى لحيان

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورد ، قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي .

(١٤٥١) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة ، والمحرم ، وصفرأ وشهرى ربيع ، وخرج فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة ﷺ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(١٤٥٢) قال ابن إسحاق : فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم على صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيبرات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعاً ، حتى نزل على غران ، وهى منازل بنى لحيان ، وغران : واد بين أمج وعسفان ، إلى بلد يقال له : ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال .

(١٤٥١) ، (١٤٥٢) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٥٩٥) ، والدلائل (٣ / ٣٦٤)

للبیهقی ، البداية (٤ / ٨١) ، الدرر (ص / ٢١٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٤٥٣) فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد قال : «لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة» فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ، وراح رسول الله ﷺ قافلاً ، فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول حين توجه راجعاً : « آيئون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال » والحديث عن غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك .

(١٤٥٤) فقال كعب بن مالك في غزوة بنى لحيان :

لو أن بنى لحيان كانوا تناظروا	لقوا عصبا في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه	أمام طحون كالجرة فيلق (514)
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت	شعاب حجاز غير ذى متفق (515)

(١٤٥٣) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٢ / ٥٩٥) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٣٦٥) في الدلائل وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٨١) كلهم عن ابن إسحاق . وقال البيهقي : ذكر محمد بن إسحاق بعد هذا غزوة ذى قرد حين أغارت بنو فزارة على لقاح رسول الله ﷺ ، والذي لا يشك فيه أنها كانت بعد الحديبية ، وحديث سلمة بن الأكوع ينطق بذلك .

انظر تفصيل الخلاف في ذلك : فتح الباري (٧ / ٤٦٠ ، ٤٦١) .

514- سرعانا : مقدمة القوم والمراد بها أول الجيش .

* السرب : الطريق .

* طحون : الطحون الكتبية التي تطحن كل ما مرت به لكثرة عددها .

* الجرة : البياض المستطيل أمام النجوم في السماء .

* فيلق : الكتبية العظيمة الكثيرة .

515- الوبار : جمع الوبر : دوية على قدر الهرة غبراء أو بيضاء شديدة الحياء يضرب بها

المثل في الجبن .

متفق : المتفق الباب الذي يخرج منه .

غزوة ذي قرد

(١٤٥٥) ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلم يقيم بها إلا ليالي قلائل ، حتى أغار عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله ﷺ بالغابة ، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح .

(١٤٥٦) قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله ابن أبي بكر ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، كل قد حدث عن غزوة ذي قرد بعض الحديث ، أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو ابن الأكوع الأسلمي ، غدا يريد الغاية متوحشاً قوسه ونبله ، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله ، معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فأشرف في ناحية من سلع ، ثم صرخ [واصحابه] ثم خرج يشتد في آثار القوم ، وكان مثل السبع ، حتى لحق بالقوم فجعل يرددهم بالنبل ويقول إذا رمى :

خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع

(١٤٥٥) انظر: الدرر (ص / ٢١٤) ، البداية (٤ / ١٥٠) ، والدلائل (٤ / ١٨٦) ،

(١٨٧) .

(١٤٥٦) خبر صحيح ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه البيهقي (٤ / ١٨٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٥٠) في

البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه البخاري (٤١٩٤) ، ومسلم (١٨٠٧) ، وأحمد (٤ / ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ،

٥٢ ، ٥١) وابن سعد (٤ / ٣٠٥) ، (٢ / ٨٤ ، ٨١) ، والبيهقي (١٤ / ١٨) في شرح

السنة ، والطبري (٢ / ٥٩٦ ، ٥٩٧) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ١٨٠ - ١٨٣) في الدلائل ،

والطبراني (٦٢٧٨) في الكبير من طرق عن سلمة بن الأكوع .

فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ، ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمي رمى ثم قال :

خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع
قال : فيقول قائلهم : أويكعنا هو أول النهار .

(١٤٥٧) قال : وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع ، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع ، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ وكان أول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان : المقداد بن عمرو ، وهو الذي يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بني زهرة ، ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الأنصار: عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بني عبد الأشهل ، وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الأشهل ، وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة بن الحارث ، يشك فيه ، وعكاشة بن محصن [أخو بني أسد بن خزيمه] ، ومحرز بن نضلة [أخو بني أسد بن خزيمه] وأبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة ، وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بني زريق .

(١٤٥٨) فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمر عليهم سعد بن زيد - فيما بلغني - ثم قال : « اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس » وقد قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني عن رجال من بني زريق - لأبي عياش : « يا

(١٤٥٨) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٦٠١ ، ٦٠٢) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٥١) . كلاهما عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه الطبراني (٦٢٧٨) في الكبير موصولاً من حديث سلمة ، وقال الهيثمي في الجمع (٦ / ١٤٣) : فيه موسى بن محمد بن إبراهيم ، وهو ضعيف .

أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلاحق بالقوم قال أبو عياش فقلت : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، ثم ضربت الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحتني فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول : «لو أعطيته أفرس منك» وأنا أقول : أنا أفرس الناس ، فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله ﷺ أعطى فرساً أبي عياش معاذ بن ماعص ، أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، وكان ثامناً ، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ، ويطرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة ، والله أعلم أى ذلك كان ، ولم يكن سلمة يومئذ فارساً ، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجله ، فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا .

(١٤٥٩) قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمه ، وكان يقال لحرز : الأخرم ويقال له : قمير ، وأن الفزع لما كان جال فرساً لمحمود بن مسلمة الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساً صنيعاً (516) جاماً ، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل - حين رأين الفرس يعجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه : يا قمير ، هل لك في أن تركب هذا الفرس ، فإنه كما ترى ثم تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين ؟ قال : نعم فأعطيته إياه ، فخرج عليه ، فلم يلبث أن بذ الخيل بجمامه (517) حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال : قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من

(١٤٥٩) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٦٠٢) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٥٠ ، ١٥١) كلاهما عن ابن إسحاق معضلاً .

516- فرساً صنيعاً : الفرس الصنيع الذي يعتنى به أهله ويقومون على خدمته .

517- بذ الخيل بجمامه : أى سبقها بنشاطه وقوته .

وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار ، قال : وحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية (518) فى بنى عبد الأشهل ، فلم يقتل من المسلمين غيره .

(١٤٦٠) قال ابن هشام : وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص ابن معزر المدلجى ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

(١٤٦١) قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود ذا اللمة .

قال ابن هشام : وكان اسم فرس [سعد] بن زيد لاحقاً ، واسم فرس المقداد : [يعرجة] ، ويقال : سبحة ، واسم فرس عكاشة بن محصن : ذو اللمة ، واسم فرس أبى قتادة : [حرفدة] ، وفرس عباد بن بشر : لماع ، وفرس أسيد بن ظهير : مسنون ، وفرس أبى عياش : جلوة .

(١٤٦٢) قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض من لا أتهم ، عن عبد الله ابن كعب بن مالك ، أن محرزاً إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له : الجناح ، فقتل معزر واستلب الجناح ، ولما تلاحت الخيل قتل أبو قتادة

(١٤٦٠) انظر : البداية والنهاية (٤ / ١٥١) نقلاً عن ابن هشام .

(١٤٦١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٠٢ ، ٦٠٣) ، البداية (٤ / ١٥٠ ، ١٥١) .

كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا الدلائل (٤ / ١٨٧) للبيهقى

(١٤٦٢) [إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وإرسال ابن كعب .

وأخرجه الطبرى (٢ / ٦٠٣) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٥١)

كلاهما عن ابن إسحاق .

وأخرجه موسى بن عقبة فى مغازيه ، وعروة بن الزبير كما فى الدلائل (٤ / ١٩٠ ،

١٩١) .

518- الأرية : المعلق الذى تحبس فيه الدواب لتعلق فهى تلمزه وتأوى إليه .

الحارث بن ربيع أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس ، وأقبل رسول الله ﷺ في المسلمين .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(١٤٦٣) قال ابن إسحاق : فإذا حبيب مسجى يبرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس ، وقالوا : قتل أبو قتادة ، فقال رسول الله ﷺ : « ليس بأبي قتادة ولكنه قتل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه » وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بعير واحد ، فانتظهما بالرمح فقتلهما جميعاً ، واستنقذوا بعض اللقاح .

(١٤٦٤) وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس ، وأقام عليه يوماً وليلة وقال له سلمة بن الأكوع : يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم ، فقال رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - : « إنهم الآن ليغبقون فى غطفان » فقسم رسول الله ﷺ فى أصحابه فى كل مائة رجل جزوراً ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة .

(١٤٦٥) وافتلئت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول الله ﷺ

(١٤٦٣) إسناده ضعيف . انظر رقم (١٤٥٨) ، والسابق .

(١٤٦٤) حديث صحيح . وأخرجه مسلم (١٨٠٦) ، وانظر رقم (١٤٥٦) .

(١٤٦٥) حديث صحيح . وإسناده ضعيف .

فيه علتان : الأولى عن عنة أبي الزبير ، وإرسال الحسن .

١- أورده ابن كثير (٤ / ١٥١) فى البداية من هذا الوجه .

٢- وأخرجه البيهقى (٤ / ١٨٨ ، ١٨٩) فى الدلائل ، بسنده عن ابن إسحاق قال :

حدثنا بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب فذكره مرسلًا . =

حتى قدمت عليه المدينة ، فأخبرته الخبر ، فلما فرغت قالت : يا رسول الله ، إنني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجانى الله عليها ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجأك بها ثم تنحرينها إنه لا نذر في معصية الله [تعالى] وفيما لا تملكين إنما هي ناقة من إبلى فارجمي إلى أهلك على بركة الله » والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله ﷺ عن أبي الزبير المكي ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري .

(١٤٦٦) وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن

ثابت:

لولا الذي لاقت ومس نسورها	بجنوب ساية أمس في التقواد(519)
للقينكم يحملن كل مدجج	حامى الحقيقة ماجد الأجداد(520)
ولسر أولاد اللقيطة أنسا	سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفاً	لجبا فشكوا بالرماح بداد

= فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وإرسال ابن كعب .

٣- أخرجه مسلم (١٦٤١) ، الشافعي (٢ / ١٤٦) ، وعبد الرزاق (٩٣٩٥) وسعيد ابن منصور (٢٩٦٧) في سننه وأبو دود (٣٣١٦) ، والبخاري (٢٤٤٦) في شرح السنة بنحوه من حديث عمران بن حصين ، وكذا البيهقي (٤ / ١٨٩) في الدلائل .

(١٤٦٦) انظر تلك الأشعار في البداية (٤ / ١٥٤ ، ١٥٥) .

519- النسور : جمع نسر وهو القطعة الصلبة تكون في بطن الحافر كأنها حصاة أو نواة .

* التقواد : هو مصدر على زنة التفعال من قاد فرسه يقوده .

520- المدجج : الكامل السلاح والعتاد .

* الماجد : الشريف في قومه .

كنا من القوم الذين يلونهم ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات إلى منى يقطعن عرض مخارم الأطواد (521)
حتى نبيل الخيل في عرصاتكم ونؤب بالملكات والأولاد (522)
رهبوا بكل مقلص وطمرة في كل معترك عطفن وواد (523)
أفنى دوابرها ولاح متونها يوم تقاد به ويوم طراد (524)
فكذلك إن جيادنا ملبونة والحرب مشعلة بريح غواد
وسيوفنا بيض الخدائد تجتلى جنن الحديد وهامة المرتاد (525)
أخذ الإله عليهم لحرامه ولعزة الرحمن بالأسداد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا أيام ذي قرد وجوه عباد

521- الراقصات : المراد بها هنا الإبل والرقص ضرب من مشيها .

* المخارم : الطرق في الجبل وأفواه الفجاج .

* الأطواد : جمع طود وهو الجبل المرتفع .

522- العرصات : جمع عرصة وهي وسط الدار وأراد لانوالكم حتى نقتحم عليكم

دوركم .

* الملكات : المراد النساء والمعنى حتى نعود بالسبايا والغنائم .

523- رهبوا : هو المشى في سكون .

* الطمرة : الفرس الوثابة السريعة .

524- متونها : المتون جمع متن والمراد هنا الظهور .

* طراد : المقصود مطاردة الأقران والفرسان .

525- جنن الحديد : الجنن السلاح والمقصود أن سلاحهم يقطع سلاح الآخرين

ورءوسهم .

* المرتاد : الطالب للحرب والقتال .

(١٤٦٧) قال ابن هشام : فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف أن لا يكلمه أبداً ، قال : انطلق إلى خيلي وفوارسى فجعلها للمقداد ، فاعتذر إليه حسان ، وقال : والله ما ذاك أردت ولكن الروى وافق اسم المقداد ، وقال أبياتاً يرضى بها سعداً : -

إذا أردتم الأشد الجلداً أو ذا غناء فعليكم سعداً
سعد بن زيد لا يهد هذا فلم يقبل منه سعد ، ولم يغن شيئاً
(١٤٦٨) وقال حسان بن ثابت فى يوم ذي قرد [وأنشد يقول] :

أظن عيينة إذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصوراً
فأكذبت ما كنت صدقته وقتلتم سنغنم أمراً كبيراً
فعفت المدينة إذ زرتها وآنست للأسد فيها زئيراً
فولوا سراعاً كشد النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيراً (526)
أمير علينا رسول الملى لك أحبب بذاك إلينا أميراً
رسول نصدق ما جاءه ويتلو كتاباً مضيئاً منيراً
(١٤٦٩) وقال كعب بن مالك فى يوم قرد للفوارس :

أيحسب أولاد اللقيطة أننا

على الخيل لسنا مثلهم فى الفوارس

إننا أناس لا نرى القتل سبة

ولا ننشى عند الرماح المداعس (527)

وإننا لنقرى الضيف من قمع الذرى

ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس (528)

526- ملط : الملط هو الذى لصق بالأرض .

حصيراً : الحصير هو وجه الأرض .

527- المداعس : جمع مدعس وهو الطاعن .

528- القمع : جمع قمعة وهى رأس سنام البعير .

* الأبلخ : المتكبر الذى جرؤ على الفجور .

* المتشاوس : الذى ينظر بمؤخرة عينه تكبراً وعجباً .

نرد كمة المعلمين إذا انتخوا
 بضرب يسلى نخوة المتقاعس
 بكل فتى حامى الحقيقة ماجد
 كريم كسرحان الغضاة مخالس (529)
 يذودون عن أحسابهم وتلادهم
 ببيض تقد الهام تحت القوانس
 فسائل بنى بدر إذا ما لقيتم
 بما فعل الإخوان يوم التمارس (530)
 إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم
 ولا تكتموا أخباركم فى المجالس
 وقولوا زلنا عن مخالب خادر
 به وحر فى الصدر ما لم يمارس (531)
 قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد بيته [وإنا لنقرى الضيف] .
 (١٤٧٠) قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمى فى يوم
 ذى قرد لعينة بن حصن ، وكان عينة بن حصن يكنى بأبى مالك :
 فهلا كررت أبا مالك وخيلك مدبرة تقتل
 ذكرت الإياب إلى [عسجد] وهيهات قد بعد المقفل

529- سرحان : السرحان الذئب الخبيث .

* الغضاة : شجرة طرية الثمار .

* المخالس : الذى ينتهز الفرصة ويختلسها .

530- التمارس : المراد بها هنا المضاربة فى الحرب والقتال .

531- خادر : الخادر هنا الأسد الذى يسكن الخدر .

* وحر : الحقد والغيط .

وضمنت نفسك ذا ميعه
إذا قبضته إليك الشمال
فلما عرفتم عباد الإله
عرفتم فوارس قد عودوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهم
فيعتصموا في سواء المقام
مسح الفضاء إذا يرسل (532)
جاش كما اضطرم الرجل
له لم ينظر الآخر الأول
طراد الكمالة إذا أسهلوا
فضاحاً وإن يطردوا ينزلوا
م بالبيض أخلصها الصقل

غزوة بنى المصطلق [بالمريسيه . فتح شعبان سنة ست] .

(١٤٧١) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى
الآخرة ورجباً ، ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة ، فى شعبان سنة ست .
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ، ويقال : نميلة بن
عبد الله الليثى .

(١٤٧٢) قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله

(١٤٧١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٠٤) ، الدلائل (٤ / ٤٦) للبيهقى ،
الدرر (ص / ٢١٧) ، البداية (٤ / ١٥٦) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٤٢) .
(١٤٧٢) إسناده مرسل ، وصح مختصراً .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٦٠٤ ، ٦٠٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣)
فى الدلائل ورواه الطبرانى ورجاله ثقات كما فى المجمع (٦ / ١٤٢) ، وأورده ابن كثير فى
البداية (٤ / ١٥٦) من هذا الوجه كلهم عن ابن إسحاق مرسل .

٢- صح مختصراً من حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البخارى (٤٩٠٧) ومسلم
(٢٥٨٤) ، وأحمد (٣ / ٣٩٣) ، وعبد الرزاق (١٨٠٤١) فى مصنفه ، والبيهقى (٩ / ٣٢)
فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٤ / ٥٣ ، ٥٤) .

532- ذامعة : المراد فرساً ذا نشاط وقوة .

* مسح الفضاء : أى كثير الجرى فى المتسع من الأرض .

ابن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق ، قالوا : بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفأهم عليه ، وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له : هشام بن صبابه ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ ، فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] أجير له من بنى غفار يقال له : جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهنى : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين ، فغضب عبد الله بن أبى بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما أعدنا [وجلايب قريش] (533) [هذه] إلا كما قال الأول [سمن كلبك يأكلك] أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم : أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم . أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله ﷺ ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] فقال : مر به عباد بن بشر فليقتله فقال :

533- جلايب قريش : لقب كان المشركون يلقبون به المسلمين من أهل مكة .

له رسول الله ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، لا، ولكن أذن بالرحيل» وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها ، فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبى ابن سلول إلى رسول الله ﷺ - حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه - فحلف بالله ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به ، وكان فى قومه شريفا عظيما ، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام [قد] أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدبا(534) على ابن أبى [ابن سلول] ودفعاً عنه .

(١٤٧٣) قال ابن إسحاق: فلما استقبل رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبى الله ، والله لقد رحت فى ساعة منكرا ما كنت تروح فى مثلها ، فقال له رسول الله ﷺ : «أوما بلغك ما قال صاحبكم» قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟ قال : «عبد الله بن أبى» قال : وما قال ؟ قال : «زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل» قال : فأنت والله يا رسول الله تخرجه «منها» إن شئت ، هو والله الدليل ، وأنت العزيز ، ثم قال : يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظّمون له الحرز ليتوجوه ، فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا .

ثم مشى رسول الله ﷺ [بالناس] يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم

(١٤٧٣) إسناده مرسل . انظر السابق .

534- حدبا على ابن أبى : المراد شفقة وحنانا عليه .

يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى .

(١٤٧٤) ثم راح رسول الله ﷺ بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوق النقيع يقال : له بقعاء ، فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رفاة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع - وكان عظيما من عظماء يهود ، وكهفاً للمنافقين - [قد] مات فى ذلك اليوم .

(١٤٧٥) ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن أبى ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم ثم قال : « هذا الذى أوفى لله بأذنه » وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أمر أبيه .

(١٤٧٤) حديث صحيح وإسناده ضعيف .

- ١- أخرجه البيهقى (٤ / ٦١) فى الدلائل والطبرى (٢ / ٦٠٧) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٥٨) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق عن شيوخه مرسلأ .
- ٢- أخرجه مسلم (٢٧٨٢) ، وأحمد (٣ / ٣١٥) ، والبيهقى (٤ / ٦١ ، ٦٢) فى الدلائل إلا أنه لم يسم عندهم الذى مات من المنافقين .
- ٣- أخرجه موسى بن عقبة فى مغازيه كما فى الدلائل (٤ / ٥٩) ولم يسم المنافق ، ثم قال البيهقى زعم الواقدى ، أن الذى أخبر بموته ، عند هبوب الريح ، زيد بن رفاعه بن التابوت .
- (١٤٧٥) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤٩٠٦) ، والطبرى (٢٨ / ٧٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٤ / ٥٧) فى الدلائل كلهم بلفظه .
- وأخرجه بمعناه أحمد (٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والترمذى (٣٥٣٠) ، (٣٥٣٢) ، والطبرانى (٥٠٠٣) ، (٥٠٥١) فى الكبير .

(١٤٧٦) قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم [بن عمر بن قتادة] أن عبد الله أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت لا بد [فاعلا] فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبي يمشى في الناس ، فأقتله فأقتل [رجلاً] مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا » وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه - حين بلغه ذلك من شأنهم - : « كيف ترى يا عمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » قال : فقال عمر [رضى الله عنه] : قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى .

(١٤٧٧) قال ابن إسحاق : وقدم مقيس بن صبابه من مكة مسلماً فيما يظهر ، فقال : يا رسول الله ، جئتك مسلماً ، جئتك أطلب دية أخى ، قتل خطأ ، فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابه ، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتداً ،

(١٤٧٦) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٦٠٨) في تاريخه ، وفي تفسيره (٢٨ / ٧٦) ، والبيهقي (٤ / ٦٢) في دلائل النبوة وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٥٨) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

(١٤٧٧) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٦٠٩) ، البداية والنهاية (٤ / ١٥٦ ، ١٥٧)

كلاهما عن ابن إسحاق ، وانظر الدرر (ص / ٢٢١) .

فقال فى شعر يقوله :
 شفى النفس أن قد بات بالقاع مسنداً
 تضرج ثوبيه دماء الأخادع (535)
 وكانت هموم النفس من قبل قتله
 تلم فتحمينى وطاء المضاجع
 حللت به وترى وأدركت ثورتى
 وكنت إلى الأوثان أول راجع
 ثأرت به فهرا وحملت عقله
 سرة بنى النجار أرباب فارع
 (١٤٧٨) وقال مقيس بن صبابه أيضاً : -
 جللته ضربة بأت لها وشل
 من نافع الجوف يعلوه وينصرم (536)
 فقلت والموت تغشاه أسرته
 لا تأمن بنى بكر إذا ظلموا
 (١٤٧٩) قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق [يا
 منصور أمت أمت] .

(١٤٧٨) انظر السابق .

(١٤٧٩) أخرجه الطبرانى (٦٤٩٦) فى الكبير ، وقال الهيثمى رواه فى الأوسط
 والكبير وإسناده الكبير حسن انظر : الدرر (ص / ٢١٧) ، مجمع الزوائد (٦ / ١٤٢) ،
 البداية (٤ / ١٥٨) .

535- تضرج : أى تلتطخ بالدم .

* الأجادع : المراد العروق التى فى جانبى العنق .

536- جللته : أى علوته بها أى بضربة قوية .

* بأت : أى أخذت لى بالثار .

* وشل : الوشل تطلق فى الأصل على الماء القليل يتحلب من الجبل ، وقد تطلق أيضاً على
 الماء الكثير فهو من الأضداد ، وأراد بها هنا الدماء المهرقة من أثر الضربة .
 * نافع الجوف : أى الدم الذى فى الجوف .

(١٤٨٠) قال ابن إسحاق : وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس ، وقتل على بن أبى طالب رضوان الله عليه منهم رجلين : مالكاً ، وابنه [وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم يقال له أحمر أو أحيمر] .
وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبياً كثيراً فشا قسمه فى المسلمين ، وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زوج رسول الله ﷺ .

(١٤٨١) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة [بن الزبير] ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، وأولابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتى رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرى فكرهتها ، وعرفت أنه سىرى منها ﷺ ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه ، وقد أصابنى من البلاء ما لم

(١٤٨١) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٦ / ٢٦٧ ، ٢٧٧) وابن سعد (٨ / ١١٦ ، ١١٧) ، وأبو داود (٣٩١٢) ، والحاكم (٤ / ٢٦ ، ٢٧) ، الطبرى (٢ / ٦١٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٥١) فى الدلائل ، والطبرانى (٢٤ / ٦١) فى الكبير ، وابن الأثير (٧ / ٥٦ ، ٥٧) فى أسد الغابة .

يخف عليك ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أولابن عم له ، فكاتبته على نفسى ، فجئتك أستعينك على كتابتى ، قال : « فهل لك فى خير من ذلك » ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » قالت : نعم يا رسول الله ، قال « قد فعلت » قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث [بن أبى ضرار] ، فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ ، وأرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

(١٤٨٢) قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بنى المصطلق معه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار ودیعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ ، المدينة فأقبل أبوها الحارث بن أبى ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبى ﷺ ، قال : « محمد ، أصبتم ابنتى وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ : « فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فى شعب كذا وكذا » ؟ فقال الحارث : [أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمد رسول الله ، فوالله

(١٤٨٢) حديث ضعيف . أورده تعليقاً .

ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع بهما ، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فخطبها النبي ﷺ إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربعمئة درهم .

(١٤٨٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هابهم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم ، حتى هم رسول الله ﷺ بأن يغزوهم ، فبيناهم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك - حين بعثته إلينا - فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعاً ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أننا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما جئنا لذلك ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم (٤٩ : ٥ - ٧) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ إلى آخر الآية .

(١٤٨٣) إسناده مرسل . والحديث ضعيف .

أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٩) ، والطبراني (٣٣٩٥) في الكبير ، وابن أبي حاتم ، وابن منده ، وابن مردويه ، كما في الدر المنثور (٦ / ٨٧) مرفوعاً من حديث الحارث بن ضرار ، وسنده ضعيف فيه دينار مولى الحارث في عداد المجهولين .

(١٤٨٤) [قال ابن إسحاق] : وقد أقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك - كما حدثني من لا أتهم ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها - حتى إذا كان قريباً من المدينة وكانت معه عائشة رضي الله عنها في سفره ذلك قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

خبر الإفك في غزوة بنى المصطلق [سنة ست]

(١٤٨٥) قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص ، عن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كل قد حدثني [بعض] هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

(١٤٨٦) قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، وعبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة [رضي الله عنها] ، عن نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، وكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً ، يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها بما سمع .

(١٤٨٤) ، (١٤٨٥) ، (١٤٨٦) إسناده صحيح .

أخرجه البخاري (٤٧٥٠) ، ومسلم (٢٧٧٠) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٨) ، وأحمد (٦ / ١٩٤ ، ١٩٧) ، وأبو داود (٥٢١٩) ، والترمذي (٣٣٩٣) ، والطبراني (٢٣ / ١٥٠ - ١٥١) في الكبير ، والطبري (١٨ / ٧٣ - ٧٦) وفي تفسيره (٢ / ٦١١ - ٦١٦) ، والبيهقي (٤ / ٦٤ - ٧٢) في الدلائل .

وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٠ - ١٦٢) من رواية ابن إسحاق ، وكذا الطبري (١٨ / ٨١ - ٨٣) .

قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه ، فخرج بي رسول الله ﷺ ، قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق (537) لم يهيجهن اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رحلت لي بعيري جلست في هودجتي ، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني ، فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به ، قالت : فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلاً ، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي ، وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرحيل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت « إليه » فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد [كان] [فرغوا] من رحلته ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنني فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدهوه على البعير ، ولم يشكوا أنني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس ، قالت : فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلي ، قالت : فوالله إنني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته ، فلم يبيت مع الناس ، فرأى سوادى

537- العلق : جمع علقه وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى قوت الغذاء أي أن طعامهن

كان قليلاً فهن نحيفات غير بدينات .

فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون : طعينة رسول الله ﷺ ، وأنا متلفه في ثيابى ، قال : ما خلقتك يرحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبى ، واستأخر عنى ، قالت : فركبت وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعاً يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى ، فقال أهل الإفك ما قالوا فارتعج العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدما المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغنى من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوى لا يذكرون لى منه قليلاً ولا كثيراً ، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بى ، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى ، فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل على وعندى أمى تمرضنى [قال ابن هشام : وهى أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة] قال : « كيف تيكم » ؟ لا يزيد على ذلك .

(١٤٨٧) قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت فى نفسى ، فقلت : يا رسول الله - حين رأيت ما رأيت من جفائه لى - لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى ، قال : « لا عليك » قالت : فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشيء مما كان ، حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوماً عرباً ، ولا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم نعاها ونكرها إنما كنا نذهب فى فسخ المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل

ليلة في حوائجهم ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب ابن سعد بن تيم خالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، قالت : فوالله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها فقالت : تعس مسطح « ومسطح لقب واسمه عوف » قالت : قلت : بمس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرأ ، قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذى كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أوقد كان هذا ؟ قالت : نعم ، والله لقد كان ، قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت ، فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى ، قالت : وقلت لأمى : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً ، قالت : أى بنية خفضى عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها ، قالت : وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أيها الناس ، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى » قالت : وكان كبر ذلك عند عبدالله بن أبى ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش ، وكانت عند رسول الله ﷺ ولم يكن من نسائه امرأة تناصينى فى المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً ، وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادنى لأختها ، فشقيت بذلك .

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير : يا رسول

الله ، إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ، قالت : فقام سعد بن عباد - وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً - فقال : كذبت ، لعمر الله لا نضرب أعناقهم ، وأما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، قالت : وتثاور الناس ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر عظيم ، ونزل رسول الله ﷺ فدخل على ، [قالت] : فدعا على بن أبي طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد [رضى الله عنه] فاستشارهما ، فأما أسامة فأنشئ على خيراً وقالة ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ، ولا نعلم منهم إلا خيراً ، « ولا تعلم منهم إلا خيراً » وهذا الكذب والباطل ، وأما على فإنه قال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف [غيرها] ، وسل الجارية فإنها ستصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها ، وقالت : فقام إليها على بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً ويقول : اصدقني رسول الله ﷺ قالت : فتقول : والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله ، قالت : ثم دخل على رسول الله ﷺ وعندى أبواي وعنده امرأة من الأنصار ، وأنا أبكى وهي تبكى معي ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا عائشة ، إنه قد كان قد بلغك من قول الناس ، فاتقي الله فإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده » قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمعي (538) حتى ما أحس منه شيئاً ، وانتظرت

538- قلص دمعي : ذهب وارتفع فما تجود العينان بعد الدموع .

أبوى أن يجيبا عنى رسول الله ﷺ فلم يتكلما ، قالت : وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأننا من أن ينزل الله فى قرآناً يقرأ به فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى نومه شيئاً يكذب به الله عنى ، لما يعلم من براءتى ، أو يخبر [عنى] خيراً ، فأما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كنت أحقر عندى من ذلك ، قالت فلما لم أر أبوى يتكلمان قالت : قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ﷺ ، قالت : فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه ، قالت : فوالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام ، قالت : فلما أن استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً ، والله إننى لأعلم لمن أقرب بما يقول الناس ، والله يعلم أنى منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى ، قالت : ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ؛ قالت : فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسجى بشوبه ، ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت ولا باليت ، وقد عرفت أنى [منه] بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظالمى ، وأما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ، قالت : ثم سرى عن رسول الله ﷺ ، فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » قالت : قلت : بحمد الله ، ثم خرج إلى الناس ، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ، ثم أمر بمسطح

ابن أثاة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش - وكانوا ممن أفضح بالفاحشة - فضربوا حدهم .

(١٤٨٨) قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بنى النجار ، أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك .

(١٤٨٩) قالت : فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإيفك فقال تعالى (٢٤ : ١١ - ١٥) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا .

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه .
قال ابن هشام : والذي تولى كبره عبد الله بن أبي وأصحابه ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا .

(١٤٩٠) ثم قال تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ أى : فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه ، ثم قال : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾

(١٤٨٨) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيوخ إسحاق بن يسار .

وأخرجه الطبري (٢ / ٦١٧) في تاريخه ، بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا أخرجه في تفسيره (١٨ / ٧٧) .

(١٤٨٩) انظر : تفسير الطبري (١٨ / ٧٧) نقلا عن ابن إسحاق .

(١٤٩٠) انظر : تفسير الطبري (١٨ / ٧٧) .

وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴿ فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال: قال أبو بكر - وكان ينفق على مسطح لقرايته وحاجته : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً ، ولا أنفعه بنفع أبداً ، بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا قالت : فأنزل الله فى ذلك : (٢٤ : ٢٢) : ﴿ ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ .

قال ابن هشام : [يقال : كبره ، وكبره قول ابن هشام للراوى فى ، الرواية ، وأما فى القرآن فكبره بالكسر] .
قال ابن هشام : ولا يأكل : ولا يأل أولوا الفضل منكم ، قال امرؤ القيس بن حجر الكندى :-

ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل (539)
وهذا البيت فى قصيدة له .

ويقال : ولا يأكل أولوا الفضل : ولا يحلف أولوا الفضل ، وهو قول الحسن بن أبى الحسن [البصرى] ، فيما بلغنا عنه ، وفى كتاب الله تعالى (٢٢٦:٢) ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ وهو من الآية ، والآية اليمين ، قال حسان بن ثابت :-

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا منى ألية برغير إفناد (540)

539- ألوى : الألوى الشديد الخصومة وسمى كذلك لأنه يلتوى على خصمه .

* تعذاله : أى تلومه وفى المثل : سبق السيف العدل .

* مؤتل : أى مقصر فى تلومه والمراد أنه لم يقصر فى نصحه ولم يدخر جهداً فى ذلك .

540- آليت : أقسمت وحلفت وقد وردت بهذا المعنى فى قول الشاعر عن المسجد

الأقصى :

يا ثالث الحرمين يا أرض الفدا آليت أجعل منك مقبرة العدا .

* إفناد : الإفناد الكذب .

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها إن شاء الله في موضعها ، فمعنى ﴿أن يؤتوا﴾ في هذه المذاهب أن لا يؤتوا ، وفي كتاب الله عز وجل : (١٧٦:٤) : ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ يريد أن لا تضلوا ، و (٦٥:٣٢) : ﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض﴾ يريد أن لا تقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميري : -

لاذعرت السوام في وضح الصب ح مغيرا ولا دعيت يزيدا (541)
يوم أعطى مخافة الموت ضيما والمنايا يرصد نني أن أحيدا (542)
يريد أن لا أحيد ، وهذان البيتان في أبيات له .

(١٤٩١) قال ابن إسحاق: قالت : فقال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا .

(١٤٩٢) قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان ابن ثابت بالسيف - حين بلغه ما كان يقول فيه - وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يعرض بآبن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال :

(١٤٩١) إسناده صحيح . وانظر (١٤٨٤) .

وأخرجه الطبري (١٨ / ٨١) بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا في تاريخه (٢ / ٦١٨)

(١٤٩٢) إسناده مرسل : أخرجه البيهقي (٤ / ٧٤) بسنده عن ابن إسحاق قال :

حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي فذكره .

وكذا أخرجه الطبري (٢ / ٦١٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٦٣) في

البداية كلاهما عن ابن إسحاق .

541- ذعرت : من الذعر وهو الخوف والفرع .

السوام: جمع سائمة وهي الماشية التي تترك تسرح في المرعى المباح .

542- ضيماً : الضيم هو الذل والهوان .

أحيداً : أعدل عن طريقى إلى طريق آخر .

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا
 وابن الفريرة أمسى بيضة البلد (543)
 قد ثكلت أمه من كنت صاحبه
 أو كان منتشبا فى برثن الأسد (544)
 ما لقتلى الذى أغدو فأخذه
 من دية فيه تعطاها ولا قود (545)
 ما البحر حين تهب الريح شامية
 فيغطئل ويرمى العبر بالزبد (546)
 يوماً بأغلب منى حين تبصرنى
 ملغيظ أفرى كفى العارض البرد (547)

543- الجلابيب : لقب لأصحاب رسول الله ﷺ كان يطلقه المشركون عليهم .

ابن الفريرة : لقب لحسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ .

بيضة البلد : هى فى الأصل تريكة النعام ، وهو وصف يراد به المدح والدم ، قال ابن الأعرابى : إذا مدح بها فهى التى فيها الفرخ لأن الظليم حينئذ يصونها ، وإذا ذم بها فهى التى قد خرج الفرخ منها ورمى بها الظليم ، فداسها الناس والإبل .

544- منتشباً : يقال أنشب الأسد برائه فى الفريسة إذا أدخل أظافره فيها ليفترسها .

545- قود : القود القصاص لأن القاتل يقاد إلى موطن القصاص ليثأر منه أولياء المقتول .

546- يغطئل : يركب بعضه بعضاً ، من شدة اضطراب الموج وتحركته .

العير : جانب النهر أى الشاطئ من شواطئه .

الزبد : الرغوة التى تظهر على وجه الماء .

547- ملغيظ : من الغيظ فحذف النون وهمزة الوصل ، وهى لهجة عربية قديمة .

أفرى : أقطع والفري هو القطع وفى حديث الرسول ﷺ عن عمر بن الخطاب - رضى

الله عنه « فلم أر عبقرى يفري فريه »

العارض : السحاب .

أما قريش فإننى لن أسألمهم
حتى ينيبوا من الغيات للرشد (548)
ويتركوا اللآت والعزى بمعزلة
ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم
حق ويوفوا بعهد الله والوكد (549)
فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ، ثم قال - كما حدثنى
يعقوب بن عتبة :

تلق ذباب السيف عنى فإننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر (550)
(١٤٩٣) قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث
التميمي ، أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل - حين
ضرب حسان - فجمع يديه إلى عنقه بحبل ، ثم انطلق به إلى دار بنى
الحارث بن الخزرج ، فلقى عبد الله بن رواحة ، فقال : ما هذا ؟ قال : أما
أعجبك ضرب حسان بالسيف ، والله ما أراه إلا قتله ، قال له عبد الله بن
رواحه : هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت ؟ قال : لا والله ، قال :
لقد اجترأت ، أطلق الرجل فأطلقه ، ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له ،
فدعا حسان وصفوان بن المعطل ، فقال ابن المعطل : يا رسول الله آذاني

(١٤٩٣) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٢ / ٦١٩) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ /
٧٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٦٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

548- الغيات : جمع غية ، اسم مرة من الغى ، وهو عكس الرشد قال تعالى : ﴿ قد تبين
الرشد من الغى ﴾ .

549- الوكد : تأكيد العهد وتقويته قال تعالى : ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ .

550- ذباب السيف : حد طرفيه الذى به يكون القطع .

وهجاني ، فاحتملنى الغضب فضربته ، فقال رسول الله ﷺ لحسان : « يا حسان أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام » ثم قال : « أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك » قال : هى لك [يا رسول الله] .
قال ابن هشام : ويقال : [أبعد] أن هداكم الله للإسلام .

(١٤٩٤) قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن إبراهيم ، أن رسول الله ﷺ أعطاه عوضاً منها بيرحاء ، وهى قصر بنى حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالا لأبى طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ حسان فى ضربته ، وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبدالرحمن بن حسان ، قال : وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : لقد سئل عن ابن المفضل فوجدوه رجلاً حصوراً (551) ما يأتى النساء ، ثم قتل بعد ذلك شهيداً .

(١٤٩٥) ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذى كان قال فى شأن عائشة رضى الله عنها :-

حصان رزان ما تزن بريبة

وتصبح غرثى من لحوم الغوافل (552)

(١٤٩٤) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف . وانظر السابق .

(١٤٩٥) خبر صحيح . أخرجه البخارى (٤٧٥٥) ، ومسلم (٢٤٨٨) ، والبيهقى (٤ / ٧٥ ، ٧٦) فى الدلائل .

551- حصوراً : الحصور هو الذى لا يأتى النساء تزهدا فى إتيان الشهوات .

552- حصان : أى عفيفة وهو وصف يستوى فيه الذكر والمؤنث .

* رزان : الرزان هى الوقور من النساء مع ثبات وعفاف .

* تزن : يقال زن فلان فلانا بخير أو شر أى اتهم به .

* غرثى : جائعة والمعنى أنها لا تنال من أعراض الناس بالغيبة ، حيث إن الغيبة أكل للحوم الناس ﴿ ولا يغتب بعضهم بعضاً أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ (الحجرات الآية : ١٢) .

عقيلة حى من لؤى بن غالب
 كرام المساعى مجدهم غير زائل (553)
 مهذبة قد طيب الله خيمها
 وطهرها من كل سوء وباطل (554)
 فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم
 فلا رفعت سوطى إلى أناملى (555)
 وكيف وودى ما حيت ونصرتى
 لآل رسول الله زين المحافل
 له رتب عال على الناس كلهم
 تقاصر عنه سورة المتطاول (556)
 فإن الذى قد قيل ليس بلائط
 ولكنه قول امرئ بى ماحل (557)
 قال ابن هشام : بيته [عقيلة حى] و البيت الذى بعده ، وبيته [له
 رتب] وعن أبى زيد الأنصارى .

553- عقيلة : السيدة المخدرة أى التى لا تخرج من خدرها لأن لها خدما يكفونها
 الخروج.

554- خيمها : الخيم - بكسر الخاء - هو الأصل والطبع .

555- أناملى : جمع أئمة وهى طرف الإصبع، والبيت كناية عن الشلل حيث يدعو على
 نفسه بالشلل إن صح ما نسب إليه من خوض فى حادثة الإفك .

556- سورة المتطاول : منزلة المتكبر المتعالى .

557- لائط : لاصق ، من لاط كذا بكذا إذا لصق به .

* ماحل : يقال : محل به إلى السلطان إذا كاد له بسعاية .

(١٤٩٦) قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت :-
 حصان رزان ما تزن بريية وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
 فقالت عائشة : لكن أبوها .
 (١٤٩٧) قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسان وأصحابه فى فريتهم على عائشة
 قال ابن هشام : فى ضرب حسان وصاحبيه : -
 لقد ذاق حسان الذى كان أهله
 وحملة إذ قالوا هجيرا ومسطح (558)
 تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم
 وسخطة ذى العرش الكريم فأتروا (559)
 وآذوا رسول الله فيها فجعلوا
 مخازى تبقى عموها وفضحوا (560)
 وصبت عليهم محصيات كأنها
 شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح (561)

(١٤٩٦) إسناده معضل وهو من أنواع الضعيف

(١٤٩٧) انظر السابق .

558- هجيراً : قولاً فاحشاً يهجره أصحاب العقول والألباب .

559- أترحوا : أصيبوا بالترح وهو الحزن الشديد .

560- جملوا : من جلل الشيء إذا عمه وغطاه ، والجلال هو الغطاء .

561- شآبيب : جمع شؤبوب وهو الدفعة من السيل والمطر .

من ذرى المزن تسفح : تسيل من أعالي السحب .

أمر الحديبية ، فتح آخر سنة ست ، وظهر بيعة الرضوان والصلح بين
رسول الله ﷺ وبين سهيل بن عمرو .

(١٤٩٨) قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهر
رمضان وشوالاً ، وخرج في ذى القعدة معتمراً لا يريد حرباً .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي .

(١٤٩٩) قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل
البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن
يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ،
وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من
العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم
الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

(١٥٠٠) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
أنهما حدثاه قالاً خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد

(١٤٩٨) انظر : الدرر (ص / ٢٢٢) ، تاريخ الطبري (٢ / ٦١٩) ، دلائل النبوة (٤ /
٩١) للبيهقي ، البداية والنهاية (٤ / ١٦٤) .

(١٤٩٩) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٦٢٠) ، الدرر (ص / ٢٢٢) ، البداية (٤ /
١٦٤) .

(١٥٠٠) إسناده صحيح . وأخرجه البخاري (٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، (٤١٨٢) ،
(٤٨٩١) . وعبد الرزاق (٩٧٢٠) ، (٢٧٤٩) ، وأحمد (٤ / ٣٢٩ ، ٣٣١) وأبو داود
(٢٧٤٩) ، (٢٧٥٠) ، والطبراني (٢٠ / ٩ - ١٦) في الكبير ، والطبري في تاريخه (٢ /
٦٢٣) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٤ / ٩٩) .

قتالاً وساق معه الهدى سبعين بدنة (562)، وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر، وكان جابر بن عبد الله - فيما بلغني - يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة، قال الزهري: وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي .

قال ابن هشام: [ويقال] بسر .

فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل (563) فدلبسوا جلود النمرود وقد نزلوا بذى طوى، ويعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، قال: فقال رسول الله ﷺ: « يا ويح قريش!!! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما ظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة (564) » ثم قال: « من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها » ؟

562- بدلة : ناقة سمينة البدن تنحر بمكة تقربا إلى الله تعالى .

563- العوذ : جمع عائد وهي الناقة الحامل لما تلد بعد .

* المطافيل : جمع مطفل ، وهي الناقة لها طفل رضيع .

564- السالفة : صفحة العنق ، وانفرادها كناية عن قطعها .

(١٥٠١) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رجلاً من أسلم قال : أنا يا رسول الله قال : فسلك بهم طريقاً وعرأً أجول (565) بين شعاب ، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله ﷺ للناس : « قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه » فقالوا ذلك فقال : « والله إنها للحنة (566) التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها »

(١٥٠٢) قال ابن شهاب : فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال : « اسلكوا ذات اليمين » بين ظهري الحمض في طريق [تخرجهم] على ثنية المزار مهبط الحديبية من أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قفرة الجيش (567) قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المزار بركت ناقته فقال الناس : خلأت الناقة (568) فقال : « ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس

(١٥٠١) إسناده مرسل ، أخرجه الطبري (٢ / ٦٢٣) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية . (٤ / ١٦٥) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٥٠٢) انظر رقم (١٥٠٠) .

(١٥٠٣) إسناده ضعيف . مسلسل بالمجاهيل .

أخرجه الطبري (٢ / ٦٢٤) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٥) كلاهما عن طريق ابن إسحاق .

565- وعرأً : أى صلباً لا رمال فيه ولا تراب .

أجول : أى كثير الجول بفتح الجيم والراء وهى الحجارة الغليظة .

566- الحطة : طلب المغفرة قال تعالى : ﴿ وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ﴾ (سورة البقرة من الآية ٥٨) كأن المراد أن يدعو الله تعالى بحط الذنوب عنهم .

567- قفرة الجيش : المراد الغبار الذى يثيره زحف الجيش .

568- خلأت الناقة : أى حرنت فوقفت مكانها لا تبرحه مطلقاً .

الفيل عن مكة ، ولا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » ثم قال للناس : « انزلوا » قيل له : يا رسول الله ، ما بالوادي ماء ينزل عليه ، فأخرج سهماً من كنانته (569) فأعطاه رجلاً من أصحابه ، فنزل [به] في قلب من تلك القلب فغرز في جوفه فجاش بالرواء (570) حتى ضرب الناس عنه بعطن (571) .

(١٥٠٣) قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم ، عن رجال من أسلم ، أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب ابن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن واثلة بن سهم بن رومان بن مازن بن سلامان بن أفصى بن أبي حارثة ، وهو سائق بدن (572) رسول الله ﷺ . قال ابن هشام : أفصى بن حارثة .

(١٥٠٤) قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ ، فالله أعلم أي ذلك كان .

(١٥٠٤) إسناده ضعيف : انظر السابق .

569- كنانته : هي الجعبة التي توضع فيها السهام .

القلب : البئر وجمعه قلب بضمين مثل سرير وسرر .

570- جاش بالرواء : امتلأ بالماء الكثير .

571- عطن : مبرك الإبل عند الماء إذا رويت فبركت لتستريح .

572- بدن : جمع بدنة وهي الناقة السمينة تدبح تقرباً إلى الله ، قال تعالى : ﴿ والبدن

جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ (الحج من الآية : ٣٦) .

(١٥٠٥) وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذى نزل بالسهم ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلها وناجية فى القليب يميح⁽⁵⁷³⁾ على الناس ، فقالت : -
يا أيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا⁽⁵⁷⁴⁾
* يشنون خيراً ويمجدونكا *

قال ابن هشام : ويروى :

* إني رأيت الناس يمدحونكا *

(١٥٠٦) قال ابن إسحاق : فقال ناجية وهو فى القليب يميح على الناس :

قد علمت جارية يمانيه أنى أنا المائح واسمى ناجيه
وطعنة ذات رشاس واهيه طعنتها عند صدور العاديه⁽⁵⁷⁵⁾

قال ابن هشام : المائح الذى ينزل البئر إذا قل مأوها فيصلحها قال :

(١٥٠٧) فقال الزهرى فى حديثه : فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء [الخزاعى] فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه: ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمة ، ثم

(١٥٠٥، ١٥٠٦) انظر تاريخ الطبرى (٢ / ٦٢٥) والبداية (٤ / ١٦٥) كلاهما

عن ابن إسحاق.

(١٥٠٧) حديث صحيح انظر رقم (١٥٠٠)

573- يميح على الناس : يملأ لهم الدلاء وهو فى أسفل البئر .

574- المائح : اسم فاعل من ماح يميح إذا ملأ للناس من البئر وهو فى أسفله .

575- الرشاش : ما يتناثر من الدم ساعة الطعنة البتى توهى الجلد وتهتكه .

العادية : الجماعة المسرعة التى تعدوها هاربة .

قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم⁽⁵⁷⁶⁾ وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

(١٥٠٨) قال الزهري : وكانت خزاعة عيبة [نصح] رسول الله ﷺ مسلمها ومشرکہا ، ولا يخفون عنه شيئاً كان بمكة ، قال : ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر بن لؤى ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال : « هذا رجل غادر » فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبديل وأصحابه فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان ، وكان يومئذ سيد الأحابيش⁽⁵⁷⁸⁾ ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « إن هذا من قوم يتألهون⁽⁵⁷⁹⁾ فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه » فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده⁽⁵⁸⁰⁾ وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ،

(١٥٠٨) حديث صحيح انظر رقم (١٥٠٠) .

576- جبهوهم : واجهوهم بما يكرهون من القول أو الفعل .

577- عيبة نصح رسول الله : العيبة فى الأصل هى الحقيبة يضع الرجل فيها فاخر ثيابه فاستعارها لهؤلاء القوم بمعنى أنهم محل سره وموضع خالص نصحه

578- الأحابيش : لقب لجيش المشركين فى أحد ، لأنهم تحبشوا أى تجمعوا من كل فئة .

579- يتألهون : يقال تأله الرجل إذ تنسك وتعبد .

580- قلائده : جمع قلادة وهى ما يوضع فى عنق المرأة أو الدابة من حلئ ونحوها .

ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى ، فقال لهم ذلك ، قال : فقالوا له : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

(١٥٠٩) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك ، وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أیصد عن بيت الله من جاء معظماً له ، والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أولاً نفرن بالأحاييش نفرة رجل واحد ، قال : فقالوا له : مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

(١٥١٠) قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي ، فقال : يا معشر قريش ، إني قد رأيت ما يلقي منكم - من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم - من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد « وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس » وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتم حتى آسيتكم بنفسي ، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد أجمعت أو شاب (581) الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها (582) بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد

(١٥٠٩) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٦٢٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (١٦٦٤) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٥١٠) حديث صحيح . انظر رقم (١٥٠٠) .

581- أو شاب : الأوشاب الأخلاط من الناس .

582- بيضتك لتفضها : أراد بالبيضة القبيلة والأهل ، وتفضها أي تكسرهما وتقطعها .

لبسوا جلود النمرور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً ، وإيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً ، قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد ، فقال : امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه ؟ فقال : من هذا يا محمد ؟ قال : « هذا ابن أبي قحافة » قال : أما والله لولايد كانت لك عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها ، قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ فى الحديد ، قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لاتصل إليك ، قال : فيقول عروة : ويحك !!! ما أفضك وأغلظك !!! قال فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة » قال : أى غدر ، وهل غسلت سواتك إلا بالأمس ؟

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة [بن شعبة] قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر .

(١٥١١) قال ابن إسحاق : قال الزهرى : فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد بذلك حرباً ، فقام من عند رسول الله ﷺ ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه : لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا ييصق بصاقاً إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره بشئ إلا أخذوه ، فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إني والله جئت كسرى فى ملكه ، وقصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه ، وإني والله ما رأيت ملكاً فى [قومه]

(١٥١١) انظر السابق .

قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم .

(١٥١٢) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ ، وأرادوا قتله ، فمنعه الأحابيش ، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ .

(١٥١٣) قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا أتهم ، عن عكرمة مولى ابن عباس « عن ابن عباس » ، أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم ، أو خمسين رجلاً [منهم] ، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً ، فأخذوا أحداً ، فأتى بهم رسول الله ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلي سبيلهم ، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] ليعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش كما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشاً على نفسي ، وليس بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعزبها مني

(١٥١٢) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٢ / ٦٣١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٦٧) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٥١٣) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه الطبري (٢ / ٦٣١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٧) كلاهما عن ابن إسحاق .

عثمان بن عفان ، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان ابن حرب وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمة .

(١٥١٤) قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة فلقه أبان بن سعيد ابن العاص ، حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ، فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ ، واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل .



بيعة الرضوان

(١٥١٥) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ قال - حين بلغه أن عثمان قد قتل - : « لا نبرح حتى نناجز القوم » فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر ، فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين

(١٥١٤) انظر السابق .

(١٥١٥) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٢ / ٦٣٢) في تاريخه ، وأورده ابن كثير

في البداية (٤ / ١٦٧) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

السيرة النبوية

بيعة الرضوان

حضرها إلا الجعد بن قيس أخو بني سلمة وكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأنني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته قد ضباً إليها (583) يستتر بها من الناس، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي [كان] ذكر [له] من أمر عثمان باطل.

(١٥١٦) قال ابن هشام: فذكر وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي.

(١٥١٧) قال ابن هشام: وحدثني من أثق به عن حدثه بإسناد له، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى.

(١٥١٦) إسناده مرسل. أخرجه الطبري (٢ / ٦٣٢) في تاريخه، والبيهقي (٤ / ١٣٧) في الدلائل، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٨) كلهم عن ابن إسحاق، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٢٢٥) وفي الاستيعاب (٤ / ١٦٨) وابن الأثير في أسد الغابة (٦ / ١٥٧) وابن حجر في الإصابة (٧ / ٩٢) من طريق الشعبي، ثم أورده مرسلًا أيضًا عن زر بن حبیش، وعزاه لابن منده.

(١٥١٧) حديث صحيح وإسناده ضعيف. مسلسل بالمجاهيل. وأخرجه البيهقي (٤ / ١٣٥) في الدلائل، بسنده عن ابن إسحاق قال: حدثنا بعض آل عثمان فذكره. وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٦٨) وقال: هذا الحديث الذي ذكره ابن هشام بهذا الإسناد ضعيف، لكنه ثابت في الصحيحين.

قلت: أخرجه البخاري (٣٦٩٨)، وأحمد (١ / ٥٩) (٢ / ١٢٠)، والترمذي (٣٧٠٦) وابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٥٩٥) بلفظ «فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان».

583- ضباً إليها: أى استتر بها واحتفى.

[أمر] الهدنة

(١٥١٨) قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا له : أئت محمداً فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبداً فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال : « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية (584) في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غرزه (585) فإنني أشهد أنه رسول الله ﷺ قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألسنت برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني » قال : فكان عمر [بن الخطاب رضى الله عنه يقول :] ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ ، مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خبراً .

(١٥١٨) حديث صحيح . انظر رقم (١٥٠٠) .

584- الدنية : الصغار والمذلة والحقير من الأمر .

585- الزم غرزه : المراد لا تحد عن طريقه ولا تختبر لنفسك إلا ما يختاره لك .

(١٥١٩) قال : ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن أكتب : باسمك اللهم ، [قال] : فقال رسول الله ﷺ : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل [بن عمرو] : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل [بن عمرو] ، اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، ، ويأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يرده عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة (586)، وأنه لا إسلال ولا إغلال (587)، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنتك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمتم بها ثلاثاً معك سلاح الرأكب والسيوف في القرب ، لا ندخلها بغيرها . (١٥٢٠) فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف (588) في الحديد قد انفلت إلى

(١٥١٩) أنظر السابق .

586- بيننا عيبة مكفوفة : أى تكفوا عنا ونكف عنكم .

587- لا إسلال ولا إغلال : الإسلال السرقة في الخفية ، والإغلال الخيانة والخديعة .

588- يرسف : أى يمشى كأنه مقيد ، وأصله المشى البطيء المتأثر من أثر القيد .

رسول الله ﷺ ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ حين خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل [على] الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل [بن عمرو] أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتلبيه ، ثم قال : يا محمد ، قد لجت القضية (589) بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال : « صدقت » فجعل ينتره بتلبيه (590) ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين ، أردد إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ !! فزاد [ذلك] الناس إلى مابهم ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، وإننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإننا لا نغدر بهم » قال : فوثب عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ، قال : ويدني قائم السيف منه ، قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، قال : فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

(١٥٢١) فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبي طالب ، وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

589- لجت القضية : المراد قد تمت وانتهى أمرها .

590- ينتره بتلبيه : أى يجذبه بقوة عنيفة .

(١٥٢٢) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل، وكان يصلى في الحرم .

فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه وكان الذى حلقه - فيما بلغنى فى ذلك اليوم - خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق توثبوا ينحرون ويحلقون .

(١٥٢٣) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : « والمقصرين » فقالوا : يا رسول الله ، فلم ظهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال « لم يشكوا » .

(١٥٢٤) وقال عبد الله بن أبى نجيح : حدثنى مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية فى هداياه إياه جملاً لأبى جهل فى رأسه برة (591) من فضة يغىظ بذلك المشركين .

(١٥٢٢) انظر السابق .

(١٥٢٣) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (١ / ٣٥٣) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٥١٧) فى مصنفه ، وابن ماجه (٣٠٤٥) ، والبيهقى (٤ / ٢٤٠) فى الدلائل ، وانظر رقم (١٥٠٠) ، وتاريخ الطبرى (٢ / ٦٣٧) وفى الباب عن ابن عمر ، وأبى هريرة ، وحبشى بن جنادة ، وأبى سعيد ، وجده يحيى بن أبى الحصين .

(١٥٢٤) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (١ / ٢٦٠ - ٢٦٩ ، ٢٧٣) ، وأبو داود (١٧٣٢) ، وابن ماجه (٣٠٧٦) ، (٣١٠٠) ، والطبرى (٢ / ٦٣٨) فى تاريخه ، والطبرانى (١١١٤٥) ، (١١١٤٨) ، (١٢٠٥٧) فى الكبير ، والبيهقى (٤ / ١٥٢) فى دلائل النبوة .

591- فى رأسه برة من فضة : البرة حلقة تجعل فى أنف البعير ليسهل قياده .

(١٥٢٥) قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (٤٨ : ١٠٠) : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَسْؤُتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْلُوْا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا ﴾ ﴿ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

(١٥٢٦) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء ابن أبي رباح ، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال : فارس .

(١٥٢٥) حديث صحيح . انظر رقم (١٥٠٠) .

(١٥٢٦) إسناده صحيح . وأخرجه ابن جرير (٢٦ / ٥٢) في تفسيره ، والبيهقي

(٤ / ١٦٦) في الدلائل من طريق ابن صالح عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس به .

١- الدر المنثور (٦ / ٧٢) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم ، وهو قول عطاء ،

ومجاهد وابن أبي ليلى .

(١٥٢٧) قال ابن إسحاق : وحديثي من لا أتهم ، عن الزهري ، أنه قال : أولو البأس الشديد : حنيفة مع الكذاب (592) .

ثم قال الله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً . ومغانم كثيرة تأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شىء قديراً ﴾ .

(١٥٢٩) ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال بعد الظفر منه بهم ، يعنى النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ﴾ .

قال ابن هشام : المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :
كأن السموط عكفها السـ **ك بعطفى جيداً أم غزال (593)**

(١٥٢٧) إسناذه ضعيف . فيه جهالة ابن إسحاق .

١- أخرجه الطبري (٢٦ / ٥٢) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق عن الزهري ، وفيه تدليس ابن إسحاق .

٢- الدر المنثور (٦ / ٧٣) وعزاه لابن المنذر ، والطبراني .

(١٥٢٨) ، (١٥٢٩) انظر : تفسير الطبري (٢٦ / ٥٣ ، ٦٥) عن ابن إسحاق .

592- الكذاب : هو مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة بعد النبى ﷺ وأعانه قوم منهم بنو حنيفة .

593- السموط : جمع سمط وهو ما يعلق من القلادة على الصدر .

* السلك : الخيط الذى ينظم فيه العقد .

جيداء : الجيداء المرأة الطويلة الجيد .

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٥٣٠) قال ابن إسحاق : ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ﴾ والمعرة : الغرم أى : أن تصيبوا منهم [معرة] بغير علم فتخرجوا ديتة ، فأما إثم فلم يخشه عليهم .

(١٥٣١) قال ابن هشام : بلغنى عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية فى الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبى ربيعة وأبى جندل بن سهيل ، وأشباهم .

(١٥٣٢) قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ﴾ يعنى : سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى : ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ﴾ أى : التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم قال تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ﴾ أى : لرؤيا رسول الله ﷺ التى رأى أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف ، ويقول : ﴿ محلقين رؤوسكم ومقصرين ﴾ معه ﴿ لا تخافون فعلم ﴾ من ذلك ﴿ ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ صلح الحديبية ، ويقول الزهرى : فما فتح فى

(١٥٣٠) انظر السابق .

(١٥٣١) إسناده ضعيف . أورده بلاغاً .

(١٥٣٢) انظر : تفسير الطبرى (٢٦ / ٦٨ ، ٦٩) عن ابن إسحاق .

الإسلام فتح قبله كان أعظم منه [فتحاً] إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

(١٥٣٣) قال ابن هشام : والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة ، بعد ذلك بسنتين ، في عشرة آلاف .

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح .

(١٥٣٤) قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم على رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والأخنس بن شريف بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله ﷺ ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم ، فقدموا على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، فانطلق إلى قومك » قال : يا رسول الله : أتردني إلى المشركين يفتنونني عن ديني ؟ قال : « يا أبا

(١٥٣٣) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٦٣٨) والبداية (٤ / ١٧٠) كلاهما عن ابن

هشام .

(١٥٣٤) حديث صحيح . سبق تخريجه برقم (١٥٠٠) .

بصير ، انطلق ، فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجاً فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحباؤه ، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم ، قال : أنظر إليه؟ قال : [انظر إليه] إن شئت ، قال : فاستله أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعاً قال : «إن هذا الرجل قد رأى فرعاً» فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال : « ويحك !! مالك ؟ » قال : قتل صاحبكم صاحبي ، فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، وقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أقتن فيه أو يعث بي ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ويل أمه محش حرب(594) لو كان معه رجال » ثم رجع أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون [عليها] إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير : « ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال » فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش : لا يظفرون بأحد [منهم] إلا قتلوه ، ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم ، فأواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة .

قال ابن هشام : أبو بصير : بثقي .

594- محش حرب : أى يشعل الحرب ويهيجه .

(١٥٣٥) قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل ، فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه ، والله لا يودي ، ثلاثاً ، فقال في ذلك موهب بن رباح أبو أنيس حليف بني زهرة .

قال ابن هشام : أبو أنيس : أشعري .

أتاني عن سهيل ذرو قول	فأيقظني وما بي من رقاد
فإن تكن العتاب تريد مني	فعاتبني فما بك من بعاد
أتوعدني وعبد مناف حولي	بمخزوم ؟ ألهمني من تعادي
فإن تغمرز قناتي لا تجدني	ضعيف العود في الكرب الشداد(595)
أسامي الأكرمين أبأ بقومي	إذا وطئ الضعيف بهم أراذي(596)
هم منعوا الظواهر غير شك	إلى حيث البواطن فالعوادي
بكل طمرة وبكل نهدي	سواهم قد طوين من الطراد(597)

(١٥٣٥) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٦٣٩) عن ابن إسحاق .

595- تغمر قناتي : المراد أن تجربني وتشير قناتي فستعرفني .

596- أسامي : أفاخر وأعلى .

* أراذي : أرامي وأتبادل معهم الرمي .

597- طمرة : الطمرة الفرس الوثابة القوية السريعة .

* نهر : النهر الغليظ السميك .

* سواهم : السواهم المتغيرة العوايس واحداها ساهم .

* الطراد : الطراد مطاردة الفرسان في المعركة .

* طوين : هزلن وضعفن من كثرة الحرب ، وأصله من الطوى ، وهو شدة الجوع .

لهم بالخيف قد علمت معد رواق المجد رفع بالعماد (598)
(١٥٣٦) فأجابه عبد الله بن الزبيرى فقال :

أمسى موهب كحمار سوء أجاز ببلدة فيها ينادى
فإن العبد مثلك لا يناوى سهيلاً ضل سعيك من تعادى
فأقصر يا ابن قين السوء عنه وعد عن المقالة فى البلاد
ولا تذكر عتاب أبى يزيد فهيهاث البحور من الثماد (599)

(١٥٣٧) وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة ، فخرج أخوها عمارة والوليدابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذى بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل ، أبى الله ذلك .

(١٥٣٨) قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، قال : دخلت عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبى هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه : سأله عن قول الله تعالى (٦٠ : ١٠) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار فلاهن حل لهن ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

(١٥٣٧) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٦٤٠) نقلا عن ابن إسحاق .

(١٥٣٨) ، (١٥٣٩) حديث صحيح ، وإسناده مرسل ، انظر رقم (١٥٠٠)

وأخرجه من هذا الوجه ابن سعد ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٠٦) .

598- الخيف : موضع بمنى .

* الرواق : ضرب من الأخبية .

599- الثماد : الماء القليل والمراد أنى تتكون البحور من الماء القليل .

قال ابن هشام : واحدة العصم : عصمة ، وهى الحبل والسبب ، قال
أعشى بنى قيس بن ثعلبة :
إلى المرء قيس نطيل السرى
ونأخذ من كل حى عصم
وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٥٣٩) ﴿ واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله
يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ قال : فكتب إليه عروة بن الزبير أن
رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء
بغير إذن وليه ، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله
أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن
رغبة فى الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهن إن احتسبن عنهم إن هم ردوا
على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ﴿ ذلكم حكم الله
يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ ، فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، ورد
الرجال ، وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا
منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم إن هم فعلوا ، لولا الذى
حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال ،
ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء
ولم يردد لهن صداقاً ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل
العهد

(١٥٤٠) قال ابن إسحاق : وسألت الزهرى عن هذه الآية وقول الله
عز وجل فيها : ﴿ وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا

(١٥٤٠) خبر صحيح .

أخرجه ابن جرير (٢٨ / ٥٠) فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق .

الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴿ فقال: يقول: إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم، فعوضوهم من فيء إن أصبتموه. (١٥٤١) فلما نزلت هذه الآية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ إلى قوله عز وجل ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ كان ممن طلق عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] [طلق] امرأته قريية بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة، وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه، وهما على شركهما. (١٥٤٢) قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة أن بعض من كان مع رسول الله ﷺ قال له لما قدم المدينة: ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمناً؟ قال: « بلى أفقلت لكم من عامي هذا؟ » قالوا: لا، قال: « فهو كما قال لي جبريل عليه السلام »

ذكر المسير إلى خيبر في شهر ربيع الثاني سنة سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥٤٣) قال محمد بن إسحاق حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام: قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبى

-
- (١٥٤١) إسناده مرسل. وأخرجه عبد الرزاق (٣٢٠٥) في تفسيره، وابن جرير (٢٨ / ٤٧) في تفسيره، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦ / ٢٠٧). وانظر: تاريخ الطبري (٢ / ٦٤٠). (١٥٤٢) إسناده معضل. وهو من أنواع الضعيف. (١٥٤٣) انظر: الدرر (ص / ٢٢٨)، شرح السنة (١٤ / ١٩)، البداية (٤ / ١٨١)، الفتح (٧ / ٤٦٤).

السيرة النبوية

ذكر المسير إلى خيبر

قال ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة - حين رجع من الحديبية - ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج فى بقية المحرم إلى خيبر .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة: نميلة بن عبد الله الليثي ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وكانت بيضاء .

(١٥٤٤) قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي ، أن أباه حدثه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : « انزل يا ابن الأكوع فخذلنا من هنالك (600) » قال : فنزل يرتجز برسول الله ﷺ فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أيينا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ : « يرحمك الله » فقال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيداً وكان قتله - فيما بلغنى - أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلاماً شديداً » .

(١٥٤٤) حديث صحيح وإسناده حسن .

أخرجه البخارى (٤١٩٦) ، ومسلم (١٨٠٢) ، وأحمد (٤ / ٤٧ ، ٤٨) ، والبخارى (١٤ / ٢٠ - ٢٢) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٢٠١ - ٢٠٢) فى الدلائل والطبرانى (٦٢٩٤) ، (٦٢٩٥) فى الكبير .

فى سنده أبو الهيثم بن نصر ، وهو مقبول ، وقد توبع من يزيد بن أبي عبيد .

600- هنالك : أى من كلماتك أو أراجيزك .

السيرة النبوية

ذكر المسيو إلى خبير

فمات منه ، فكان المسلمون قد شكوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله ﷺ عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه لشهيد » وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .

(١٥٤٥) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ لما

(١٥٤٥) حديث صحيح ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه النسائي (٥٤٦) في عمل اليوم والليلة ، والدولابي (١ / ٥٥) في الكنى ، والطبراني (٢٢ / ٣٥٩) في الكبير ، وابن الأثير في أسد الغابة (٦ / ٢٩٣) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده وأبي يعلى ، وفي سننه جهالة شيخ ابن إسحاق .
قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٣٥) : فيه راول لم يسم ، وبقية رجاله ثقات وأورده ابن كثير (٤ / ١٨٣) في البداية ، وقال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

٢- وأخرجه البيهقي (٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤) في الدلائل من طريق إبراهيم بن مجمع عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده به مرفوعاً .
وفي سننه إبراهيم بن مجمع وهو من الضعفاء .

قال الشيخ حمدى السلفي : قال العلائي في جامع التحصيل (ص / ٣٩١) : هذا مرسل ، بل معضل ، رواه موسى بن عقبة وغيره عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الأحبار عن صهيب عن النبي ﷺ ، وفي الحديث اختلاف كثير وبقية رجاله ثقات .

٣- أخرجه النسائي (٣ / ٧٣) في سننه ، وفي عمل اليوم والليلة (٥٤٤) ، (٥٤٥) ، وابن حبان (٥٣٧٧) ، وابن السنن (٥٢٩) في عمل اليوم ، والحاكم (٢ / ١٠٠) وصححه ، والطبراني (٧٢٩٩) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٣٥) : رجاله رجال الصحيح ، غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة ، وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٥٢) في سننه الكبرى .
وللحديث شواهد ذكرتها في كتاب « مكائد الشيطان » لابن أبي الدنيا بتحقيقى .

أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم : « قفوا » ثم قال : « اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله » قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

(١٥٤٦) قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قومًا لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع أذانًا أمسك وإن لم يسمع أذانًا أغار ، فنزلنا خيبر ليلاً ، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذانًا ، فركب وركبنا معه ، فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله ﷺ ، واستقبلنا عمال خيبر غادين ، وقد خرجوا بمساحيهم (601) . ومكاثلهم (602) ، فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش قالوا : محمد والخميس (603) معه ، فأدبروا هربًا ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

قال ابن إسحاق : حدثنا هارون ، عن حميد ، عن أنس ، بمثله .

(١٥٤٦) حديث صحيح . وذكر ابن إسحاق شيخه هارون في آخر الحديث .

أنخرجه البخاري (١ / ١٥٨) ، (٤ / ٥٨) ، رقم (٤١٩٧) ، ومسلم (١٨٠٢) ، وأحمد (٣ / ١٥٩) ، والبيهقي (٩ / ١٠٨) ، في شرح السنة ، والطحاوي (٣ / ٢٠٨) في معاني الآثار ، والبيهقي (٩ / ١٠٨) في سننه الكبرى .

601- المساحي : جمع مسحاة وهي الفأس .

602- المكاثل : جمع مكثل وهي قفة كبيرة يقال لها الزنبيل .

603- الخميس : الجيش الكبير وسمى بذلك لأنه خمسة أقسام (مقدمة - ساق - قلب - ميمنة - ميسرة) .

(١٥٤٧) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر على عَصْرٍ فَبُنِيَ له فيها مسجد ، ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بواد يقال له : الرجيع ، فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ ، فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزول رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حساً ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهليهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر .

وتدنى رسول الله ﷺ الأموال يأخذها مالاً مالاً ، ويفتحها حصناً حصناً ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحاً فقتلته .

ثم القموص حصن بنى أبي الحقيق ، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا : منهن صفية بنت حيى بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبنتى عم لها ، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه ، وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله ﷺ صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها ، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين .

وأكل المسلمون لحوم الحمر [الأهليه] من حمرها فقام رسول الله ﷺ فنهى الناس عن أمور سماها لهم .

(١٥٤٧) أورده بلاغا. انظر تاريخ الطبري (٣ / ٩) ، الدرر (ص / ٢٣٠) ، البداية

(٤ / ١٨٦) ، (٤ / ٩٢) .

السيرة النبوية

ذكر المسير إلى خيبر

(١٥٤٨) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري ، عن عبد الله بن أبي سليط ، عن أبيه ، قال : أتانا نهي رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأنسية والقذور تفور بها ، فكفأناها على وجوهها .
(١٥٤٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مكحول ، أن رسول الله ﷺ نهاهم يومئذ عن أربع : عن إتيان الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الأهلى ، وعن أكل كل ذى ناب من السباع ، وعن بيع المغنم حتى تقسم .

(١٥٥٠) وحدثني سلام بن كركرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر

(١٥٤٨) حديث صحيح ، وإسناده لا بأس به فى الشواهد . أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٥٢٤) فى مصنفه .

١- وأخرجه أحمد (٣ / ٤١٩) ، وابن عبد البر (٤ / ١٦٨٣) فى الاستيعاب ، وابن الأثير (٦ / ١٥٥) فى أسد الغابة كلهم عن ابن إسحاق به ، وكذا ابن سعد (٢ / ١١٣) فى طبقاته فى سنده ابن ضمرة ، وابن أبي سليط لم يذكر فيهما أى جرح أو تعديل .

٢- له شاهد من حديث أنس أخرجه البخارى (٢٥٢٨) ، ومسلم (١٩٤٠) ومن حديث ابن أبي أوفى أخرجه مسلم (١٩٣٨) ، وابن ماجه (٣١٩٤) .

(١٥٤٩) إسناده مرسل . وقد صح بعضه مفرقاً .

أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٥٢٤) بسنده عن القاسم ، ومكحول عن أبي أمامة مرفوعاً ، وسنده حسن .

وأورده ابن كثير (٤ / ١٩٢) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : هذا مرسل .

(١٥٥٠) حديث صحيح ، وإسناده لا بأس به فى الشواهد .

فى سنده ابن كركرة شيخ ابن إسحاق ، سكت عنه ابن أبي حاتم .

أخرجه البخارى (٥٥٢٠) ، ومسلم (١٩٤١) ، وأحمد (٣ / ٣٨٥) ، وأبو داود

(٣٨٠٨) ، والنسائى (٧ / ٢٠٥) ، والبيهقى (٢٨١٠) فى شرح السنة ، وابن الجارود

(٨٨٥) فى المنتقى وفى الباب عن على ، والبراء ، والعرباض ، وأبي ثعلبة ، وابن عمر ، وأبي

هريرة وأبي سعيد رضى الله عنهم أجمعين .

السيرة النبوية

ذكر المسير إلى خيبر

ابن عبد الله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خيبر أن رسول الله ﷺ حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في [أكل] لحوم الخيل .

(١٥٥١) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى تميم ، عن حنش الصنعاني ، قال : غزونا مع ربيعة بن ثابت الأنصاري المغرب ، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها : جربة ، فقام فينا خطيباً فقال : أيها الناس إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ بقوله فينا يوم خيبر ، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره يعني : إتيان الحبالي من السبايا حتى يستبرئها » ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من في المسلمين حتى إذا أعجمها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه » .

(١٥٥٢) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، أنه

(١٥٥١) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٤ / ١٠٨ ، ١٠٩) وأبو داود (٢١٤٤) ، (٢١٤٥) ، والترمذي (١١٤٠) مختصراً وحسنه ، والدارمي (٢ / ٢٣٠) في سننه وابن حبان (٧ / ١٧٠) ، وسعيد بن منصور (٢٧٢٢) في سننه ، والطبراني (٤٤٨٢) (٤٤٨٣) ، في الكبير ، والبيهقي (٧ / ٤٤٩) في سننه الكبرى ، والخطيب (١ / ٨٧) في الموضح .

(١٥٥٢) حديث صحيح . وإسناده ضعيف ، فيه انقطاع بين ابن قسيط ، وابن الصامت .

١- أخرجه من وجه آخر مسلم (١٥٨٧) ، وأحمد (٥ / ٣١٤ ، ٣١٩) ، وأبو داود (٣٣٤٩) (٣٣٥٠) ، والنسائي (٧ / ٢٧٤ - ٢٧٧) .

٢- وفي الباب عن فضالة بن عبيد ، أخرجه مسلم (١٥٩١) وأحمد (٦ / ٢١) وأبو داود (٣٣٣٥) والترمذي (١٢٧٣) والنسائي (٧ / ٢٧٩) .

٢- وفي الباب عن ابن عمر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، والبراء ، وزيد بن أرقم ، وأبي بكر .

السيرة النبوية

ذكر المسير إلى خيبر

حدث عن عبادة بن الصامت ، قال : نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين ، وتبر الفضة [بالفضة العين] ، قال : «ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين» .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنى الحصون والأموال .
(١٥٥٣) فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يعطيهم إياه ، فقال : « اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليست بيدي شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاماً وودكاً » فغدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ ، وما بخير حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه .

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنيهم : الوطيح والصلالم ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً ، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة .
(١٥٥٤) قال ابن هشام : وكان شعار [المسلمين] أصحاب رسول الله ﷺ يوم خيبر « يا منصور أمت أمت » .

(١٥٥٣) إسناده ضعيف فيه مجهولون : أخرجه الطبري (٣ / ١٠) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٢٢٣) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٩٤) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٥٥٤) انظر : البداية (٤ / ١٩٤) نقلاً عن ابن هشام .

(١٥٥٥) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن
ابن سهل أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مر حب
اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب (604)
أطعن أحيانا وحيثما أضرب إذا الليوث أقبلت تحرب (605)
إن حماى للحمى لا يقرب [يحجم عن صولتى المجرب]
وهو يقول : من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك فقال : -

قد علمت خيبر أنى كعب مفرج الغما جرىء صلب
إذا شبت الحرب تلتها الحرب معى حسام كالعقيق عضب (606)
نطؤكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء أو يفىء النهب (607)
بكف ماض ليس فيه عتب

(١٥٥٥) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٣ / ٣٨٥) ، والطبرى (٣ / ١٠) ،
(١١) في تاريخه ، والبيهقى (٩ / ١٣١) فى سننه ، وفي الدلائل (٤ / ٢١٥ ، ٢١٦) ، وأورده
ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٣١ ، ٢٣٢) وابن كثير فى البداية (٤ / ١٨٨ ، ١٨٩) كلهم
عن ابن إسحاق .

604- شاكى السلاح : أى أن سلاحه صارم قاطع حاد النصل .

605- تحرب : أى تغضب وتحاول النيل منه .

606- شبت : شبت الحرب استعرت من شدة القتال .

العقيق : حجر كريم أحمر يشع منه لمعان ، والمراد أن سيفه مصقول فهو جيد الصنع .

عضب : غضب السيف : أى صار قاطعاً .

607- الجزاء : أراد الجزية التى تؤخذ من المقيمين فى أرض الإسلام وهم غير مسلمين .

النهب : ما سلب من الأموال ويراد به الغنيمة كذلك .

(١٥٥٦) قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

قد علمت خيبر أنى كعب وأنسى متى تشب الحرب
ماض على الهول جرىء صلب معى حسام كالعقيق عضب⁽⁶⁰⁸⁾
بكف ماض ليس فيه عتب ندكم حتى يذل الصعب

قال ابن هشام : ومرحب : من حمير .

(١٥٥٧) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله [الأنصاري] ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « من لهذا » ؟ قال : محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر ، قتل أخى بالأمس ، فقال : « فقم إليه اللهم أعنه عليه » قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية⁽⁶⁰⁹⁾ من شجر العشر⁽⁶¹⁰⁾ ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فن⁽⁶¹¹⁾ ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بدرقه فوق سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

608- الحسام : السيف القاطع .

العضب : الحاد القاطع .

609- عمرية : قديمة والمراد : أنها شجرة قديمة طويلة العمر .

610- شجر العشر : شجر معروف له صمغ ، له نور مثل نور الدفلى ، مشرب مشرق

حسن المنظر وله ثمر .

611- الفن : الغصن المستقيم من الشجرة .

(١٥٥٨) قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول : من يبارز ؟ فرغم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابني يا رسول الله ، قال : « بل ابنتك يقتله إن شاء الله » فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير .

(١٥٥٩) [قال ابن إسحاق] : فحدثني هشام بن عروة ، أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً غضباً ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكني أكرهته .

(١٥٦٠) قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة [الأسلمي] ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيته ، وكانت بيضاء فيما

(١٥٥٧) ، (١٥٥٨) حديث صحيح . انظر السابق .

(١٥٥٩) إسناده مرسل . وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٨٩) كلهم عن ابن

إسحاق .

(١٥٦٠) إسناده ضعيف وصح مختصراً .

— أخرجه الطبراني (٦٣٠٣) في الكبير ، والبيهقي (٤ / ٢٠٩ - ٢١٠) في الدلائل

كلاهما من طريق ابن إسحاق .

وفي سنده بريدة ليس بالقوى ، والده سفيان بن فروة لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وقد

صح الحديث مختصراً ، أخرجه البخاري (٤ / ٦٥ ، ٧٣) ، ومسلم (٢٤٠٤) ، وأحمد (١ /

٩٩ ، ١٨٥) ، (٤ / ٥٢) ، والترمذي (٣٧٢٤) ، والنسائي (١٢) ، (١٥) ، (١٦) في

الخصائص ، وابن ماجه (١٢١) والبيهقي (٩ / ١٣١) في سننه وفي الدلائل (٤ / ٢٠٥ ،

٢٠٨ ، ٢١٣) ، والبقوى (١٤ / ١١١) في شرح السنة .

ومن حديث سهل بن سعد وعلى ، وبريدة الأسلمي ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي

هريرة .

قال ابن هشام [، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد ، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار » قال : يقول سلمة : فدعا رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد⁽⁶¹²⁾ فتفل في عينه ، ثم قال : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنيح يهرول هرولة ، ولما خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب ، قال : يقول اليهودى : علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه .

(١٥٦١) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ ، قال : خرجنا مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه - حين بعثه رسول الله ﷺ برايته - فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله ، فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطرح ترسه من يده ، فتناول على عليه السلام باباً كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه .

(١٥٦١) إسناده ضعيف . وأخرجه الطبرى (٣ / ١٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ /

٢١٢) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ١٨٩) كلهم عن ابن إسحاق .

فى سنده جهالة شيخ ابن إسحاق وقال ابن كثير : فيه جهالة وانقطاع ظاهر وفى الباب عن جابر عند البيهقى (٤ / ٢١٢) فى الدلائل وسنده ضعيف .

612- الأرمد : الذى فى عينه رمد ، والرمد : داء ، التهاى يصيب العين .

(١٥٦٢) قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن بعض رجال من بني سلمة ، عن أبي اليسر كعب بن عمرو ، قال : [والله] إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من رجل يطعمنا من هذه الغنم » قال أبو اليسر: فقلت : أنا يا رسول الله ، قال : « فافعل » قال : فخرجت أشد مثل الظليم⁽⁶¹³⁾ فلما نظر إلى رسول الله ﷺ مولياً قال : « اللهم أمتعنا به » قال : فأدركت الغنم ، وقد دخلت أولها الحصن ، فأخذت شاتين من آخرها ، فاحتضنتهما تحت يدي ، ثم أقبلت بهما أشد كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ ، فذبحوهما فأكلوهما ، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكاً ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ، ثم قال : أمتعوا بي لعمرى حتى كنت من آخرهم [هلكا] .

(١٥٦٣) قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله ﷺ القموص حصن

(١٥٦٢) إسناده ضعيف . وأخرجه أحمد (٣ / ٤٢٧) ، ورواه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (٦ / ١٤٩) وقال الهيثمي : فيه من لم أعرفهم . وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٩٤ ، ١٩٥) نقلاً عن ابن إسحاق في سنده بريدة ليس بالقوى ، وجهالة شيوخه .

(١٥٦٣) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه ابن جرير (٣ / ١٣ ، ١٤) في تاريخه ، وابن الأثير (٧ / ١٦٩) في أسد الغابة بسنديهما عن ابن إسحاق ، قال حدثني والدي إسحاق بن يسار فذكره معضلاً .

٢- ومن هذا الطريق أورده ابن كثير (٤ / ١٩٧) في البداية ، وابن حجر في الإصابة (٨ / ١٢٦) كلاهما عن ابن إسحاق .

613- الظليم : ذكر النعام .

بنى أبي الحقيق أتى رسول الله ﷺ بصفية ابنة حيى بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمر بهما بلال - وهو الذى جاء بهما - على قتلى من يهود ، فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها ، فلما رآها رسول الله ﷺ قال : « أعزبوا⁽⁶¹⁴⁾ عنى هذه الشيطانة » وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه ، فقال رسول الله ﷺ لبلال - فيما بلغنى ، حين رأى بتلك اليهودى ما رأى- : « أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما » وكانت صفية قد رأت فى المنام - وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق - أن قمرًا وقع فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمه خضر عينها منها فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه ، فسألها ما هو ، فأخبرته هذا الخبر .

بقية أمر خيبر

(١٥٦٤) وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كنز بنى النضير ، فسأله عنه ، فوجد أن يكون يعرف مكانه ، فأتى رسول الله ﷺ برجل من يهود ، فقال لرسول الله ﷺ : إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة ، فقال رسول الله ﷺ لكنانة : « رأيت إن وجدناه عندك أأقتلك ؟ »

= ٣- ومن حديث أبي هريرة وأنس ، أخرجه ابن سعد (٨ / ١٢٠ - ١٢١) فى طبقاته ولكن من رواية الواقدي ، وهو متروك فلا يصلح شاهداً .

٤- وأخرجه البيهقي (٤ / ٢٣٢) فى الدلائل ، مرسلًا عن عروة بن الزبير .

(١٥٦٤) إسناده معضل . أخرجه الطبري (٣ / ١٤) فى تاريخه ، والبغوى (٦ /

٢٠٠) فى تفسيره ، وأورده ابن كثير (٤ / ١٩٧) فى البداية كله من ابن إسحاق معضلاً .

614- أعزبوا : أى : باعدوا ، يقال : أعزب الشيء : أبعده .

قال: نعم ، فأمر رسول الله ﷺ بالخرية فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقى أن يؤديه فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ، فقال : «عذبه حتى تستأصل ما عنده» فكان الزبير يقدح بزند⁽⁶¹⁵⁾ في صدره ، حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

(١٥٦٥) وحاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسالام حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ، وأن يحقن [لهم] دماءهم ففعل ، وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها : الشق ، ونطاة والكتيبة ، وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين ، فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ، ففعل ، وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم « في ذلك » محيصة بن مسعود أخو بني حارثة ، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها منكم ، وأمر لها ، فصالحهم رسول الله ﷺ على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، فصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

(١٥٦٥) انظر السابق .

615- الزند : العود الأعلى الذي تقدح به النار .

(١٥٦٦) فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب ابنة الحارث، امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية⁽⁶¹⁶⁾ وقد سألت: أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقليل لها: الذراع، فأكثرتها فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال: «إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم» ثم دعا بها فاعترفت، فقال: «ما حملك على ذلك؟» قالت: بلغت من قومى ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكا استرحت منه، وإن كان نبيا فسيخبر، قال: فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته التى أكل.

(١٥٦٧) قال ابن إسحاق: وحدثني مروان بن عثمان بن أبى سعيد

(١٥٦٦) حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٥) في تاريخه، وأورده ابن كثير (٤ / ٢١١) في البداية، وابن حجر في الفتح (٧ / ٤٩٧) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً.

٢- وأخرجه البخاري (٣١٦٩) و (٤٢٤٩) وأبو داود (٤٥٠٩) وغيرهما من حديث أبى هريرة.

٣- وأخرجه مسلم (٢١٩٠) وأبو داود (٤٥٠٨) و (٤٥١٢) وغيرهما من حديث أنس، وفي الباب عن جابر وكعب بن مالك وغيرهما.

(١٥٦٧) إسناده ضعيف. وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢١١) نقلاً عن ابن إسحاق.

في سنده مروان بن عثمان وهو من الضعفاء، وقد رواه معضلاً.

وقد أخرجه الطبري (٣ / ١٥، ١٦) بسنده عن ابن إسحاق معضلاً.

616- مصلية: أى مشوية.

ابن المعلى ، قال : كان رسول الله ﷺ قد قال فى مرضه الذى توفى فيه ، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ : « يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت [فيه] انقطاع أبهرى⁽⁶¹⁷⁾ من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخير » قال : فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً ، مع ما أكرمه الله به من النبوة .

نبط من حضر وادى القرى

(١٥٦٨) قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .
(١٥٦٩) قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبى هريرة [رضى الله عنه] ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خيبر إلى وادى القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس ، ومع رسول الله ﷺ غلام له أهده له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبى .
قال ابن هشام : جذام : أخولهم .

قال : فوالله إنه ليضع رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم غرب⁽⁶¹⁸⁾ ،

(١٥٦٨) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٦) والبداية (٤ / ٢١٢) .

(١٥٦٩) إسناده صحيح . أخرجه مالك (٢ / ٤٥٩) فى الموطأ والبخارى

(٤٢٣٤) ، ومسلم (١١٥) ، وأبو داود (٢٧١١) ، والنسائي (٧ / ٢٤) ، والبغوى (٢٧٢٨)

فى شرح السنة ، والبيهقى (٩ / ١٠٠ ، ١٣٧) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٤ / ١٦٩) ، (٢٦٩ ، ١٧٠) .

617- الأبهر : الجذع الرئيسى الذى يتفرع منه الجهاز الشريانى العام ، وإذا انقطع مات

صاحبه .

618- السهم الغربُ : أى : الذى لا يدرى من أين جاء ، ولا يعرف من الذى رماه .

فأصابه ، فقتله ، فقلنا : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذي نفس محمد بيده إن شملته* الآن لتحترق عليه في النار » ، وكان غلها (619) من فيء المسلمين يوم خيبر قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتاه ، فقال : يا رسول الله ، أصبت شراكين لنعلين لي ، قال : فقال : « يقدر (620) لك مثلهما من النار » .

(١٥٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مغفل المزني قال : أصبت من فيء خيبر جراب شحم ، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي ، قال : فلقيني صاحب المغنم الذي جعل عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين ، قال : قلت : لا والله لا أعطيكه ، قال : فجعل يجاذبني الجراب ، قال : فرآنا رسول الله ﷺ ونحن نصنع ذلك ، قال : فتبسم [رسول الله ﷺ] ضاحكاً ثم قال لصاحب المغنم : « لا أبا لك خل بينه وبينه » قال : فأرسله ، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه .

(١٥٧٠) حديث صحيح ، وإسناده ضعيف ، فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

أخرجه البخاري (٣١٥٣) ، (٤٢١٤) ومسلم (١٧٧٢) ، وأحمد (٥٥ / ٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٥٢٤) ، والبيهقي (٤ / ٢٤١) في الدلائل .

*والشملة : كساء من صوف أو شعر يغطي به ويتلف به .

619- غلها : المراد أنه سلبها وسرقها .

620- يقدر : يشق ويقطع .

السيرة النبوية

ذكر امر صفة رضى الله عنها

(١٥٧١) قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية بخير أو ببعض الطريق ، وكانت التى جمعتها لرسول الله ﷺ ومشطتها وأصلحت

(١٥٧١) حديث حسن ، وإسناده معضل .

١- أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢١٢) نقلاً عن ابن إسحاق معضلاً ، وأخرجه البيهقي فى الدلائل (٤ / ٢٣٣) عن عروة بن الزبير مرسلًا من رواية موسى بن عقبة فى مغازيه .
٢- وأخرجه ابن سعد (٢ / ١١٦) فى طبقاته من طريق ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فذكره بنحوه .

وفى سنده ابن أبى ليلى ، وهو صدوق سىء الحفظ جدا ، ويخشى أن يكون الحكم بن عتيبة قد دلسه ، فقد قال أحمد : لم يسمع الحكم حديث مقسم كتاب الإخمسة أحاديث ، عدها القطان وليس هذا منها .

٣- وأخرجه ابن سعد (٨ / ١٢٦) فى طبقاته عن الواقدي عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة به بمعناه .

وأورده الذهبى فى السير (٢ / ٤٠٨) من هذا الطريق ، وقال : غريب جداً .

قلت : فى سنده الواقدي ، وهو متروك فلا يصلح شاهداً .

وقال الذهبى : وأخرجه ابن أبى شيبة عن عمر بن أبى بكر عن عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه عن مقسم عن جابر بنحوه . السير (٢ / ٤٠٨) .

وفى سنده ابن أبى بكر الموصلى ، ضعفه أبو زرعة ، وقال أبو حاتم : متروك ذاهب الحديث .

٤- أخرجه الحاكم (٤ / ٢٨ ، ٢٩) من طريق يحيى بن جعفر الزبرقان عن عبد الوهاب ابن عطاء عن خالد الحذاء عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة به مختصراً . وصححه وأقره الذهبى .

قلت : فيه كثير بن زيد وهو صدوق يخطئ ، وابن الزبرقان ، قال الدارقطني : لم يطن فيه أحد بحجة ، لا بأس به عندى .

من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك ، فبات بها رسول الله ﷺ في قبة له ، وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحاً سيفه ، يحرس رسول الله ﷺ ويطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله ﷺ ، فلما رأى مكانه قال : « مالك يا أبا أيوب » قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباهاً وزوجها وقومها وكانت حديثه عهد بكفر فخفتها عليك ، فرعموا أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني » .

(١٥٧٢) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : « من رجل يحفظ علينا الفجر لعننا ننام » قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك ، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس ، فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي ، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه (621) ، فغلبته عينه ، فنام ، فلم يوقظهم إلا مس الشمس ، وكان

(١٥٧٢) حديث صحيح .. وإسناده مرسل

- ١- أخرجه مالك (١٨٤) في الموطأ ، وعبد الرزاق (٢٢٣٧) في مصنفه والطبري في تاريخه ، كلهم مرسل عن سعيد بن المسيب ، وكذا البغوي (٤٣٧) في شرح السنة .
- ٢- أخرجه مسلم (٦٨٠) ، وأبو داود (٤٣٥) وابن ماجه (٦٩٧) ، وأبو عوانة (١ / ٣٨٥) والطبري (١٦ / ١١٢) في تفسيره والبيهقي (٢ / ٢١٧ ، ٢١٨) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٤ / ٢٧٢ - ٢٧٣) .
- ٣- وفي الباب عن أبي قتادة .

621- يرمقه : يقال : رمقه ببصره : أتبعه بصره ، يتعهده وينظر إليه ويرقبه .

رسول الله ﷺ أول أصحابه هب فقال : « ماذا صنعت بنا يا بلال » ؟ قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال : « صدقت » ثم اقتاد رسول الله ﷺ [بعيره] غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى [رسول الله ﷺ] بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : « إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فإن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ اقم الصلاة لذكرى ﴾ .

(١٥٧٣) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - قد أعطى ابن لقيم العبسي - حين افتتح خيبر - ما بها من دجاجة أو داجن⁽⁶²²⁾ ، وكان فتح خيبر فى صفر ، فقال ابن لقيم العبسي فى خيبر : -

رميت نطاة من الرسول بفيلق شهباء ذات مناكب وفقار⁽⁶²³⁾
واستيقنت بالذل لما شيعت ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بنى عمرو بن زرعة غدوة والشق أظلم أهله بنهار⁽⁶²⁴⁾

(١٥٧٣) أورده بلاغا . وهو من أنواع الضعيف .

أورده ابن كثير (٤ / ٢١٤) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق بلاغاً .

622- الداجن : كل ما ألف البيوت وأقام بها من حيوان أو طير للذكر والأنثى .

623- نطاة : اسم موضع ، والفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .

شهباء : يقال : كتيبة شهباء : كثيرة السلاح .

وفقار : جمع الفقارة وهى : واحدة من عظام السلسلة العظمية الظهرية . والمراد أنها كتيبة لا مثيل لها فى القوة والعدد والعدة .

624- الشق : اسم موضع بخيبر ، والمراد من قوله (والشق أظلم أهله بنهار) أنهم لقوا من الشدة ما جعل نهارهم يبدو وكأنه مظلم من شدة سوء حالهم .

جرت بأبطحها الذبول فلم تدع إلا الدجاج تصيح في الأسحار (625)
ولكل حصن شاغل من خيلهم من عبد الأشهل أو بنى النجار
ومهاجرين قد أعلموا سيماهم فوق المغافر لم ينوا الفرار (626)
ولقد علمت ليغلبن محمد وليثوين بها إلى أصفار
فرت يهود يوم ذلك في الوغى عن تحت العجاج غمائم الأبصار (627)

قال ابن هشام : فرت : [يريد] كشفت الجفون عين العين ، كما تفر
الدابة بالكشف عن أسنانها .

(١٥٧٤) قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ نساء من
نساء المسلمين ، فرضخ لهن (628) رسول الله ﷺ من الفىء ولم يضرب لهن
بسهم .

(١٥٧٤) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٧) ، والبداية (٤ / ٢٠٤) .

625- الأبطح : المكان المتسع يمر به السيل .

الذبول : جمع الذيل ، وهو ما تتركه الريح في الرمل كأثر ذيل مجرور . والمراد أنهم
هزموا هزيمة ماحقة لم تدع في بيوتهم سوى الدجاج يصيح في وقت السحر !! .

626- المغافر : جمع المغفر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت
القلنسوة .

لم ينوا : أى : لم يهنوا ولم يضعفوا .

627- الوغى : الحرب

والعجاج : الغبار المثار في أرض المعركة .

الغمائم : المراد بها جفون العين .

628- رضح لهن : أى : أعطاهن عطاء دون السهم ، ويقال : أرضخ له من ماله : أعطاه
قليلا من كثير .

(١٥٧٥) قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سحيم ، عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بنى غفار ، قد سماها لى ، قالت : أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة من بنى غفار ، فقلنا : يا رسول الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر ، فنداوى الجرحى ، ونعين المسلمين بما استطعنا ، فقال : « على بركة الله » قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حدث ، فأرد فنى رسول الله ﷺ على حقيبة رحله ، قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ ، ونزلت عن حقيبة رحله ، وإذا بها دم منى ، وكانت أول حيضة حضتها ، قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بى ، ورأى الدم ، قال : « مالك لعلك نفست » قالت : قلت : نعم ، قال : « فأصلي من نفسك ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه ملحاً ثم اغسلى [به] ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك » قالت : فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر رضخ لنا من الفىء ، وأخذ هذه القلادة⁽⁶²⁹⁾ التى ترين فى عنقى فأعطانيها وعلقها بيده فى عنقى ، فوالله لا تفارقنى أبداً ، قالت : فكانت فى عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها ، قالت : وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت فى ظهورها ملحاً ، وأوصت به أن يجعل فى غسلها ملحاً حين ماتت .

(١٥٧٥) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٦ / ٣٨٠) ، وأبو داود (٣١٣) ، وابن سعد (٨ / ٢٩٣) فى الطبقات ، والبيهقى (٢ / ٤٠٧) فى سننه الكبرى ، وابن الأثير (٧ / ٤٣٧) فى أسد الغابة ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٠٤) ، كله عن ابن إسحاق به .

629- القلادة : ما يجعل فى العنق من حلى ونحوه .

(١٥٧٦) قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين من قریش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم : ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن بكر بن غنم بن دودان بن أسد ، وثقيف بن عمرو ورفاعة بن مسروح .

ومن بنى أسد بن عبد العزى : عبد الله بن الهيب : [ويقال : الهيب فيما قال ابن هشام] ابن أهيب بن سحيم بنى غيرة من بنى سعد بن ليث حليف بنى أسد وابن أختهم .

ومن الأنصار ، ثم من بنى سلمة : بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التى سم فيها رسول الله ﷺ ، وفضيل بن النعمان ، رجلا .

ومن بنى زريق : مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق .

ومن الأوس ، ثم من بنى عبد الأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد ابن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة .
ومن بنى عمرو بن عوف : أبو ضياع بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وعروة ابن مرة بن سراقة ، وأوس بن القائد ، وأنيف بن حبيب ، وثابت بن أثلة ، وطلحة .

ومن بنى غفار : عمارة بن عقبة ورمى بسهم .

(١٥٧٦) انظر الدرر (ص / ٢٣٩ ، ٢٤٠) ، والبداية (٤ / ٢١) ، ومجمع الزوائد (٦ / ١٥٥) .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ، والأسود الراعى ، وكان اسمه أسلم .
قال ابن هشام : الأسود الراعى من أهل خيبر .
ومن استشهد بخيبر - فيما ذكر ابن شهاب الزهرى - من بنى
زهرة : مسعود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة .
ومن الأنصار من بنى عمرو بن عوف : أوس بن قتادة .

أمر الأسود الراعى ، فتح حديثه خيبر

(١٥٧٧) قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعى - فيما
بلغنى - أنه أتى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم
له كان فيها أجيراً لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على
الإسلام ، فعرضه عليه ، فأسلم ، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن
يدعوه إلى الإسلام ويعرضه عليه ، فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إني
كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم ، وهى أمانة عندى ، فكيف أصنع بها ؟
قال : «اضرب فى وجوهها فإنها سترجع إلى ربها» أو كما قال ، فقام

(١٥٧٧) حديث صحيح . وله طرق عديدة .

١- حديث أنس ، أخرجه البيهقى (٤ / ٢٢١) فى الدلائل ، وفى سنده أبو الأزهر وهو
صدوق ، ومؤمل بن إسماعيل صدوق سيع الحفظ ، فالإسناد حسن فى الشواهد .
٢- حديث شداد بن الهاد أخرجه عبد الرزاق (٦٦٥١) ، (٩٥٩٧) فى مصنفه ،
والنسائى (٤ / ٦١) ، والبيهقى (٤ / ٢٢٢) فى الدلائل ، والطبرانى (٧١٠٨) فى الكبير ،
وسنده حسن ، فيه عمار بن أبى عمار ، وهو صدوق .

٣- حديث جابر بن عبد الله أخرجه الحاكم (٢ / ١٣٦) وعن البيهقى فى سننه
الكبرى (٩ / ٤٣) ، وفى الدلائل (٤ / ٢٢١) فى إسناده شرحبيل بن سعد ، وهو فى عداد
الضعفاء ، وفى الباب مرسل عروة ، وموسى بن عقبة أخرجهما البيهقى (٤ / ٢١٩) ،
(٢٢٠) .

الأسود فأخذ حفنة من الحصباء⁽⁶³⁰⁾، فرمى بها في وجوها، وقال :
ارجعى إلى صاحبك فوالله لا أصبحك [أبدا] ، فخرجت مجتمعة كأن
سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع
المسلمين فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط ، فأتى به رسول الله
ﷺ فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ
ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، ولم أعرضت
عنه ؟ قال : « إن معه الآن زوجتيه من الحور العين » .

(١٥٧٨) قال ابن إسحاق : وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح ، أنه ذكر
له أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجته من الحور العين عليه تنفضان
التراب عن وجهه وتقولان : ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك .

أمر الحجاج بن علاط [السلامة]

(١٥٧٩) قال ابن إسحاق : ولما فتحت خيبر كلم رسول الله الحجاج
بن علاط السلمى ثم البهزى فقال : يا رسول الله ، إن لى بمكة مالا عند
صاحبتي أم شيبه بنت أبي طلحة ، وكانت عنده ، له منها معرض

(١٥٧٨) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

(١٥٧٩) ، (١٥٨٠) حديث صحيح ، وإسناده منقطع .

- ١- أخرجه الطبري (٣ / ١٧ ، ١٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢١٥) كلاهما عن ابن إسحاق ، وقال ابن كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق هذه القصة منقطعة .
- ٢- أخرجه أحمد (٣ / ١٣٨ ، ١٣٩) ، وعبد الرزاق (١٩٧٧١) في مصنفه ، وأبو يعلى ، والبخاري كما في الجمع (٦ / ١٥٥) ، والطبراني (٣١٩٦) في الكبير ، والبيهقي (٤ / ٢٦٦) في الدلائل ، وابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٤٥٧) من حديث أنس ، وسنده صحيح .

ابن الحجاج، ومال متفرق فى تجار أهل مكة ، فأذن لى يا رسول الله فأذن له، قال : إنه لا بد لى يا رسول الله من أن أقول ، قال : [قل] قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالاً فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الركبان ، فلما رأونى قالوا : الحجاج بن علاط ، قال : ولم يكونوا علموا بإسلامى، وعنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد، فإنه [قد] بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهى بلد يهود وريف الحجاز ، قال : قلت: قد بلغنى ذلك ، وعندى من الخبر ما يسركم ، قال : فالتبطوا(631) بجنبى ناقتى يقولون : إيه يا حجاج ، قال : قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط ، وأسر محمد أسراً ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم، قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، قال : قلت: أعينونى على جمع مالى بمكة وعلى غرمائى فإننى أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل(632) محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام : ويقال من فىء محمد .

631- التبطوا : أى : اضطربوا فى الأرض ، والمراد أنهم مشوا إلى جنبها كمشى العرجاء

وذلك للزحام الشديد .

632- الفل : ما انفصل عن الشيء وتناثر والمراد : القوم الذين هزموا فنفروا .

(١٥٨٠) قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا الى مالى كأحث جمع سمعت به ، قال : جئت صاحبتى فقلت : مالى ، وقد كان لى عندها مال موضوع ، لعلى ألحق بخير فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقنى التجار ، قال : فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى ، أقبل حتى وقف إلى جنبى وأنا فى خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذى جئت به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فإنى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى إذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكة ، وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت : احفظ على حديثى يا أبا الفضل ، فإنى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت ، قال : أفعل ، قال : فإنى والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم ، يعنى صفية بنت حبي ، ولقد افتتح خيبر وانتل ما فيها (633) وصارت له ولأصحابه ، فقال : ما تقول يا حجاج ؟

قال : قلت إى والله فاكنتم عنى ، ولقد أسلمت ، وما جئت إلا لآخذ مالى فرقاً من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرى فهو والله على ما تحب ، قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق (634) وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة ، قال : كلا والله الذى حلفت به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما لهم فأصبحت له ولأصحابه ، وقالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذى

633- انتل ما فيها : أى : استخرجه .

634- تخلق : أى تطيب بالخلوق ، والخلوق : ضرب من الطيب ، أعظم أجزائه

الزعفران.

جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مسلماً فأخذ ماله فانطلق ليلحق
بمحمد، وأصحابه فيكون معه، قالوا: يا لعباد الله، انفلت عدو الله، أما
والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، قال: ولم ينشبوا⁽⁶³⁵⁾ أن جاءهم الخبر
بذلك.

ظهر ما قيل من الشعر في يوم خيبر

(١٥٨١) قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول
حسان ابن ثابت:

بئس ما قاتلت خيابر عما جمعوا من مزارع ونخيل⁽⁶³⁶⁾
كرهوا الموت فاستبيح حماهم وأقروا فعل الليثم الدليل
أمن الموت تهربون فإن الـ موت موت الهزال غير جميل
(١٥٨٢) وقال حسان بن ثابت أيضاً وهو يعذر عن أيمن بن أم أيمن
ابن عبيد، وكان قد تخلف عن خيبر، وهو من بني عوف بن الخزرج،
وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، وهي أم أسامة بن زيد، فكان
أخا أسامة لأمه:

على حين أن قالت لأيمن أمه جنت ولم تشهد فوارس خيبر
وأيمن لم يجبن ولكن مهره أضربه شرب المديد الخمر⁽⁶³⁷⁾

(١٥٨١) انظر: البداية والنهاية (٤ / ٢١٧، ٢١٨).

635- لم ينشبوا: المراد أنهم لم ينتظروا طويلاً.

636- خيابر: المراد أهل خيبر.

637- المهر: أول ما ينتج من الخيل

المديد: ما يخلط به من سويق أو سمسم أو دقيق وتشر به الخيل.

ولولا الذي قد كان من شأن لقاتل فيهم فارسا غير أعسر
مهرة ولكنه قد صده فعل مهرة وما كان منه عنده غير أيسر (638)
(١٥٨٣) قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن
مالك وأنشدني :

ولكنه قد صده شأن مهرة وما كان لولا ذاكم بمقصر
(١٥٨٤) قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جندب الأسلمي :-
يا لبلاد الله فيم يرغب ما هو إلا مأكول ومشرب

[وجنة فيها نعيم معجب]

(١٥٨٥) وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً :

أنا لمن أنكرني ابن جندب

يا رب قرن في مكري أنكب (639)

طاح [بمغدى أنسر وثعلب] (640)

قال ابن هشام : وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله [في مكري]
و[طاح بمغدى] .

قال ابن كعب بن مالك في يوم خيبر - فيما ذكر ابن هشام عن أبي
زيد الأنصاري :

638- الأيسر : المراد به الفرس المنظور إليه .

639- القرن : الشجاع الذي يقاوم في القتال والشدة .

المكر : المراد به الموضع الذي تكرر فيه الخيل .

الأنكب : المائل إلى جهة .

640- طاح : أى ذهب وملك ،

أنسر : جمع : نسر .

ونحن وردنا خيبراً وفروضه بكل فتى عارى الأشاجع مذود⁽⁶⁴¹⁾
جوا لدى الغايات لا واهن القوى جرىء على الأعداء فى كل مشهد
عظيم رماد القدر فى كل شتوة ضروب بنصل المشرفى المهند⁽⁶⁴²⁾
يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة من الله يرجوها وفوزاً بأحمد
يزود ويحمى عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد
ينصره من كل أمر يريبه يجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالأنباء بالغيب مخلصاً يريد بذاك الفوز والعز فى غد



ذكر مقاسم خيبر وأموالها

(١٥٨٧) قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خيبر على

(١٥٨٧) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٣ / ١٩) بسنده عن ابن إسحاق ، قال :
حدثني عبد الله بن أبي بكر فذكره ، وكذا أخرجه البيهقي (٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧) فى الدلائل =

641- الفروض : مواضع النهر التى يشرب منها .

الأشاجع : جمع الأشجع ، وهى عروق ظاهر الكف .

مذود : أى مدافع عن حرمة ، مانع للأعداء من الوصول إليه .

642- عظيم رماد القدر : المراد أنه كريم كل الكرم فهو يوقد النار ليطبخ الطعام لضيفانه

وخاصة فى وقت الشتاء .

المشرفى المهند : أى : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد .

الشق ونطاة والكتيبة ، فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي ﷺ ، وسهم ذوى القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وطعم أزواج النبي ﷺ ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فديك بالصلح ، ومنهم محيصة بن مسعود وأعطاه رسول الله ﷺ [منها] ثلاثين وسقاً (643) من شعير وثلاثين وسقاً من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، ومن شهد خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها وكان واديها وادي السرير ووادي خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر ، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً ، نطاة من ذلك : خمسة أسهم ، والشق : ثلاثة عشر سهماً ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم ، وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله ﷺ ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، والرجل أربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس ، فكان لكل فرس سهمان ولقارسه سهم ، وكان لكل راجل سهم ، فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهماً جمع .

قال ابن هشام : وفي خيبر عرب رسول الله ﷺ العربى من الخيل ، وهجن الهجين (644).

= وأورده ابن كثير (٤ / ٢٠٢) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : ذكر ابن إسحاق تفاصيل الإقطاعات منها فأجاد وأفاد رحمه الله .
وانظر : الدرر (ص / ٢٣٦ ، ٢٣٧) لابن عبد البر .

643- الوسق : مكيلة معلومة ، وهى ستون صاعاً والصاع خمسة أرتال وثلث .

644- الهجين : من الخيل : ما تلده برذونة من حصان عربى .

(١٥٨٨) قال ابن إسحاق : فكان على بن أبي طالب [رضى الله عنه] رأساً ، والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخو بنى العجلان ، وأسيد [بن الحضير] ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بنى بياضة ، وسهم بنى عبيدة ، وسهم بنى حرام من بنى سلمة ، وعبيد السهام .

(١٥٨٩) قال ابن هشام : وإنما قيل له: عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو: عبيد بن أوس أحد بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

(١٥٩٠) قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار ، وسهم حارثة ، وسهم أوس ، فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخوع ، وتابعه السرير ، ثم كان الثانى: سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسيد ، ثم كان الرابع سهم بنى الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس : سهم ناعم لبنى عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسلمة ، فهذه نطاة ، ثم هبطوا إلى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى أخى بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله ﷺ ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهم سلمة بن عبيد وبنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس وهو سهم الليف جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب ، وكان حذوه سهم رسول الله ﷺ الذى [كان] أصابه فى سهم عاصم بن عدى ، ثم قسم رسول الله ﷺ

(١٥٨٨) ، (١٥٩٠) انظر السابق .

الكتيبة ، وهى وادى خاص ، بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته مائتى وسق ، ولعللى بن أبى طالب مائة وسق ، ولأسامة بن زيد مائتى وسق وخمسين وسقاً [من] نوى، ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسق ، ولأبى بكر بن أبى قحافة مائة وسق ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وسق وأربعين وسقاً ، وبني جعفر خمسين وسقاً ، ولربيعه بن الحارث مائة وسق ، وللصلت بن مخزومة وابنيه مائة وسق : للصلت منها أربعون وسقاً ، ولأبى نبقة خمسون وسقاً ، ولركانة بن عبد يزيد : خمسين وسقاً ، ولقيس بن مخزومة ثلاثين وسقاً ، ولأبى القاسم بن مخزومة أربعين وسقاً ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبنى عبيد [بن عبد يزيد] ستين وسقاً ولابن أوس بن مخزومة ثلاثين وسقاً ولمسطح بن أثانة وابن إلياس : خمسين وسقاً ولأم رميسة أربعين وسقاً ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقاً ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقاً ، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقاً ، ولأم الحكم «بنت الزبير بن عبد المطلب :» ثلاثين وسقاً ، ولجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقاً ، ولأم الأرقم : خمسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبى بكر : أربعين وسقاً ، ولحمنة بنت جحش : ثلاثين وسقاً ، ولأم الزبير أربعين وسقاً ، ولضباعة بنت الزبير : أربعين وسقاً ، ولابن أبى خنيس : ثلاثين وسقاً ، ولأم طالب أربعين وسقاً ، ولأبى صرة : عشرين وسقاً ، ولنميلة الكلبي خمسين وسقاً ولعبد الله بن وهب ابنيه : تسعين وسقاً : لابنيه منها أربعين وسقاً ، ولأم حبيب بنت جحش : ثلاثين وسقاً ، ولملكوت بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولنسائه ﷺ سبعمائة وسق .

[قال ابن هشام : قمح ، وشعير ، وتمر ، ونوى ، وغير ذلك ، قسمه على قدر حاجتهم ، وكانت الحاجة فى بنى عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر].

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أعطى رسول الله ﷺ نساءه من قمار خيبر

(١٥٩١) قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقاً ، ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ : خمسة وثمانين وسقاً ، ولأسامة بن زيد : أربعين وسقاً ، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقاً ، ولأم رميثة خمسة أوسق ، شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

(١٥٩٢) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بست : أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر ، وللداريين بجاد مائة وسق من خيبر ، وللشبايين بجاد (٦٤٥) مائة وسق من خيبر ، وللأشعرين بجاد مائة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة ، وأن لا يترك بجزيرة العرب دينان .

أمر فاطمة في خيبر

(١٥٩٣) قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فداك - حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر - فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فداك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق ، أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فداك لرسول الله ﷺ خالصة لأنه لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب .

(١٥٩١) انظر : البداية (٤ / ٢٠٤) .

(١٥٩٢) إسناده مرسل ، وأخرجه الطبري (٣ / ٢٠) في تاريخه عن ابن إسحاق

مرسلاً .

٥٤٥- بجاد مائة وسق : أى : ما يجد منه مائة وسق وأصل الجذ : القطع .

تسمية النفر الدارين

(١٥٩٤) الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر ، وهم بنو الدار ابن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم الذين صاروا إلى رسول الله ﷺ من الشام .

تميم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك ، وسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن [قال ابن هشام : ويقال : عزة بن مالك] وأخوه مران بن مالك .

قال ابن هشام : مروان بن مالك .

(١٥٩٥) قال ابن إسحاق : وفاكه بن نعمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن بر ، وأخوه الطيب بن بر ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

فكان رسول الله ﷺ - كما حدثني عبد الله بن أبي بكر - يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا (646) بين المسلمين واليهود ، فيحرص عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلنا وإن شئتم فلكم ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض ، وإنما حرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا ، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر بن أمية ابن خنساء أخو بني سلمة هو الذي تخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة .

(١٥٩٥) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ٢٠) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، قال : عن عبد الله بن أبي بكر فذكره مرسلًا ، وفيه عن ابن إسحاق ، وهو مدلس .

646- خارصا : يقال : حرص الشيء : قدره بالظن وهو على أصوله وفي الحديث : « أنه

ﷺ أمر بالحرص في النخل والكرم خاصة » .

فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدوا في عهد رسول الله ﷺ على عبد الله بن سهل أخى بنى حارثة ، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه .

(١٥٩٦) قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن سهل بن أبى حثمة وحدثني أيضاً بشير بن يسار مولى بنى حارثة عن سهل بن أبى حثمة قال : أصيب عبد الله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها فى أصحابه له يمتار منها تمرأ فوجد فى عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها ، قال : فأخذه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن « بن سهل » ومعه ابنا عمه حويصة ومحبيصة ابنا مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا ، وكان صاحب الدم ، وكان إذا قدم فى القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله ﷺ « الكبر الكبر » .

قال ابن هشام : ويقال : « كبر كبر » فيما ذكر مالك بن أنس فسكت ، فتكلم حويصة ومحبيصة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله ﷺ قتل صاحبهم ، فقال رسول الله ﷺ : « أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يميناً فنسلمه إليكم » قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على ما لا نعلم ، قال : « أفيحلفون بالله لكم خمسين يميناً ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم

(١٥٩٦) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٤ / ٢ ، ٣ ، ١٤٢) ، والبخارى (٢٧٠٢) ، (٣١٧٣) ، ومسلم (١٦٦٩) ، ومالك (٨٧٧) ، (٨٧٨) فى الموطأ ، وعبد الرزاق (١٨٢٥٩) فى مصنفه ، وأبو داود (٤٤٩٧) ، (٤٤٩٨) ، والترمذى (١٤٤١) والنسائي (٨ / ٥ ، ٧ ، ١١) وابن أبى شيبة (٩ / ٣٨٣) فى مصنفه ، والبغوى (٢٥٤٥) ، (٢٥٤٦) فى شرح السنة ، والخطيب (٢ / ١٨١) فى الفقيه والمتفقه ، والطبرانى (٥٦٢٧) ، (٥٦٢٨) ، (٥٦٢٩) ، (٥٦٣٠) فى الكبير .

السيرة النبوية

تسمية النفر الدارين

يبرؤون من دمه» قالوا: يا رسول الله، ما كنا لنقبل أيمان يهود، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم، قال: فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة، قال سهل: فوالله ما أنسى بكرة⁽⁶⁴⁷⁾ منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها.

(١٥٩٧) قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيطي أخى بنى حارثة، قال محمد بن إبراهيم: وإيم الله ما كان سهل بأكثر علما منه، ولكنه كان أسن منه، إنه قال له والله ما هكذا كان الشأن، ولكن سهلاً أوهم، ما قال رسول الله ﷺ: «احلفوا على ما لا علم لكم به» ولكنه كتب إلى يهود خيبر - حين كلمته الأنصار - : «إنه قد وجد قتيل بين أيديكم فدوه» فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده.

(١٥٩٨) قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد، إلا أنه قال في حديثه: «دوه أو ائذنوا بحرب من الله» فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده.

(١٥٩٧) (إسناده مرسل . وأخرجه أبو داود (٤٥٢٥) عن طريق ابن إسحاق . رده الشافعي بأنه مرسل ، ويعارض ذلك ما أخرجه ابن منده في «الصحابة» من طريق مكحول حدثني عمرو بنت أبي خزاعة أنه قتل فيهم قتيل على عهد رسول الله ﷺ فجعل القسامة على خزاعة بالله ما قتلنا ، ولا علمنا قاتلاً ، فحلف كل منهم عن نفسه ، وغرم الدية ، وعمرو مختلف في صحبته .

وله شواهد ، تراجع في الفتح (١٢ / ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(١٥٩٨) (إسناده مرسل . انظر السابق .

647- البكرة : الفتية من الإبل .

(١٥٩٩) قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم - حين أعطاهم النخل - على خرجها : أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك ؟ فأخبرني ابن شهاب أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله ﷺ ، خمسها رسول الله ﷺ ، وقسمها بين المسلمين ونزل من نزلها من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول الله ﷺ فقال : « إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله » فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها ، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص (648) ، فلما توفى الله نبيه ﷺ أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ ، حتى توفى ، ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرأ من إمارته ، ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه « ولا يجتمعن بجزيرة العرب دينان » ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت ، فأرسل إلى يهود فقال : إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، فقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان » فمن كان

(١٥٩٩) حديث صحيح وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٣ / ٢٠ - ٢١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢١٩) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلأ .

٢- أخرجه البخاري (٣ / ٢٥٢) برقم (٢٧٣٠) ومسلم (١٥٥١) بمعناه ، وأحمد (٢ / ١٤٩) وعبد الرزاق (٩٩٨٩) في مصنفه ، والبيهقي (٤ / ٢٣٤) في الدلائل و (٩ / ٢٢٤ ، ٢٠٧) في سننه الكبرى .

648- الخرص : أى التقدير .

عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليتجهز للجلاء ، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم .

(١٦٠٠) قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : خرجت أنا والزبير [بن العوام] والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهد ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فعدي على تحت الليل وأنا نائم علي فراشي ، ففدعت يداي (649) من مرفقي ، فلما أصبحت استصرخ على صاحبائي ، فأتياي فسألاني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، قال : فأصلحنا من يدي ثم قدما بي على عمر رضى الله عنه ، فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خبير على أنا نخرجهم إذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه لنا هناك عدوهم على الأنصارى قبله ، لانثك أنهم أصحابه ، ليس كما قد بلغكم مع عدو غيرهم فمن كان له مال بخير فليلق به فإنني مخرج يهود ، فأخرجهم .

(١٦٠١) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مكنف أخى بنى حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار ، وخرج معه بجبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخى بنى سلمة ، وكان [جبار] خارص أهل المدينة وحاسبهم ، ويزيد بن ثابت ، فهما قسماخيبر على أهلها على أهل جماعة السهمان التي كانت عليها ، وكان ما

(١٦٠٠) إسناده صحيح . وأخرجه البخارى (٢٣٣٨) ، (٢٧٣٠) ، (٣١٥٢) ،

ومسلم (١٥٥١) وانظر السابق .

(١٦٠١) إسناده ضعيف . فيه ابن مكنف من الجهولين ، وقد أرسله .

649- ففدعت يداي : الفدع : عوج في المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها .

السيرة النبوية

قدوم جعفر من الحبشة

قسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من وادى القرى : لعثمان بن عفان خطر بعبد الرحمن بن عوف خطر ، ولعمر بن أبى سلمة خطر ، ولعامر بن أبى ربيعة خطر ، ولعمرو بن سراقه خطر ، ولأشيم خطر [قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم] ولبنى جعفر خطر ، ولعيقب خطر ، [ولعبد الله بن الأرقم خطر ، ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ، ولابن البكير] [خطر] ، ولعتمر خطر ، ولزيد بن ثابت خطر ، ولأبى بن كعب خطر ، ولعاذ بن عفراء خطر ، ولأبى طلحة وحسن خطر ، ولجبار بن صخر وجابر بن عبد الله بن رثاب خطر ، ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ، ولابن حضير خطر ، ولابن سعد بن معاذ خطر ، ولسلمة بن سلامة خطر ، ولعبد الرحمن بن ثابت وأبى شريك خطر ، ولأبى عبس بن جبير خطر ، ولحمد بن مسلمة خطر ، ولعبادة بن طارق خطر ، [قال ابن هشام : ويقال : لقتادة] قال ابن إسحاق : ولجبير بن عتيك نصف خطر ، ولأبى الحارث بن قيس نصف خطر ، ولابن حزمة والضحاك خطر ، فهذا ما بلغنا من أمر خير ووادى القرى ومقاسمهما .

قال ابن هشام : الخطر : النصيب ، يقال : أخطر لى فلان خطراً .

قدوم جعفر [بن أبى طالب] من الحبشة .

وحديث المهاجرين إل الحبشة

(١٦٠٢) قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة ، عن الأجلح ، عن

(١٦٠٢) إسناده مرسل . والحديث ضعيف .

أخرجه ابن أبى شيبة (١٢ / ٥٣٥) ، (١٤ / ٣٤٩) فى مصنفه والحاكم (٢ /

٦٢٤) ، (٣ / ٢٠٨) ، والطبرانى (١ / ١٩) فى الصغير ، و(١٤٦٩) ، (١٤٧٠) ، (٢٢ /

١٠٠) فى الكبير ، وابن عدى (٥ / ١٨٨٤) فى الكامل ، والبيهقى (٧ / ١٠١) فى سننه

=

الكبرى ، وفى الدلائل (٤ / ٢٤٦) .

الشعبي ، أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قدم على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه ، والتزمه ، وقال : « ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » .

(١٦٠٣) قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم ﷺ وهو بخير بعد الحديبية .

من بنى هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب [بن عبد المطلب] معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة ، قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله ﷺ ، رجل .

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد [قال ابن هشام : ويقال : همينة بنت خلف] وابناه : سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، ولدتهما بأرض الحبشة ، قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق [رضى الله عنه] بأرض الشام ، وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز الكنانى ، هلكت بأرض الحبشة ، قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، وعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص [بن أمية] أبو أحичة :

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلا

إذا شبَّ واشتدت يداه وسلحا

= وانظر : مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٢) ، ونصب الراية (٤ / ٢٥٥) ، والبداية (٤ /

٢٠٦) .

أترك أمر القوم فيه بلابل

وتكشف غيظا كان في الصدر موجحا (650)

(١٦٠٤) ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما ، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريية من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها :

ألا ليت ميتا بالظريية شاهد لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يعينان من أعدائنا من نكايد
(١٦٠٥) فأجابه خالد بن سعيد فقال :-

أخى ما أخى لا شاتم أنا عرضه ولا هو من سوء المقالة مقصر
يقول إذا اشتدت عليه أموره ألا ليت ميتا بالظريية ينشر
فدع عنك ميتا قد مضى لسبيله وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر
ومعيقب بن أبى فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين
وكان إلى آل سعيد بن العاص ، وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس
حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الأسود بن نوفل بن خويلد
رجل

ومن بنى عبد الدار بن قصي : جهم بن قيس بن عبد شرحبيل ، معه
ابناه : عمرو بن جهم ، وخزيمة بن جهم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت
عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها ، رجل .
ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبى وقاص ، وعتبة بن مسعود
حليف لهم من هذيل ، رجلان .

650- بلابل : أى : قلق واضطراب وعدم استقرار .

* موجحا : أى : كان مستورا خافيا .

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة ، رجل .
ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان ، رجل .

ومن بنى سهم بين عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان رجل .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : محمية بن الجزء ، حليف لهم من بنى زيد ، كان رسول الله ﷺ جعله على خمس المسلمين ، رجل .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : معمر بن عبد الله بن نضلة ، رجل .
ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس ، رجلان .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط ، رجل وقد كان حمل [النجاشى] معهم فى السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين ، فهؤلاء الذين حمل النجاشى مع عمرو بن أمية [الضمري] فى السفينتين ، فجميع من قدم فى السفينتين « إلى رسول الله ﷺ » ستة عشر رجلاً .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر ولم يحمل النجاشى فى السفينتين إلى رسول الله ﷺ ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة : من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدى أسد خزيمة ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ،

وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رملة ، خرج مع المسلمين مهاجراً فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

(١٦٠٦) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر قال : فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ قال : « فقحنا وصأصأتم » أى : أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد ، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلاً ، أى : إنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك .

(١٦٠٧) قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمه ، وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ، وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئر⁽⁶⁵¹⁾ عبيد الله بن جحش ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة ، رجلاً .

ومن بنى سد بن عبد العزى بن قصي : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وقتل يوم حنين مع رسول الله ﷺ شهيداً ، وعمرو بن أمية ابن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلاً .

(١٦٠٦) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

651- الظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق على زوجها أيضاً .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : أبو الروم بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، رجلا .

ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد ابن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام ، رجل .

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو [بن كعب] بن سعد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص ، رجل .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد ، قتل بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يشك فيه أقتل ثم أم لا ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : حاطب بن الحارث ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابناه : محمد ، والحارث ، ومعه امرأته [فاطمة] بنت الجلل ، هلك حاطب هنالك مسلماً فقدمت امرأته وابناه ، وهى أمهما في إحدى السفينتين ، وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار ، هلك هنالك مسلماً فقدمت امرأته فكيهة في إحدى السفينتين ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه : جنادة ، وجابر ، ولأُمهما معه حسنة ، وأخوهما لأُمهما شرحبيل بن حسنة ، وهلك سفيان وهلك ابنه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ستة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس ابن عدى بن سعيد بن سهم قتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وهو رسول رسول الله ﷺ إلى كسرى والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى ، ومعمربن الحارث بن قيس بن عدى ، وبشر بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له : سعيد بن عمرو قتل بأجنادين فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وسعيد بن الحارث بن قيس ، قتل عام اليرموك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والسائب بن الحارث بن قيس ، وجرح بالطائف مع رسول الله ﷺ وقتل يوم فحل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويقال : قتل يوم خيبر ، يشك فيه ، وعمر بن رئاب ابن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم ، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، أحد عشر رجلاً .

ومن بنى عدى بن كعب [بن لؤى] : عروة بن عبد العزى بن حرثان ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة وعدى ابن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ، هلك بأرض الحبشة ، رجلاً ، وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة ، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتاً من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يسقى فى زجاج وحتتم⁽⁶⁵²⁾

652- الحليل : الزوج . والحليلة : الزوجة .

الحتتم : كل أسود أو أخضر ، والحتتم أيضاً : الجرة الخضراء .

إِذَا شِئْتُ غَتَّنِي دِهَاقِينَ قَرِيَّةَ وَرَقَاصَةً تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمٍ (653)
فَإِنْ كُنْتُ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَشَلِّمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ تَنَادُّمُنَا فِي الْجَوْسُقِ الْمُتَهْدِمِ (654)
فلما بلغت أبياته عمر قال : « نعم والله ، إن ذلك ليسوءني ، فمن لقيه
فليخبره أني قد عزلته ، وعزله ، فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير
المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك أني قلته قط ، ولكني كنت امرأ شاعراً
وجدت فضلاً من قول فقلت فيما تقول الشعراء ، فقال له عمر : وإيم الله لا
تعمل لي على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد
شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول
رسول الله ﷺ إلى هوزة بن علي الحنفي باليمامة ، رجل .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي
شداد ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن
فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد ، ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله ﷺ مكة ومن
قدم بعد ذلك ولم يحمل النجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلاً .

(١٦٠٨) وهذه تسمية [جملة] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض
الحبشة : من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبيدالله بن جحش بن رئاب
حليف بني أمية مات بها نصرانياً .

653- الدهاقين : جمع الدهقان وهو رئيس القرية .

تجذو : أي : تجلس على ركبتها وأصلها : تجثو .

المنسم : طرف خف البعير ، واستعاره ها هنا للإنسان .

654- الجوسق : هو ما علا وارتفع من البنيان ، وقيل : الحصن .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد .

ومن بنى جمع : حاطب بن الحارث ، وأخوة حطاب بن الحارث .
ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث ابن قيس .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ، وعدى بن نضلة ، سبعة نفر .
ومن أبناؤهم من بنى تيم بن مرة ، موسى بن الحارث بن خالد بن صخر ابن عامر ، رجل .

(١٦٠٩) وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء من قدم منهم ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك ، من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن .

من قریش : من بنى هاشم : رقية بنت رسول الله ﷺ .
ومن بنى أمية : أم حبيبة بنت أبي سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت من مكة ورجعت بها معها .

ومن بنى مخزوم : أم سلمة ابنة أبي أمية ، قدمت معها بزینب ابنتها من أبي سلمة ، ولدتها هنالك .

ومن بنى تيم بن مرة ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بالطريق ، وبناتان لها كانت ولدتها هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزینب بنت الحارث ، هلكن جميعاً وأخوهن موسى بن الحارث من ماء شربوه في الطريق ، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة .

ومن بنى سهم بن عمرو : رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة .
ومن بنى عدى بن كعب : لیلی بنت أبي حثمة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لؤى : سودة بنت زمعة بن قيس ، وسهلة بنت سهيل
ابن عمرو ، وابنة المحلل ، وعمرة بنت السعدى بن وقدان ، وأم كلثوم بنت
سهيل بن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية ، وفاطمة
بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية ، وفكيهة بنت يسار ، وبركة بنت
يسار وحسنة أم شريحيل بن حسنة .

(١٦١٠) وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة : من بنى
هاشم : عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، ومن بنى عبد شمس : محمد بن
أبى حذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته أمة بنت خالد ومن بنى
مخزوم : زينب بنت أبى سلمة بن عبد الأسد ، ومن بنى زهرة : عبد الله بن
المطلب بن أزهري ، ومن بنى تيم : موسى بن الحرث بن خالد ، وأخواته :
عائشة بنت الحرث ، فاطمة بنت الحرث ، وزينب بنت الحرث الرجال
منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبى حذيفة ، وسعيد بن خالد
وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحرث ، ومن النساء خمس : أمة بنت
خالد ، وزينب بنت أبى سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحرث بن
خالد بن صخر .

(١٦١١) قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من
خير أقام بها شهرى ربيع ، وجماديين ، ورجبا ، وشعبان ، ورمضان وشوالاً ،
يبعث فيما بين ذلك من غزوه سراياه ﷺ .

(١٦١١) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٢٣) ، الدرر (ص / ٢٤٤) كلاهما عن ابن
إسحاق ، وكذا البداية والنهاية (٤ / ٢٢٧) .

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع [

ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمراً
عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها .

(١٦١٢) قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط
الدلي ، ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدوا رسول الله ﷺ في ذي
القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتصر رسول الله ﷺ منهم ، فدخل
مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع ، وبلغنا
عن ابن عباس [رضي الله عنه] أنه قال : فأنزل الله في ذلك (٢ : ١٩٤) :
﴿والحرمت قصاص﴾ .

(١٦١٣) قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه
في عمرته تلك ، وهي سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ،
وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عسرة وجهد وشدة .
(١٦١٤) قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس

(١٦١٢) انظر : البداية (٤ / ٢٢٧) نقلاً عن ابن هشام .

(١٦١٣) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٢٣) ، البداية (٤ / ٢٢٧) .

(١٦١٤) حديث صحيح . وإسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أخرجه الطبري (٣ / ٢٣ ، ٢٤) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق قال : عن الحسن
بن عمار عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به وفي سنده ابن عمار وهو متروك وأورده ابن
كثير (٤ / ٢٢٧) في البداية عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه البخاري (٥ / ١٨١) برقم (٤٢٥٦) ، ومسلم (١٢٦٦) ، وأحمد (١ /
٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٧٣) ، وأبو داود (١٨٨٥) ، والطحاوي (٢ / ٣٧٩) في معاني الآثار ،
والطبراني (١٢٠٧٧) في الكبير ، والبيهقي (٤ / ٣٢٦) في الدلائل .
وفي الباب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

السيرة النبوية

عمرة القضاء

رضي الله عنه قال : صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع⁽⁶⁵⁵⁾ بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال : « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » ثم استلم الركن ، وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراها البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هروك كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرهما ، فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها .

(١٦١٥) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام⁽⁶⁵⁶⁾ ناقته يقول :

(١٦١٥) خبر صحيح ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٢٤) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٢٣) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٢٨) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ ، وكذا فى الفتح (٧ / ٥٠١) .

٢- أخرجه الترمذى (٢٨٥١) ، وابن حبان (٢٠٢٠) ، (٢٠٢١) ، وأبو نعيم (٦ / ٢٩٢) فى الحلية ، والبعوى (٣٤٠٤) ، (٣٤٠٥) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٣٢٢) ، (٣٢٣) فى الدلائل ، كلهم من حديث أنس رضى الله عنه .

٣- أخرجه الطبرانى مرسلأ عن عروة بن الزبير كما فى المجمع (٦ / ١٤٧) ، وقد أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٢١) من رواية الواقدى .

655- اضطبع : يقال : اضطبع بالثوب ونحوه : تأبط به ، أى : أدخله من تحت إبطه الأيمن ، فألقاه على منكبه الأيسر .

656- خطام الناقة : أى : الحبل الذى تقاد به وهو : الزمام .

خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب إنى مؤمن بقبيله أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله (657)

(١٦١٦) قال ابن هشام : [نحن قتلناكم على تأويله] إلى آخر الأبيات
لعمار بن ياسر فى غير هذا اليوم ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد
المشركين ، والمشركون لم يقرؤوا بالتنزيل وإنما يقتل على التأويل من أقر
بالتنزيل.

(١٦١٧) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبان بن صالح وعبد الله بن أبى

(١٦١٦) قال ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٢٨) : فيما قاله ابن هشام نظر .
وقال ابن حجر فى الفتح (٧ / ٥٠١) : إذا ثبت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك ، فإن
التقدير على رأى ابن هشام : نحن ضربناكم على تأويله ، أى : حتى تدعونا إلى ذلك التأويل .
ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا
فيه ، وإذا كان ذلك محتملاً وثبت الرواية ، سقط الاعتراض .
وانظر لمزيد الفائدة فى الفتح (٧ / ٥٠١ ، ٥٠٢) .
(١٦١٧) إسناده صحيح . وأخرجه البخارى (٤٢٥٨) ، (٥١١٤) ، ومسلم
(١٤١٠) ، وأحمد (١ / ٢٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ،
٣٦٢) وابن سعد (٨ / ١٣٥ ، ١٣٦) فى طبقاته ، والترمذى (٨٤٤) والنسائى (٥ / ١٩١ ،
١٩٢) ، وابن ماجه (١٩٦٥) والدارمى (٢ / ٣٧) فى سننه ، وابن حبان (٦ / ١٧٣) ،
والبيهقى (٧ / ٢٥١) برقم (١٨٩٧) فى شرح السنة ، والطحاوى (٢ / ٢٦٩) ، والبيهقى
(٧ / ٢١٠) فى سننه الكبرى ، والطبرانى (١٠٩١٨) ، (١١٠١٨) ، (١٢٣٠١) ،
(١٢٤٧٦) ، (١٢٥٤٨) فى الكبير ، والطبرى (٣ / ٢٤ ، ٢٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ /
= ٣٣٢ ، ٣٣١) فى الدلائل .

657- الهام : جمع الهامة وهى الرأس ، والمراد بمقيل الهام : الأعناق .

والمعنى : أن هذا الضرب شديد يطير بالرؤوس من على الأعناق .

نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، ومجاهد بن الحجاج عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك ، وهو حرام وكان الذى زوجه ذلك إياها العباس بن عبد المطلب .

(١٦١٨) قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله ﷺ [بمكة] ، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم .

(١٦١٩) قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة ، فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا فقال النبي ﷺ : « وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه » قالوا : لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا ، فخرج رسول الله ﷺ وخلف أبا رافع مولاة على ميمونة حتى أتاه بها يسرف (658) فبنى بها رسول الله ﷺ هنالك ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذى الحجة .

== وانظر الكلام على فقه الحديث في الفتح (٩ / ١٦٥ - ١٦٦) ، البداية (٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤) ، نصب الراية (٣ / ١٧٣) .

(١٦١٨) سبق تخريجه .

(١٦١٩) [سناده مرسل . وأخرجه الطبري (٣ / ٢٥) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٣٣٠) في الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا .

658- سرف : موضع قريب من التنعيم وبه تزوج رسول الله ﷺ ميمونة الهلالية وبه توفيت ودفنت .

(١٦٢٠) قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة (٤٨ : ٢٧) : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾ يعني خير .

في شهر محرم سنة ٦٢٨ هـ في جمادى الأولى سنة ثمان

ومقتله جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة .

(١٦٢١) قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ، والحرم ، وصفرأ وشهرى ربيع ، وبعث فى جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

(١٦٢٢) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة فى جمادى الأولى [من] سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : « إن

(١٦٢٠) إسناده معضل . أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٣٥) نقلاً عن ابن

هشام .

(١٦٢١) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٣٦) ، والدلائل (٤ / ٣٥٨ ، ٣٥٩)

للبیهقی، والدرر (ص / ٢٤٦) ، والبداية (٤ / ٢٤١) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٦٢٢) حديث صحيح ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٣٦) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) فى

الدلائل، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٤٦) وابن كثير (٤ / ٢٤١) فى البداية ،

كلهم عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه البخارى (٤٢٦١) ، وأحمد (١ / ٢٥٦ ، ٣٠٤) ، والبعوى (٢٦٦٦) ،

(٣٨٠٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (٨ / ١٥٤) فى سننه الكبرى وفى الدلائل (٤ /

٣٦١) من حديث ابن عمر وفى الباب عن أبي قتادة ، وأخرجه أحمد (٥ / ٣٠٠) .

أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى ، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ قال : أما والله ما بى حب الدنيا ولا صباية (659) بكم ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار (١٩ : ٧١) : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ فلست أدري كيف لى بالصدور بعد الورود ، فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم ، وردكم إلينا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة : لكننى أسأل الرحمن مغفرة

وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا (660)

أو طعنة يبدى حران مجهزة

بحربة تنفذ الأحشاء والكبد (661)

(١٦٢٣) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٣ / ٣٦ - ٣٧) في تاريخه ، والبيهقى

(٤ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٤٢) كلهم عن ابن

إسحاق مرسلًا .

659- الصباية : الشوق أو رفته وحرارته .

660- ذات فرغ : أى : قوية شديدة عميقة واسعة.

الزبدا : الزبد من الماء ، والبحر ، والبعر واللبن وغيرها : الرغبة . وأراد هنا ما يعلو الدم الذى ينفجر من الطعنة .

661- مجهزة : أى سريعة القتل .

والحرية : آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل فى الحرب .

حتى يقال إذا مروا على جدثي
أرشده الله من غاز وقد رشداً
(١٦٢٤) قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيؤوا للخروج ، فأتى عبد
الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ، ثم قال :-
فثبت الله ما آتاك من حسن

تثبيت موسى ونصرا كالذى نصرا
إنى تفرست فيك الخير نافلة
الله يعلم أنى ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله

والوجه منه فقد أزرى القدر
(١٦٢٥) قال ابن هشام : أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر هذه
الآيات :-

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزر به القدر (662)
فثبت الله ما آتاك من حسن من المرسلين ونصراً كالذى نصروا
إنى تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذى نظروا
يعنى : المشركين ، وهذه الآيات فى قصيدة له .

(١٦٢٦) قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله ﷺ
يشييعهم ، حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

(١٦٢٤) انظر السابق .

(١٢٢٦) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٣ / ٣٧ ، ٣٨) فى تاريخه ، والبيهقى
(٤ / ٣٦٠) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٤٦ ، ٢٤٧) ، وابن كثير
فى البداية (٤ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) ، والهيثمى فى المجمع (٦ / ١٥٧ ، ١٥٨) كلهم عن عروة
مرسلاً من رواية ابن إسحاق ، وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلى عروة .

662- النوافل : جمع نافلة وهى الهبة والعطية وأزرى به القدر : أى: قصر به .

خلف السلام على امرئ ودعته

في النخل خير مشيع وخليل
ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد
نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لحم
وجذام واليقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بلى ثم أحد
إراشة يقال له : مالك بن زافلة ، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان
ليلتين يفكرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد
عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فمضى له ، قال :
فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتي
خرجتم تطلبون ، الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا
نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا وإنما إحدى الحسينين : إما
ظهور وإما شهادة ، قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ،
فمضى الناس ، فقال عبد الله بن رواحة في محبتهم ذلك :
جلبنا الخيل من أجلى وفرع تغر من الحشيش لها العكوم (663)
حدوناها من الصوان سبتاً أزل كأن صفحته أديم (664)

663- تغر : أى تطعم ، يقال : غر الطائر فرخه غرا : أطعمه بمنقاره .

* العكوم : من عكمت الإبل إذا سمت وحملت الشحم .

664- حدوناها : أى جعلنا لها حذاء .

والصوان : حجارة ملس أو يبيس الأرض .

والسبت : كل جلد مدبوغ وأراد بها النعال وأزل : أملس واضح الصفحة ، والأديم :

الجلد الذى يغلف جسم الإنسان أو الحيوان .

أقامت ليلتين على معان
فرحنا والجياد مسومات
فلا وأبى مآب لنأيتها
فعبأنا أعنتها فجاءت
بذى لجب كأن البيض فيه
فراضية المعيشة طلقته
قال ابن هشام : ويروى

فأعقب بعد فترتها جموم⁽⁶⁶⁵⁾
تنفس فى مناخرها السموم⁽⁶⁶⁶⁾
وإن كانت بها عرب وروم⁽⁶⁶⁷⁾
عوابس والغبار لها بریم⁽⁶⁶⁸⁾
إذا برزت قوائسها النجوم⁽⁶⁶⁹⁾
أستنها فتنكح أو تئيم⁽⁶⁷⁰⁾

* جلبنا الخيل من آجام قرح *

وقوله [فعبأنا أعنتها] عن غير ابن إسحق .
(١٦٢٧) قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن

(١٦٢٧) إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعيف .

665- معان : اسم موضع وقيل : هو اسم جبل ، والمعان أيضا حيث تحبس الخيل والركاب ، والجموم : فرس جموم العدو : كلما انتهى من جرى استراح ثم استأنف جريا . والمراد أنه فرس نشيط .

666- مسومات : أى : مرسلات ومغيرات .

السموم : الريح الحارة الحارقة .

667- مآب : اسم موضع .

668- البریم : خيط تحتزم به المرأة ، والبریم أيضا : لفيف الناس .

669- ذو اللجب : المراد به : الجيش الكثير العدد ، وأصل اللجب : كثرة الأصوات واختلاطها .

والبيض : جمع البيضة وهى الخوذة التى توضع فوق الرأس لتحميها .

670- فراضية : أى : المعيشة المرضية ، وتئيم : أى تبقى بغير زوج .

أبى بكر ، أنه حدث عن زيد بن أرقم ، قال : كنتَ يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجرة فخرج بى فى سفره ذلك مردفى على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه :

إذا أديتني وحملت رحلى مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعم وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلى ورائى (671)
وجاء المسلمون وغادرونى بأرض الشام مشتى الشواء
وردك كل ذى نسب قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالى طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء
فلما سمعتهن منه بكيت ، قال : فخفقتى بالدرة وقال : ما عليك
يالكع أن يرزقنى الله شهادة وترجع بين شعبتى الرحل ؟ قال : ثم قال عبد
الله بن رواحة فى بعض سفرة ذلك وهو يرتجز :

يا زيد زيد اليعملات الذبل

تطاول الليل هديت فأنزل (672)

(١٦٢٨) قال ابن إسحاق : فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم (673)

= أخرجه الطبرى (٣ / ٣٨ ، ٣٩) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤٣) فى
البداية ، والهيثمى فى المجمع (٦ / ١٥٨ ، ١٥٩) كلهم عن ابن إسحاق منقطعاً .
(١٦٢٨) انظر السابق .

671- خللك ذم : أى فارقك الدم ، فليست بأهل له والمراد أنك شريفة كريمة .

* البعل : الأرض المرتفعة التى لا يسقيها إلا المطر والبعل أيضاً : الزرع يشرب بعروقه .
فيستغنى عن السقى ، وأظنه هو المراد هنا .

672- اليعملات : جمع اليعملة وهى الناقة السريعة ، والذبل : أى التى ضعفت من كثرة
السير ، فقل لحمها وأصبحت هزيلة .

673- التخوم : جمع التخم وهى الحد الفاصل بين أرضين .

البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال له مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها فتعباً لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بنى عذرة يقال له : قطيبة بن قتادة وعلى يسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له : عباية بن مالك « قال ابن هشام : يقال : عبادة بن مالك » قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس ، واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم (674)، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل : فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام .

(١٦٢٩) وحدثني يحيى بن عبادة بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال : حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وكان أحد بني مرة بن عوف فكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة ، قال : والله لكأنني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها قاتل حتى قتل وهو يقول :-

(١٦٢٩) إسناده صحيح . أخرجه أبو داود (٢٥٧٣) ، والحاكم (٢٠٩ / ٣) والطبراني (١٤٦٢) في الكبير ، والبيهقي (٣٦٣ / ٤) في الدلائل ، والطبري (٣ / ٣٩) ، (٤٠) في تاريخه ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣٤٣ / ١) كلهم عن ابن إسحاق وأبو نعيم (١ / ١١٨) في الحلية وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٤٤) نقلاً عن ابن إسحاق . وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٦٠) : رواه الطبراني ورجاله ثقات . وأورده الذهبي في السير (١ / ٢٠٩) نقلاً عن ابن إسحاق . وأورده الحافظ في الفتح (٧ / ٥١١) وحسنه ، وله شواهد عن ابن المسيب ، وسعيد ابن أبي هلال وغيرهما .

674- شاط في رماح القوم : المراد أنه هلك وقتل تحت ضربات السيوف والرماح .

يا حبذا الجنة واقترابها
والروم روم قد دنا عذابها
طيبة وباردا شرابها
كافرة بعيدة أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

(١٦٣٠) قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر ابن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ، ويقال : إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين .

(١٦٣١) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثني أبي الذى أَرْضَعْنِي - وكان أحد بنى مرة بن عوف - قال : فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها - وهو على فرسه - فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسَ لَتُنْزِلَنَّهُ لَتُنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسَ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ مَالِي أَرَاكَ تُكْرِهِينَ الْجَنَّةَ (٦٧٥)
قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتُ مَطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَةِ (٦٧٦)

(١٦٣٠) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيوخ ابن هشام .

١- أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٤٤) نقلاً عن ابن هشام ، وأشار إلى معناه ابن الأثير فى أسد الغابة (١ / ٣٤٣) .

٢- أخرج شطره الآخر ابن سعد (٤ / ٣٨) فى طبقاته من رواية الواقدي ، وهو متروك ، وأورده الذهبى فى السير (١ / ٢١٠) نقلاً عن الواقدي .

(١٦٣١) إسناده صحيح . انظر رقم (١٦٢٩) .

675- أجلب الناس : أى اجتمعوا وصاحوا .

الرنة : الصوت الحزين عند الغناء ، أو البكاء والرنة أيضاً : الصيحة الشديدة .

676- النطفة : القليل من الماء ، والشنة : السقاء البالى القديم فيوشك أن تهراق النطفة

منه ، وينخرق السقاء ، ضرب ذلك مثلاً لنفسه فى جسده .

(١٦٣٢) وقال أيضاً :

يا نفس إلا تقتلى تموتى
وما تمنيت فقد أعطيت

هذا حمام الموت قد صليت
إن تفعلى فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيداً وجعفرأ ، ثم نزل ، فلما نزل أتاه ابن عم له بِعَرَقٍ من لحم ، فقال : شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت [في] أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ، ثم انتهس منه نهسة ، ثم سمع الحطمة⁽⁶⁷⁷⁾ في ناحية الناس ، فقال : وأنت في الدنيا ، ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل.

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس .

(١٦٣٣) قال ابن إسحاق : ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ -

(١٦٣٢) انظر السابق .

(١٦٣٣) إسناده منقطع . وصح مختصراً بذكر النعي فقط .

- ١- أخرجه البيهقي (٤ / ٣٦٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤٥) في البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق ، وقال ابن كثير : هكذا ذكره ابن إسحاق منقطعاً . وأخرجه بنحوه البيهقي (٤ / ٣٦٩) في الدلائل مرسلأ عن عاصم بن عمر بن قتادة .
- ٢- صح مختصراً على نعي الصحب الثلاث ، أخرجه البخاري (٤٢٦٢) وأحمد (٣ / ١١٣ ، ١١٨) ، والبخاري (٣٨١٠) في شرح السنة ، والبيهقي (٤ / ٣٦٦) في الدلائل من حديث أنس .

677- الحطمة : أى : الكسرة .

فيما بلغني - : « أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً » قال : ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً » ثم قال : لقد رفعوا إلى في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً (678) عن سريري صاحبيه فقلت : عم هذا ؟ فقل لي : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ، ثم مضى .

(١٦٣٤) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء ابنة عميس ، قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين مناً (679) : « قال ابن هشام : ويروى

=٣- من حديث أبي قتادة مقتصراً على النعي ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٩٩ ، ٣٠١) ، والطبري (٣ / ٤٠) في تاريخه ومن حديث عبد الله بن جعفر أخرجه أحمد (١ / ٢٠٤) ، وابن سعد (٤ / ٣٦ ، ٣٧) ، والحاكم (٣ / ٢٩٨) ، وصححه وأقره الذهبي ، والطبراني (١٤٦١) في الكبير .

(١٦٣٤) حديث حسن .

١- أخرجه أحمد (٦ / ٣٧٠) ، والبيهقي (٤ / ٣٧٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٥١) كلهم عن ابن إسحاق ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٦١) : رواه حمد ، وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما ، وبقيت رجاله ثقات . وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٦٦) في مصنفه من طريق آخر عن أسماء ، ولكنه فيه جهالة أحد رواه .

678- ازوراراً : أى ميلاً وعوجاً .

679- المنأ : مقدار يوزن به ، ويقصر أيضاً المنأ .

[أربعين منيئة] قالت : وعجنت عجيني وغسلت بنى ، ودهنتهم ونظفتهم
 قالت : فقال رسول الله ﷺ : « ائتنى ببني جعفر » قالت : فأتيته بهم ،
 فتشمهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ما ييكيك ،
 أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم « أصيبوا هذا اليوم » قالت :
 فقممت أصيح ، واجتمع إلى النساء ، وخرج رسول الله ﷺ إلى فقال : « لا
 تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » .
 (١٦٣٥) وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن
 عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : لما أتى نعى جعفر عرفنا في وجه رسول الله
 ﷺ الحزن ، قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عيننا
 وفتننا ، وقال « فارجع إليهن فأسكتهن » قالت : فذهب ثم رجع فقال له مثل
 ذلك ، وقال : تقول : وربما ضر التكلف أهله ، قالت : قال : « فاذهب
 فأسكتهن فإن أبين فاحث في أفواههن التراب » قالت : وقلت في نفسي :
 أبعدك الله فوالله ما تركت نفسك ، وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ ، قالت :
 وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب .

= ٢- له شاهد من حديث عبد الله بن جعفر ، أخرجه أحمد (٢٠٥ / ١) ، وأبو
 داود (٣١٣٢) ، والترمذي (٩٩٨) وابن ماجه (١٦١٠) ، وعبد الرزاق (٦٦٦٥) في مصنفه
 والحاكم (٣٧٢ / ١) ، وعنه البيهقي (٤ / ٦١) في سننه الكبرى ، والدارقطني (٢ / ٧٩)
 في سننه والبغوي (١٥٥٢) في شرح السنة .

وقال الترمذي : حسن صحيح ، وقال البغوي : هذا حديث حسن .

(١٦٣٥) إسناده صحيح . وأخرجه بنحوه البخاري (٤٢٦٣) ، ومسلم (٩٣٥) ،
 وأحمد (٥٩ / ٦) وابن حبان (٥٩ / ٥) ، والبغوي (١٥٣١) في شرح السنة والبيهقي في
 الدلائل (٤ / ٣٧٢) .

(١٦٣٦) قال ابن إسحاق : وقد كان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله ، فقال قطبة بن قتادة :

طعنت ابن زافلة بن الإراش برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة فمال كما مال غصن السلم (680)
وسقنا نساء بني عمه غداة رقوقين سوق النعم (681)

قال ابن هشام : قوله : [ابن الإراش] عن غير ابن إسحاق ، والبيت الثالث عن خلاد بن قرة ، ويقال : مالك بن رافلة [عن غير ابن إسحاق] .

(١٦٣٧) قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس - حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقبلاً - قد قالت لقومها من حدس - وقومها بطن يقال لهم : بنو غنم - أنذركم قوماً خزرراً (682) ينظرون شزرراً ، ويقودون

(١٦٣٦) [إسناده مرسل ، وأخرجه الطبري (٣ / ٤١) في تاريخه ، وابن الأثير (٤ / ٤٠٦) في أسد الغابة ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٥٠) ، وابن حجر في الإصابة (٥ / ٢٤٣) .

(١٦٣٧) انظر السابق .

680- الجيد : العنق ، والسلم : شجر من العضاة يدبغ به ، واحدته سلمة .

681- رقوقين : يقال : إنه اسم موضع .

682- خزرراً : أصل الخزررة : انقلاب الحدة نحو اللحاظ ، وهو أتبع الحول . والمراد بها هنا : الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً .

وشزرراً : هو النظر إليه بمؤخر عينه ، وأكثر ما يكون في حال الإعراض والغضب .

الخيّل تتراً ويهريقون دماً عكراً ، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لحم ، فلم تنزل بعد أثرى حدس (683).

وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلاً بعد ، فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً.

(١٦٣٨) قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فلما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون ، قال : ولقيتهم الصبيان يشتدون ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم على دابة ، فقال : أخذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر « فأتى بعبدالله ، فأخذه فحمله بين يديه ، قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون : يا فرار فررتم في سبيل الله !! قال : فيقول رسول الله ﷺ : «ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله [تعالى] .

(١٦٣٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر

(١٦٣٨) إسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف .
أخرجه الطبري (٣ / ٤٢) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٣٧٤) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٤٨ ، ٢٥٣) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق .
قال ابن كثير : هذا مرسل ، من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندى أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن الجمهور الجيش .

انظر باقى كلامه (٤ / ٢٤٨ البداية) فلقد أفاد ، وأجاد رحمه الله .
وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٢٩) في طبقاته ، لكن من رواية الواقدي ، وهو متروك .
(١٦٣٩) إسناده ضعيف . وأخرجه الطبري (٣ / ٤٢) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) في الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق .
في سنده جهالة شيخ ابن عبد الله بن الزبير .

683- أثرى حدس : من الفراء والمراد أنها بعد ذلك كانت أغنى قومها وأعظمهم ثروة

بسبب حدسها وتخمينها .

ابن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهل الحارث بن هشام - وهم أخواله - عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ، قال : قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم فى سبيل الله ، حتى قعد فى بيته فما يخرج .
(١٦٤٠) قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمرى يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

فوالله لا تنفك نفسى تلومنى

على موقفى والخيلى قابضة قبل

وقفت بها لاستخبرنا فناقدا

ولا مانعاً من كان حُمّ له القتل

على أننى آسيت نفسى بخالد

ألا خالد فى القوم ليس له مثل

وجاشت إلى النفس من نحو جعفر

بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل

وضم إلينا حَجَزَتِيهِمْ كليهما

مهاجرة لا مشركون ولا عَزْلٌ (684)

(١٦٤٠) انظر : البداية (٤ / ٢٥٠) نقلاً عن ابن إسحاق .

684- حَجَزَتِيهِمْ : أى ناحيتيهم ، والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه .

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك فى شعره أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه .

(١٦٤١) قال ابن هشام : فأما الزهرى فقال - فيما بلغنا عنه - أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي ﷺ .

(١٦٤٢) قال ابن إسحاق : وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ قول حسان بن ثابت :

تأوينى ليل ييثرب أعسر وهم إذا ما أنوم الناس مُسهر⁽⁶⁸⁵⁾
لذكرى حبيب هيَّجت لى عبرة سفوحاً وأسبابُ البكاء التَّدْكر⁽⁶⁸⁶⁾
بلى إن فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يتلى ثم يصبر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا شعوباً وخلقاً بعدهم يتأخر
فلا يبعدن الله قُتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

(١٦٤١) إسناده مرسل . وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٥٠) نقلاً عن ابن

هشام .

(١٦٤٢) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٢٦٠ - ٢٦٢) فقد أوردها نقلاً عن ابن

إسحاق ، هى وما يليها من أشعار .

685- : أعسر : شديد العسر صعب وفى التنزيل ﴿ يوم عسر ﴾ (القمر من الآية ٨) .

ومسهر : مانع من النوم . وتأوينى : أى : رجع إلى وعادنى .

686- العبرة : الدفعة ، وسفوحاً : أى تسيل سيلاناً شديداً .

وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعاً وأسباب المنية تَخْطُرُ⁽⁶⁸⁷⁾
غداة ضوا بالمؤمنين يقودهم إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم أبى إذا سيم الظلّامة مجسّر⁽⁶⁸⁸⁾
فطاعن حتى مال غير مُوسدٍ بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحقائق أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد وفاءً وأمرأحا زماً حين يأمر
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عزّ لا يزُلْنَ ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حولهم رضامٌ إلى طود يروق ويهر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير⁽⁶⁸⁹⁾
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيلٌ وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللأواء في كلّ مأزق عماسٍ إذا ماضق بالناس مصدر⁽⁶⁹⁰⁾
هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

687- تخطر : يقال : خطر في مشيه خطراً وخطراً أهنز وتبختر . والمراد : أن عوامل الموت وأسبابه آتية رويداً رويداً نحوهما .

688- أبى : أى عزيز لا يدل ولا يهان ، وسيم : أى كلف .
ومجسر : أى شديد الجرأة والجسارة .

689- بهاليل : جمع البهلول وهو السيد الجامع لخصال الخير .

690- اللأواء : أى الشدة والضيق . وهو والعماس : والحرب الشديدة كذلك : كل أمر شديد لا يدري من أين يؤتى له .

(١٦٤٣) وقال كعب بن مالك :

نام العيون ودمع عينك يَهْمُلُ سَحَا كما وكف الطباب المَخْضِلُ (691)
 فى ليلة وردت على همومها طوراً أَخِنٌ وتارة أَتَمِّلِمُ
 واعتادنى حزن فبت كأنى بينات نعش والسماك موكل
 وكأنما بين الجوانح والحشا مما تأوبنى شهاب مدخل
 وجدا على نفر الذين تتابعوا يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
 صلى الإله عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل
 صبروا بمؤتة للإله نفوسهم حذر الردى ومخافة أن يكلوا
 فمضوا أمام المسلمين كأنهم فُنُقٌ عليهن الحديد المِرْقَلُ (693)
 إذ يهتدون بجعفر ولوائه قَدَامٌ أولههم فنعم الأول
 حتى تفرجت الصفوف وجعفر حيث التقى وعثُ الصفوف مُجَدِّلُ (694)

691- يَهْمُلُ : أى : يسيل . وسَحَا : صباً ، والطباب : جمع طبابة وهى الثقب فى خرز

المزادة التى يوضع فيها الماء ، والخنين : حنين ببكاء مسموع .

والمَخْضِلُ : اسم فاعل من أَخْضِلُ ، إذا تددى .

692- المسبل : أى الممطر ، والسبل : المطر الهاطل .

693- فُنُقٌ : جمع الفنيق وهو الفحل من الإبل ، والمراد إظهار قوتهم وصلابتهم التى لا

مثيل لها .

694- الوعث : المكان السهل الذى تغيب فيه الأقدام .

مجدل : أى مطروح على الأرض .

فتغير القمر المنير لفقده
قَرْمٌ علا بنيانه من هاشم
قوم بهم عصم الإله عباده
فضلوا المعاشر عِزَّةً وتَكْرُمًا
لا يطلقون إلى السفاه حباهم
بيض الرجوه ترى بطون أكفهم
وبهديهم رضى الإله لخلقه
(١٦٤٤) وقال حسان بن ثابت يكي جعفر بن أبى طالب رضى الله
عنه :

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر
ولقد جزعت وقلت حين نعت لى
بالبيض حين تسل من أغمادها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
رزءاً وأكرمها جميعاً محتداً
للحق حين ينوب غير تنحل
فحشاً وأكثرها إذا ما يجتدى
بالعرف غير محمد لا مثله

حبّ النبي على البرية كلها
منّ للجلاد لدى العقاب وظلها (٦٩٦)
ضرباً وإنهال الرماح وعَلَّها (٦٩٧)
خير البرية كلها وأجلها
وأعزّها متظلماً وأذلّها
كذباً وأنداها يداً وأقلّها
فضلاً وأنداها يداً وأبلّها
حى من احياء البرية كلها

٦٩٥- القرم : من الرجال : السيد المعظم الشريف، وهو المراد هنا .

٦٩٦- العقاب : المراد : الراية، وهى العلم الضخم .

٦٩٧- الإنهال : الشرب الأول ، والعل : الشرب الثانى والمراد أنه ذاق العذاب مرتين

بالرماح قبل موته وبعد موته .

(١٦٤٥) وقال حسان بن ثابت فى يوم مؤتة يبكى زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة :

عين جودى بدمعك المنزور	واذكرى مؤتة وما كان فيها
واذكرى مؤتة وما كان فيها	حين راحوا وغادروا ثم زيدا
حين راحوا وغادروا ثم زيدا	حب خير الأنام طراً جميعاً
حب خير الأنام طراً جميعاً	ذاكم أحمد الذى لا سواه
ذاكم أحمد الذى لا سواه	إن زيدا قد كان منا بأمر
إن زيدا قد كان منا بأمر	ثم جودى للخزرجى بدمع
ثم جودى للخزرجى بدمع	قد أتانا من قتلهم ما كفانا
قد أتانا من قتلهم ما كفانا	

(١٦٤٦) وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزناً أنى رجعت وجعفر	وزيد وعبد الله فى رمس أقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم	ونخلف للبلوى مع المتغير (700)

698- المنزور : أى القليل النادر ، فهو قد بكى حتى نفذ دمه ، وهو قليل على الشهداء

العظام .

699- الضريك : أى : الفقير المحتاج .

700- قضوا نحبهم: المراد أنهم ماتوا ، وفى التنزيل العزيز ﴿ فمنهم من قضى نجه

ومنهم من ينتظر ﴾ (الأحزاب من الآية : ٢٣) .

والمتغير : أى الباقي الدائم .

ثلاثة رهط قدموا فتقدموا إلى ورد مكروه من الموت أحمر

١٦٤٧- وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

من قريش ، ثم من بنى هاشم : جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه
وزيد بن حارثة رضى الله عنه .

ومن بنى عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

من بنى مالك بن حسل : وهب بن سعد بن أبى سرح .

ومن الأنصار ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة
وعباد بن قيس .

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : الحرث بن النعمان بن إساف بن
نضلة بن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بنى مازن بن النجار : سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة - فيما ذكر ابن شهاب - من
بنى مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن
مبدول، وهما لأب وأم .

ومن بنى مالك بن أفصى : عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد
ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى .

قال ابن هشام : ويقال : أبو كلاب وجابر ابنا عمرو .



فهرس موضوعات المجلد الثالث

رقم النص

الموضوع

- * مجزوءة ألت ١٠٧٥
- ١٠٧٦ دعاء بعض قريش بعضا إلى قتال النبي ﷺ
- ١٠٧٧ أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي يظاهر المشركين وينسى صنيع رسول الله معه يوم بدر
- ١٠٧٨ مسافع بن عبد مناف الجمحي يحرض بني كنانة ويدعوهم إلى حرب النبي
- ١٠٧٩ وحشى الحبشى غلام جبير بن مطعم
- ١٠٧٩ خروج قريش إلى القتال ومعهم طعائهم (نساءهم)...
- ١٠٨٢ رؤيا رسول الله ﷺ قبل الخروج إلى القتال
- ١٠٨٤ استشارة النبي لأصحابه في الخروج للقتال
- ١٠٨٥ أصحاب النبي يشيرون عليه بالخروج فيخرج بعد الفراغ من صلاة الجمعة
- ١٠٨٥ عامل رسول الله على المدينة في هذه الأيام
- ١٠٨٥ انخزال عبد الله بن أبي ابن سلول بثلاث الناس
- ١٠٨٨ شأن مربع بن قيطي المنافق
- ١٠٨٩ رسول الله ينزل بالشعب من أحد ويعبى أصحابه للقتال
- ١٠٩٠ وصاة النبي ﷺ للرماة
- ١٠٩١ بعض الذين أجازهم النبي ، وبعض الذين ردهم عن شهود الحرب لصغر سنهم
- ١٠٩٣ رسول الله يعطى أبا دجانة سماك بن خرشة الساعدي سيفه ليقاتل به بحقه
- ١٠٩٥ شأن أبي عامر عبد عمرو بن سيفي الضبعي المنافق ...
- { ٤٠٥ / سيرة ج٣ / صحابة }

- أبو سفيان يوقد الحمية في صدور بني عبد الدار
 ويحرضهم على الاستبسال ١٠٩٦
 هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وصواحب لها يحرضن
 الرجال على الحرب ١٠٩٦
 شعار أصحاب رسول الله يوم أحد ١٠٩٧
 شأن أبي دجانة سماك بن خرشة في القتال ١٠٩٧
 مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ١١٠١
 وحشى الحبشى غلام جبير بن مطعم يحدث عن قتله
 حمزة بن عبد المطلب غدرًا ١١٠١
 مقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه ١١٠٥
 أبو سعيد بن أبي طلحة حامل لواء المشركين يدعو على
 ابن أبي طالب إلى المبارزة فيصرعه على ١١٠٦
 عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح يقاتل المشركين فيقتل
 منهم عددًا ١١٠٧
 حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة يبارز أبا سفيان
 فيجىء ابن شعوب فيقتل حنظلة ١١٠٨
 قصيدة لأبي سفيان بن حرب في يوم أحد ، وفيها
 يعرض بالحارث بن هشام ١١١١
 حسان بن ثابت يجيب أبا سفيان ١١١٢
 ابن شعوب يمن على أبي سفيان بأنه دفع عنه حنظلة بن
 أبي عامر بقتله إياه ١١١٣
 الحارث بن هشام يرد على أبي سفيان تعريضه به لفراره
 من وجه المسلمين يوم بدر ١١١٤

الموضوع رقم النص

- ١١١٥ الابتلاء بعد الانتصار
- ١١١٧ عمرة بنت علقمة الحارثية تحمل لواء المشركين
- ١١١٧ كلمة لحسان بن ثابت يعير فيها قريشاً بجعلهم اللواء مع غلام حبشى لأبى طلحة اسمه صواب
- ١١١٧ كلمة لحسان بن ثابت يندد فيها بقريش أن جعلت اللواء مع عمرة بنت علقمة الحارثية
- ١١١٨ ذكر بعض ملقى النبي ﷺ يوم أحد
- ١١٢٢ طلحة بن عبيد الله
- ١١٢٣ أبو عبيدة بن الجراح
- ١١٢٤ كلمة لحسان بن ثابت فى عتبة بن أبى وقاص الذى كسر رباعية النبي ﷺ
- ١١٢٤ شأن أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد ، ودفاعها عن النبي
- ١١٢٦ نفر الذين قاموا دون رسول الله ﷺ يدفعون عنه
- ١١٢٧ عين قتادة بن النعمان
- ١١٢٨ شأن أنس بن النضر عم أنس بن مالك
- ١١٣٢ شأن عبد الرحمن بن عوف
- ١١٣٢ أول من عرف رسول الله كعب بن مالك ، فييشر المسلمين
- ١١٣٣ مقتل أبى بن خلف وشأنه مع رسول الله
- ١١٣٤ كلمة لحسان بن ثابت فى مقتل أبى بن خلف
- ١١٣٦ كلمة أخرى لحسان بن ثابت فى مقتل أبى بن خلف ..
- ١١٣٧ النبي ﷺ ينتهى إلى فم الشعب
- ١١٣٨

- ١١٤٢ طلحة بن عبيد الله ومعاونته رسول الله
رسول الله صلى قاعداً والمسلمون يصلون قياماً
- ١١٤٤ خلفه
مقتل اليمان حسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان ،
- ١١٤٦ ومقتل ثابت بن وقش
- ١١٤٧ حاطب بن أمية المنافق
- ١١٤٨ قزمان المنافق حليف بنى ظفر
- ١١٤٩ قتل مخيريق أحد بنى ثعلبة بن الفطيون
- ١١٥٠ أمر الحارث بن سويد بن الصامت المنافق.....
- ١١٥٣ شأن أصيرم عمرو بن ثابت أحد بنى عبد الأشهل
مقتل عمرو بن الجموح ، وخروجه إلى القتال مع
- ١١٥٤ رسول الله ﷺ
أمر هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان ، والمثلة بحمزة بن
- ١١٥٥ عبد المطلب رضى الله عنه
كلمة لهند بنت عتبة تتشفى فيها بقتل حمزة
- ١١٥٥ وبالمسلمين
- ١١٥٦ هند بنت أثاثة بن عباد تجيب هند بنت عتبة
- ١١٥٧ كلمة أخرى لهند بنت عتبة تتشفى فيها بحمزة
بيت من قصيدة لحسان يرد فيها على هند ، وقد حذف
- ١١٥٨ سائرهما ابن هشام لأنه أفلح فيها
صنيع أبى سفيان يحدث حمزة بن عبد المطلب ولوم
- ١١٥٩ الحليس بن زبان الكناني إياه
- ١١٦٠ أبوسفيان يصيح بالشماتة بالمسلمين

- أبو سفيان ينصرف بقريض ويوعد المسلمين بداراً في
 العام القابل ١١٦٠
 رسول الله يأمر على بن أبي طالب أن يسير في إثر
 قريش ١١٦٢
 سعد بن الربيع وسؤال النبي ﷺ عنه ١١٦٣
 شهادة أبي بكر لسعد بن الربيع بأنه خير منه ١١٦٤
 عثور رسول الله ﷺ على جثة عمه حمزة بن عبد
 المطلب وحزنه عليه ١١٦٥
 صلاة رسول الله على حمزة وعلى سائر شهداء أحد . ١١٧٠
 صبر صفية بنت عبد المطلب على أخيها حمزة
 واحتسابها ذلك عند الله ١١٧١
 رسول الله يأمر المسلمين أن يدفنوا القتلى حيث
 صرعوا ١١٧٢
 منزلة الشهداء ١١٧٣
 رسول الله يأمر بأن يجعل عمرو بن الجموح وعبد الله
 ابن عمرو ابن حرام في قبر واحد لتصافيهما في الدنيا .. ١١٧٥
 رجوع رسول الله إلى المدينة ١١٧٦
 صنيع حمزة بنت جحش ، وجزعها على زوجها
 مصعب بن عمير ، دون خالها وأخيها ١١٧٦
 بكاء نساء الأنصار على حمزة بن عبد المطلب ، ودعاء
 رسول الله ﷺ لهن ١١٧٧
 المرأة الدينارية وصبرها وقد أصيب زوجها وأخوها
 وأبوها ١١٨٠

- ١١٨٠ الجلل يأتي بمعنى القليل والعظيم
رسول الله يأمر بغسل سيفه ، وعلى بن أبي طالب يأمر
- ١١٨١ بذلك أيضاً
- ١١٨٣ ذو الفقار سيف رسول الله ﷺ
- ١١٨٥ خروج رسول الله ثاني يوم أحد
- ١١٨٨ صنع معبد الخزاعي وتخويفه المشركين
- ١١٩٠ مقتل أبي عزة الجمحي
- ١١٩٢ مقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص
شأن عبد الله بن أبي ابن سلول وقد قام يحض على
- ١١٩٣ نصر رسول الله فجبته الناس
- ١١٩٣ ذكر ما أنزل الله عز وجل في أحد من القرآن
- ١١٩٤ نزول ستين آية من آل عمران وتفسير غريبها
- ١٢٠٦ منزلة الشهداء عند الله
- ١٢١٣ ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين والأنصار
- ١٢١٣ الشهداء من المهاجرين
- ١٢١٣ الشهداء من الأنصار
- ١٢٢١ عدة من استشهد من المسلمين
- ١٢٢٢ استدراك لابن هشام على إحصاء ابن إسحاق
- ١٢٢٣ ذكر من قتل من المشركين يوم أحد ، وتسمية قاتليهم
- ١٢٢٧ إحصاء قتلى المشركين يوم أحد
- ١٢٢٨ ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد
- ١٢٢٨ قصيدة لهبيرة بن أبي وهب الخزومي
قصيدة لحسان بن ثابت ينقض بها قصيدة هبيرة بن أبي

- ١٢٢٩ وهب
قصيدة لكعب بن مالك يجيب بها على قصيدة هبيرة
- ١٢٣١ ابن أبى وهب
- ١٢٣٣ قصيدة لعبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد
- ١٢٣٤ حسان بن ثابت يجيب عبد الله بن الزبعرى
- ١٢٣٥ قصيدة لكعب بن مالك يرثى فيها حمزة وشهداء أحد.
قصيدة لضرار بن الخطاب الفهرى ، يرد فيها على
- ١٢٣٦ قصيدة كعب بن مالك
قصيدة لعبد الله الزبعرى ، يرثى فيها قتلى أحد من
- ١٢٣٧ المشركين
قصيدة لحسان بن ثابت ، ينقض بها قصيدة عبد الله بن
- ١٢٣٨ الزبعرى السابقة
- ١٢٣٩ قصيدة لعمر بن العاص فى يوم أحد
قصيدة لكعب بن مالك ، ينقض بها قصيدة عمرو بن
- ١٢٤٠ العاص
- ١٢٤١ قصيدة لضرار بن الخطاب الفهرى فى يوم أحد
- ١٢٤٢ قصيدة أخرى لضرار بن الخطاب الفهرى فى يوم أحد.
- ١٢٤٣ قصيدة لعمر بن العاص فى يوم أحد أيضاً
قصيدة لكعب بن مالك ، يرد بها على عمرو بن العاص
وضرار بن الخطاب الفهرى ، وهى أحسن ما قيل من
- ١٢٤٤ الشعر فى هذه الغزوة.
قصيدة لحسان بن ثابت ، يذكر فيها أصحاب اللواء يوم
- ١٢٤٥ أحد

- كلمة للحجاج بن علاط السلمى يمدح فيها على بن
أبى طالب ويذكر قتل طلحة بن أبى طلحة ١٢٤٦
- قصيدة لحسان بن ثابت ، ييكى فيها شهداء أحد ١٢٤٧
- قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثى فيها حمزة بن عبد
المطلب ١٢٤٨
- قصيدة لكعب بن مالك ، يرثى فيها حمزة بن عبد
المطلب ١٢٤٩
- قصيدة أخرى لكعب بن مالك فى رثاء حمزة بن عبد
المطلب ١٢٥٠
- قصيدة ثالثة لكعب بن مالك ، يقولها فى يوم أحد ... ١٢٥١
- قصيدة رابعة لكعب بن مالك يقولها فى يوم أحد أيضاً ١٢٥٢
- قصيدة تنسب لعبد الله بن رواحة وتنسب لكعب بن
مالك ، فى رثاء حمزة ١٢٥٣
- قصيدة خامسة لكعب بن مالك فى يوم أحد ١٢٥٤
- قصيدة لضرار بن الخطاب الفهرى ، فى يوم أحد ١٢٥٥
- كلمة لأبى زعنة بن عبد الله الجشمى فى يوم أحد ١٢٥٦
- كلمة تنسب لعلى بن أبى طالب فى يوم أحد ١٢٥٧
- كلمة لعكرمة بن أبى جهل فى يوم أحد ١٢٥٨
- كلمة للأعشى بن زرارة بن النباش التميمى ١٢٥٩
- كلمة لعبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد ١٢٦٠
- قصيدة لصفية بنت عبد المطلب ترثى أخاها حمزة بن
عبد المطلب ١٢٦١
- قصيدة لنعم بنت سعيد، ترثى فيها زوجها شماس بن

- عثمان ١٢٦٢
 أبو الحكم بن سعيد بن يربوغ يعزى أخته نعما في
 زوجها شماس ابن عثمان ١٢٦٤
 كلمة لهند بنت عتبة ١٢٦٦
 ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث ١٢٦٤
 قدوم رهط من عضل والقارة على رسول الله ﷺ ١٢٦٦
 مطلب هذا الرهط من الرسول أن يرسل معهم من
 يعلمهم ويفقههم في الدين ١٢٦٦
 أسماء النفر الذين أرسلهم النبي مع القوم ١٢٦٧
 غدر القوم بأصحاب رسول الله عند الرجيع ، وهو ماء
 لهذيل ١٢٦٧
 عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير
 يقاتلون القوم حتى يقتلوا ١٢٧٠
 عاصم بن ثابت يحمى الله تعالى جثته بجماعة النحل .
 القوم يأسرون زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله
 ابن طارق وهم بقية أصحاب النبي ١٢٧٢
 مقتل زيد بن الدثنة ١٢٧٣
 شأن خبيب بن عدى ومقتله ١٢٧٤
 ما أنزل الله من القرآن في تلك السرية
 قصيدة لخبيب بن عدى ، حين قدم للقتل ١٢٨٢
 قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثى فيها خبيب بن عدى .. ١٢٨٣
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت يرثى فيها خبيب بن عدى ١٢٨٤
 كلمة لثالث لحسان بن ثابت يرثى فيها خبيباً ١٢٨٥

- ١٢٨٧ كلمة رابعة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها هذيلًا
 كلمة خامسة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها بنى لحيان
 ١٢٨٨ وهم بطن من هذيل
 ١٢٩٠ كلمة سادسة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها هذيلًا أيضًا
 ١٢٩١ كلمة سابعة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها هذيلًا أيضًا
 ١٢٩٢ كلمة ثامنة لحسان بن ثابت يهجو هذيلًا أيضًا
 ١٢٩٣ كلمة تاسعة لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلًا أيضًا
 ١٢٩٤ كلمة عاشرة لحسان بن ثابت، يكي فيها خبيبا وأصحابه..
 بعث رسول الله إلى بئر معونة على رأس أربعة أشهر
 ١٢٩٥ من أحد
 ١٢٩٦ حديث بئر معونة
 قدوم أبي براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة
 ١٢٩٦ على رسول الله
 رسول الله يبعث المنذر بن عمرو أنحا بنى ساعدة ليدعو
 ١٢٩٧ أهل نجد إلى الإسلام.....
 عامر بن الطفيل يقتل أحد أصحاب رسول الله ﷺ....
 عامر بن الطفيل يؤلب قبائل من أبى سليم من عصية
 ١٢٩٧ ورعل وذكوان على أصحاب النبي
 أنس بن عباس السلمى يفخر بقتل نافع بن بديل
 ١٣٠٤ الخراعى
 ١٣٠٦ حسان بن ثابت يرثى شهداء بئر معونة
 ١٣٠٧ كعب بن مالك يعير بنى جعفر بن كلاب
 ١٣٠٨ أمر إجلاء بنى النضير فى سنة أربع

- ذهاب رسول الله إلى بنى النضير يستعينهم في دية
 قتيلين من بنى عامر ١٣٠٨
 بنو النضير يتأمرّون على قتل رسول الله ، ولكن الله
 تعالى يحفظه ويكلّؤه ١٣٠٨
 سير رسول الله في أصحابه إلى بنى النضير ١٣٠٨
 خروج بنى النضير بزهاء وفخر ما رأى أحد مثلهما في
 زمانهم ١٣١١
 أسلم من بنى النضير رجلاّن ١٣١١
 نزول سورة الحشر في شأن بنى النضير
 قصيدة لابن لقيم العبسي ، وتنسب لقيس بن بحر
 طريف الأشجعي ، في إجلاء من بنى النضير ١٣١٣
 قصيدة تنسب لعلي بن أبي طالب في إجلاء بنى النضير
 ١٣١٧
 قصيدة لسماك اليهودي ، ينقض بها قصيدة على بن
 أبي طالب رضي الله عنه ١٣١٨
 قصيدة لكعب بن مالك في إجلاء بنى النضير ومقتل
 كعب ابن الأشرف ١٣١٩
 قصيدة لسماك اليهودي ، يرد فيها على كعب بن مالك
 كلمة العباس بن مرداس يمدح فيها بنى النضير ١٣٢٠
 كلمة لخوات بن جبير أخى بنى عمرو بن عوف ، يرد
 على العباس بن مرداس ١٣٢٢
 قصيدة للعباس بن مرداس ، يرد فيها ثانياً على خوات
 ابن جبير ١٣٢٣

- قصيدة لكعب بن مالك أو لعبد الله بن رواحة ، يرد بها
 ١٣٢٤ على العباس بن مرداس
 ١٣٢٥ غزو بني المصطلق كان بعد غزو بني النضير
 ١٣٢٦ غزوة ذات الرقاع فى سنة أربع
 صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع ، واختلاف
 ١٣٢٩ الرواية عن النبى فى كيفيتها
 حديث جابر بن عبد الله مع رسول الله فى طريقهما
 ١٣٣٤ إلى المدينة
 ١٣٣٧ غزوة بدر الآخرة فى شعبان من سنة أربع
 ١٣٣٨ خروج رسول الله لملاقاة أبى سفيان
 إقامة رسول الله على بدر ينتظر أبا سفيان أن يأتى
 ١٣٤٠ لميعاده
 كلمة لعبد الله بن رواحة ، وتنسب لكعب بن مالك ،
 ١٣٤١ فى يوم أحد الآخرة
 ١٣٤٢ كلمة لحسان بن ثابت ، فى غزوة بدر الآخر
 قصيدة لأبى سفيان بن الحارث ، يجيب بها على
 ١٣٤٣ قصيدة حسان بن ثابت
 ١٣٤٧ * غزوة الفتح فى سنة خمس ، وقريظة والنضير
 ١٣٤٨ اليهود تحرض قريشاً وتعدّها المعونة
 اليهود تحرض غطفان أيضاً ، وتذكر لهم اتفاقها مع
 ١٣٤٨ قريش
 ١٣٤٩ خروج المشركين وأسماء قوادهم
 ١٣٤٩ حفر الخندق ، وذكر ما أنزل الله فى شأنه

رقم النص

الموضوع

- ١٣٤٩ تفسير اللواذ
- ١٣٥٠ المسلمون يرتجزون والرسول يجيبهم ببعض ما يقولون
- ذكر بعض ما ظهر لرسول الله من الآيات في حفر
- ١٣٥١ الخندق
- ١٣٥٦ منازل المشركين حول المدينة
- حيّ بن أخطب يحرض كعب بن أسد القرظي على
- ١٣٥٧ رسول الله ﷺ
- رسول الله ﷺ يعلم بانتقاض كعب بن أسد القرظي ،
- ١٣٥٨ فيرسل من يتأكد له ذلك
- ١٣٥٨ اشتداد خوف المسلمين وظهور نفاق المنافقين
- ١٣٦١ رسول الله يستشير سعد بن معاذ في الصلح فيأبى قبوله
- ١٣٦٢ جماعة من المشركين يقتحمون الخندق بخيولهم
- ١٣٦٥ على بن أبي طالب وعمرو بن عبد ودّ
- كلمة لعلى بن أبي طالب في شأن قتله عمرو بن عبد
- ١٣٦٦ ودّ
- ١٣٦٧ عكرمة بن أبي جهل يفر ويلقى رمحه
- ١٣٦٧ حسان يهجو عكرمة بن أبي جهل
- ١٣٦٧ شعار رسول الله وأصحابه يوم الخندق
- ١٣٦٨ سعد بن معاذ
- كلمة لأبي أسامة الجشمي يذكر فيها أنه الذي أصاب
- ١٣٧٠ سعد بن معاذ
- شأن صفية بنت عبد المطلب واليهودي الذي يطيف
- ١٣٧٢ بفارح حصن حسان بن ثابت

- نعيم بن مسعود الغطفاني بين يدي رسول الله يعلن إسلامه ويعرض معونته فيأمره بتخذيـل المشركين ١٣٧٣
- نعيم بن مسعود عند بنى قريظة يخذلهم ١٣٧٣
- نعيم بن مسعود عند قريش يخذلهم ١٣٧٣
- نعيم بن مسعود عند غطفان يخذلهم ١٣٧٣
- رسل قريش وغطفان عند يهود تطلب إليهم الخروج للحرب فيأبون إلا أن يعطوهم رهناً للذي كان نعيم بن مسعود قد أوقعه في أنفسهم ١٣٧٤
- قريش تأتي أن تعطى اليهود رهناً ١٣٧٤
- رسول الله يرسل حذيفة بن اليمان ليتعرف له حال القوم ١٣٧٥
- * غزوة بنى قريظة ، فتح سنة خمس ١٣٧٧
- أمر الله رسوله بالمسير إلى بنى قريظة ١٣٧٧
- على بن أبى طالب يتقدم براية رسول الله ١٣٧٨
- حصار رسول الله بنى قريظة ١٣٨٠
- نصيحة كعب بن أسد لقومه بنى قريظة ١٣٨٠
- شأن أبى لبابة بن عبد المنذر واستشارة اليهود إياه وتوبته بعد ذلك ١٣٨١
- إسلام جماعة من بنى هــدل ، وهم بنو عم قريظة والنضير من بعيد ١٣٨٦
- أمر عمرو بن سعدى القرظى ١٣٨٦
- بنو قريظة ينزلون على حكم رسول الله فيحكم النبي فيهم سعد بن معاذ ١٣٨٧

- ١٣٨٨ حكم سعد بن معاذ على بنى قريظة
- ١٣٩١ تنفيذ حكم سعد بن معاذ فى بنى قريظة
- ١٣٩١ شأن حبيى بن أخطب
- ١٣٩٢ لم يقتل من نساء بنى قريظة إلا امرأة واحدة
- ١٣٩٣ شأن الزبير بن باطا القرظى
- ١٣٩٤ شأن عطية القرظى ورفاعة بن سموال
- ١٣٩٧ رسول الله يقسم ما أفاء الله عليه من بنى قريظة
- ١٣٩٨ شأن ريحانة بنت عمرو القرظية مع رسول الله
- ١٣٩٩ ما نزل من القرآن فى قصة الخندق وبنى قريظة
- ١٤٠٢ تفسير النجب
- ١٤٠٤ تفسير الصياصى
- ١٤٠٦ وفاة سعد بن معاذ
- ١٤١٠ إن للقبر ضمة لا ينجو منها أحد
- ١٤١٢ رثاء سعد بن معاذ
- ١٤١٤ الشهداء فى يوم الخندق
- ١٤١٤ القتلى من المشركين فى يوم الخندق
- ١٤١٩ من استشهد من المسلمين فى يوم بنى قريظة
- ١٤٢١ ما قيل من الشعر فى أمر الخندق وبنى قريظة
- ١٤٢١ قصيدة لضرار بن الخطاب الفهرى ، فى يوم الخندق
- ١٤٢٢ كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب الفهرى
- ١٤٢٣ قصيدة لعبد الله بن الزبعرى ، فى يوم الخندق
- قصيدة لحسان بن ثابت ، يجيب بها عبد الله بن الزبعرى
- ١٤٢٤

- قصيدة لكعب بن مالك الأنصارى ، يجيب بها عبد
 ١٤٢٥ الله بن الزبعرى أيضاً
 ١٤٢٧ قصيدة لكعب بن مالك ، فى يوم الخندق
 ١٤٢٨ قصيدة أخرى لكعب بن مالك ، فى يوم الخندق
 ١٤٢٩ قصيدة أخرى لكعب بن مالك فى يوم الخندق
 ١٤٣٠ قصيدة لمسافع بن عبد مناف الجمحى ، يرثى فيها
 عمرو بن عبد ود
 ١٤٣١ كلمة أخرى لمسافع بن عبد مناف فى مقتل عمرو بن
 عبد ود وفرار أصحابه عنه
 ١٤٣٢ كلمة لهبيرة بن أبى وهب ، يعتذر عن فراره يوم
 الخندق ويرثى عمرو بن عبد ود
 ١٤٣٣ كلمة أخرى لهبيرة بن أبى وهب ييكي فيها عمرو بن
 عبد ود
 ١٤٣٤ كلمة لحسان بن ثابت ، يفخر فيها بمقتل عمرو بن عبد
 ود
 ١٤٣٥ كلمة أخرى لحسان بن ثابت وتنسب لربيعة بن أمية
 الدبلى
 ١٤٣٦ كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، يرثى فيها سعد بن معاذ
 ١٤٣٨ كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، يرثى فيها سعدا وسائر
 الشهداء
 ١٤٣٩ قصيدة أخرى لحسان بن ثابت فى يوم بنى قريظة
 ١٤٤٠

- ١٤٤١ كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، فى يوم بنى قريظة
- ١٤٤٢ كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، فى يوم بنى قريظة
- ١٤٤٣ كلمته الأخيرة
كلمة لجبل بن جوال الثعلبى ، يجيب فيها حسان بن
- ١٤٤٤ ثابت ويكى بنى النضير وقريظة
مقتل سلام بن أبى الحقيق ، وكان ممن حزب الأحزاب
- ١٤٤٥ على رسول الله
الخزرج يستأذنون رسول الله فى قتل سلام بن أبى
- ١٤٤٥ الحقيق
تنافس الأوس والخزرج فى فعل ما يرضى الله ورسوله
- ١٤٤٦ خروج خمسة نفر من بنى سلمة من الخزرج لقتل سلام
- ١٤٤٦ ابن أبى الحقيق
آيات حسان بن ثابت فى مقتل كعب بن الأشرف
- ١٤٤٧ وسلام بن أبى الحقيق
* إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
- ١٤٤٨ اجتماع عمرو بن العاص بجماعة من خلصائه
- ١٤٤٨ وتشاورهم فى أمر النبى
عمرو بن العاص وأصحابه يذهبون إلى الحبشة ارتقاباً
- ١٤٤٨ لما يكون من أمر النبى
نصيحة النجاشى لعمرو بن العاص
- ١٤٤٨ عمرو بن العاص يسلم على يد النجاشى
خروج عمرو بن العاص إلى المدينة ولقاؤه خالد بن

الموضوع رقم النص

- ١٤٤٨ الوليد فى طريقه إليها.
- أسلم عثمان بن طلحة يوم أسلم عمرو بن العاص
- ١٤٤٩ وخالد بن الوليد
- ١٤٥٠ أبيات لعبد الله بن الزبير فى إسلام خالد وعثمان .
- ١٤٥٠ * غزوة بنى لحيان
- خروج رسول الله يطلب بأصحاب الرجيع ، وطريقه
- ١٤٥١ الذى سلكه
- ١٤٥٣ دعاء رسول الله عند عودته من الغزو
- ١٤٥٤ كلمة لكعب بن مالك فى غزوة بنى لحيان
- ١٤٥٥ * غزوة بنى قريظ
- سبب هذه الغزوة إغارة عيينة بن حصن الغزاري على
- ١٤٥٥ المدينة
- ١٤٥٧ رسول الله ينادى بالفرز فيقبل عليه فرسان أصحابه...
- ١٤٥٨ رسول الله يرسل الفرسان فى طلب القوم
- محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمه يلحق بالقوم
- ١٤٥٩ فيقتلوه
- ١٤٦١ أسماء أفراس فرسان رسول الله
- انفلات المرأة الغفارية على ناقة من إبل رسول الله
- ١٤٦٥ ونذرها أن تذبح الناقة إذا نجت.
- ١٤٦٦ قصيدة لحسان بن ثابت فى يوم ذى قرد
- سعد بن زيد وحنقه على حسان بن ثابت لأنه أضاف
- ١٤٦٧ الغزوة لغيره.
- ١٤٦٨ كلمة أخرى لحسان بن ثابت فى يوم ذى قرد

- ١٤٦٩ قصيدة لكعب بن مالك فى يوم ذى قرد
- ١٤٧٠ كلمة لشداد بن عارض الجشمى فى يوم ذى قرد
- ١٤٧١ * غزوة بنى المصطلق بالمريسيه فى شعبان سنة ست
- ١٤٧١ عامل رسول الله على المدينة فى أيام هذه الغزوة
- مقالة لعبد الله بن أبى ابن سلول فى المهاجرين رضوان الله عنهم وتهديده بإخراجهم من المدينة بعد عودتهم من الغزو
- ١٤٧٢ أسيد بن حضير يطلب إلى النبى أن يرفق بعبد الله بن أبى
- ١٤٧٣ سير رسول الله وهبوب ريح شديدة وإخبار النبى أنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار
- ١٤٧٤ نزول القرآن فى أمر ابن أبى ابن سلول
- ١٤٧٥ عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول يستأذن رسول الله فى قتل أبيه إن شاء الله
- ١٤٧٥ أمر مقيس بن صبابه وقدمه من مكة مسلماً وارتداده بعد ذلك إلى الكفر
- ١٤٧٧ كلمة لمقيس بن صبابه فى قتله قاتل أخيه هشام بن صبابه
- ١٤٧٧ شعار رسول الله وأصحابه يوم بنى المصطلق
- ١٤٧٩ قتلى بنى المصطلق
- ١٤٨٠ سباب بنى المصطلق ، وأمر جويرية بنت الحارث وزواج النبى إياها
- ١٤٨٠

- بنو المصطلق يسلمون فيرسل إليهم رسول الله رسولا
 يعلمهم ويعجب أموالهم..... ١٤٨٣
 * خبر الإفك في أثناء غزوة بني المصطلق سنة ست ١٤٨٥
 عادة رسول الله في الخروج بإحدى نسائه ١٤٨٦
 سبب تأخر عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين عن القوم .. ١٤٨٦
 مرض عائشة بعد عودتها إلى المدينة وانحراف رسول
 الله عنها ١٤٨٦
 تبرئة الله تعالى لعائشة ، وضرب قذفتها حد القذف .. ١٤٨٧
 ما نزل من القرآن في حديث الإفك ١٤٨٩
 صفوان بن المعطل يعترض حسان بن ثابت بالسيف.... ١٤٩٢
 قصيدة لحسان بن ثابت يعرض فيها بابن المعطل وبمن
 أسلم من العرب من مضر ١٤٩٢
 صفوان يضرب حسان بالسيف فيثب ثابت بن قيس بن
 الشماس على صفوان فيحجز بينهما عبد الله بن رواحة
 ثم ينهى الأمر إلى النبي ١٤٩٢
 رسول الله يعرض حسان بيرحاء من ضرب صفوان بن
 المعطل إياه..... ١٤٩٤
 كلمة لحسان بن ثابت ، في تبرئة عائشة أم المؤمنين ١٤٩٥
 كلمة لأحد المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه حد
 القذف ٢٤٩٧
 * غزوة الجابية في آخر سنة ست ، وخبر بيعه الرضوان..... ١٤٩٧
 رسول الله يستنفر الناس ليخرجوا معه إلى مكة ١٤٩٩
 هدى رسول الله ١٥٠٠

- بشر بن سفيان الكعبي يلقي النبي بعسفان فيخبره
 ١٥٠٠ باجتماع قريش له وخروجهم لحربة
 ١٥٠١ رسول الله يسلك بأصحابه غير طريق قريش
 رسول الله ينزل على غير ماء ثم يأمر بغرز سهم في بئر
 ١٥٠٢ معطلة فيخرج الله له الماء
 بديل بن ورقاء الخزاعي يجيء في رجال من قومه إلى
 ١٥٠٧ النبي فيسألون عما جاء به
 مكرز بن حفص أخو بني عامر بن لؤي يجيء إلى
 ١٥٠٨ رسول الله يستفسر عما أتى له
 قريش تبعث الحليس بن علقمة سيد الأحابيش إلى النبي
 ١٥٠٨ ﷺ
 قريش تبعث عروة بن مسعود الثقفي إلى النبي ١٥١٠
 ١٥١٢ رسول الله يرسل خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش
 ١٥١٣ قريش ترسل العيون لاستطلاع أخبار النبي
 رسول الله يكلف عمر بن الخطاب المسير إلى قريش
 فيعتذر ويقترح أن يرسل عثمان بن عفان فيبعث النبي
 عثمان رضى الله عنه ١٤١٤
 ١٥١٥ * بيعة الرضوان
 سبب البيعة أن النبي بلغه أن عثمان بن عفان قد قتلته
 ١٥١٥ قريش
 ١٥١٥ لم يتخلف عن البيعة إلا الجند بن قيس
 ١٥١٦ أول من بايع رسول الله
 ١٥١٧ رسول الله يبايع لعثمان بن عفان

الموضوع رقم النص

- * أمر الهذينة والصلح ١٥١٨
- عمر بن الخطاب يتألم لصلح القوم مع رسول الله ١٥١٨
- كتابة عقد الصلح ١٥١٩
- أمر أبي جندل بن سهيل بن عمرو ١٥٢٠
- شهود عقد الصلح من المؤمنين والكفار ١٥٢١
- رسول الله يتحلل من إحرامه ١٥٢٢
- خلق قوم من أصحاب رسول الله وقصر آخرون ١٥٢٣
- رسول الله يهدى جملاً فى أنفه برة من فضة ١٥٢٤
- رجوع الرسول إلى المدينة ونزول سورة الفتح ١٥٢٥
- ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح ١٥٣٤
- أمر أبي بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس
بمكة ١٥٣٤
- كلمة لأبي أنيس موهب بن رياح فى حادث أبى بصير ١٥٣٥
- عبد الله بن الزبير يعجب أبا أنيس ١٥٣٦
- أمر المؤمنين المهاجرات بعد الصلح ، وما نزل فيهن من
القرآن ١٥٣٧
- * خيبر المسير إلى خيبر فى المرم سنة سبع ١٥٤٣
- عامل رسول الله على المدينة ، وحامل رايته فى غزاة
خيبر ١٥٤٣
- أمر عامر بن الأكوع ١٥٤٤
- دعاء رسول الله حين أشرف على خيبر ١٥٤٥
- قول عمال خيبر حين رأوا النبى ﷺ ١٥٤٦
- طريق رسول الله الذى سلكه من المدينة إلى خيبر ١٥٤٧

الموضوع	رقم النص
افتتاح رسول الله حصون خيبر وأخذه أموال أهلها ...	١٥٤٧
رسول الله ينهى يوم خيبر عن أشياء	١٥٤٨
أمر بنى سهم الأسلميين ودعاء رسول الله لهم أن يفتح الله عليهم أعظم حصون خيبر غناء وأكثرها طعاماً وودكاً	١٥٥٣
شعار المسلمين يوم خيبر	١٥٥٤
خروج مرحب اليهودى من حصنه مدلاً بنفس وهو يرتجز	١٥٥٥
رد كعب بن مالك على مرحب اليهودى	١٥٥٥
مقتل مرحب اليهودى	١٥٥٧
مقتل ياسر اليهودى أخى مرحب	١٥٥٨
شأن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأخذه الراية ، وافتتاح بعض الحصون	١٥٦٠
شأن أبى اليسر بن عمرو ودعاء رسول الله له	١٥٦٢
شأن صفية بنت حى	١٥٦٣
شأن كنانة بن الربيع ، وجحده ما عنده من أموال يهود خيبر ، مقتله	١٥٦٤
حصار رسول الله الوطيح والسلالم من حصون خيبر وصلحه مع اليهود	١٥٦٥
زينب بنت الحارث زوج سلام بن مشكم تهدى إلى رسول الله شاة مسمومة	١٥٦٦
حصار وادى القرى بعد انصراف رسول الله عن خيبر	١٥٦٨
أمر العبد الغال من الغنيمة	١٥٦٩

- شأن عبد الله بن مغفل المزني وأخذه من فيء خيبر
- ١٥٧٠ جراب شحم
- ١٥٧١ بناء رسول الله بصفية بنت حبي
- ١٥٧٢ رسول الله وأصحابه ينامون عن صلاة الصبح
- ١٥٧٣ كلمة ابن القيم العبسي في فتح خيبر
- شهد خيبر بعض نساء المسلمين فرضخ لهن النبي من
- ١٥٧٤ الفيء
- ١٥٧٥ المرأة الغفارية التي خرجت تداوى الجرحى
- ١٥٧٦ تسمية شهداء المسلمين في غزوة خيبر
- ١٥٧٧ أمر الأسود الراعي في حديث خيبر
- أمر الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى وإسلامه
- ١٥٧٩ واستئذانه النبي أن يجيء مكة ليأخذ أموالاً له بها
- ١٥٨١ ذكر ما قيل من الشعر في يوم خيبر
- ١٥٨١ أبيات لحسان بن ثابت في يوم خيبر
- أبيات أخرى لحسان بن ثابت يعتذر فيها عن تخلف أيمن
- ١٥٨٢ ابن عبيد عن خيبر
- ١٥٨٤ رجز لناجية بن جندب
- ١٥٨٥ رجز آخر لناجية بن جندب
- ١٥٨٦ كلمة لكعب بن مالك في يوم خيبر
- ١٥٨٧ مقاسم غنائم خيبر
- ١٥٩١ ذكر ما أعطى رسول الله نساءه من قمح خيبر
- ١٥٩٣ أمر فذك في حديث خيبر
- تسمية نفر الدارين الذين أوصى لهم النبي ﷺ من

الموضوع	رقم النص
خيبر.....	١٥٩٤
رسول الله يبعث خارصاً إلى أهل خيبر يقدر ثمارهم .	١٥٩٥
اليهود تقتل عبد الله بن سهل أخا بني حارثة	١٥٩٦
القسامة وإيمانها بسبب قتل اليهود عبد الله بن سهل ...	١٥٩٦
إجلاء أهل خيبر	١٥٩٩
ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، وحديث	
المهاجرين إلى الحبشة	١٦٠٢
عاد بقية المهاجرين إلى الحبشة في يوم خيبر	١٦٠٢
تسمية النفر الذين بقوا في الحبشة إلى افتتاح خيبر	١٦٠٣
سعيد بن العاص بن أمية وشأنه مع ابنه خالد حين أسلم .	١٦٠٤
شأن أبان بن سعيد بن العاص بن أمية مع إخوته خالد	
وعمره	١٦٠٤
جواب خالد بن سعيد لأخيه أبان	١٦٠٤
رجوع إلى تسمية النفر الذين بقوا في الحبشة إلى افتتاح	
خيبر	١٦٠٤
شأن عبيد الله بن جحش وإسلامه وهجرته إلى الحبشة ،	
وتنصره هناك ، وموته ، وزواج رسول الله زوجته أم	
حبشية بنت أبي سفيان بن حرب	١٦٠٥
من مهاجري الحبشة النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد	
العزى وشأنه حين ولي ميسان في خلافة عمر بن	
الخطاب ، وعزل عمر إياه لأبيات من الشعر قالها	_____
تسمية الذين ماتوا بأرض الحبشة من المسلمين الذين	
هاجروا إليها	١٦٠٨

رقم النص

الموضوع

- ١٦٠٩ النساء اللاتي هاجرن إلى الحبشة
- ١٦١٠ مواليد الحبشة من أبناء المسلمين الذين هاجروا إليها
- ١٦١٢ عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع
- ١٦١٢ وقت خروج النبي إلى العمرة
- ١٦١٢ عامل النبي على المدينة أيام خروجه إلى عمرة القضاء ..
- ١٦١٤ الاضطباع والرمل في الطواف بالبيت وسبهما
- دخول رسول الله مكة في عمرة القضاء ورجز عبد الله
- ١٦١٥ ابن رواحة في ذلك
- ١٦١٧ زواج رسول الله بأمة المؤمنين ميمونة بنت الحارث
- ١٦١٩ مدة إقامة النبي بمكة ، وخروجه منها
- ١٦٢٠ ما نزل من القرآن في دخول النبي مكة
- * في شهر محرم سنة ثمانية ، في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتله
- ١٦٢١ جعفر بن أبي طالب ويزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ...
- بعث رسول الله الجيش إلى مؤتة ، وتأميره عليه ثلاثة
- ١٦٢٢ رجال على التعاقب
- ١٦٢٢ بكاء عبد الله بن رواحة من خشية الله
- ١٦٢٣ كلمة لعبد الله بن رواحة يتمنى فيها الشهادة
- كلمة أخرى لعبد الله بن رواحة ، يمدح فيها رسول الله
- ١٦٢٤ ويودعه
- نزول جيش رسول الله بمعان ونزول جيش الروم مع
- ١٦٢٦ قبائل من العرب بمآب
- ١٦٢٦ قصيدة لعبد الله بن رواحة في يوم مؤتة
- عبد الله بن رواحة ينشد شعراً فيسمعه زيد بن أرقم

رقم النص

الموضوع

- ١٦٢٧ فيبكي فيذكر له عبد الله أنه يتمنى أن يموت شهيداً .
لقاء القوم والروم وموت زيد بن حارثة ومعه راية رسول
الله ١٦٢٨
جعفر بن أبي طالب يتقدم للقتال ويحمل الراية وينزل
عن فرسه وهو يرتجز ١٦٣٠
موت جعفر بن أبي طالب بعد أن قطعت يمينه ثم شماله
عبد الله بن أبي رواحة يتقدم فيحمل اللواء وهو يرتجز . ١٦٣١
موت عبد الله بن رواحة ١٦٣٢
ثابت بن أرقم أخو بني العجلان يتقدم فيحمل اللواء . ١٦٣٢
رسول الله يخبر أصحابه وهو بالمدينة عن حال القوم في
مؤتة وقت حصوله ١٦٣٤
رسول الله يخبر أسماء بنت عميس بموت جعفر فتصيح
ويجتمع إليها النساء ١٦٣٥
قطبة بن قتادة العذري قائد الميمنة في جيش المؤمنين
بمؤتة يقتل مالك بن زافلة ويقول في ذلك أبيات من
الشعر ١٦٣٦
كاهنة بنى حدس تنذر قومها - وهم بطن من حدس
يقل لهم : بنو غنم - جيش رسول الله ، وتخوفهم من
التعرض له ١٦٣٧
عودة جيش رسول الله إلى المدينة ١٦٣٨
سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة أحد الذين حضروا
معركة مؤتة يقبع في بيته بالمدينة خوفاً من تغيير الناس
إياه ١٦٣٩

رقم النص

الموضوع

- ١٦٤٠ كلمة لقيس بن المسحر فى يوم مؤتة
 ١٦٤٢ كلمة لحسان بن ثابت يرثى فيها شهداء مؤتة
 ١٦٤٣ كلمة لكعب بن مالك ، يرثى فيها شهداء مؤتة
 ١٦٤٤ قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثى فيها جعفر بن أبى طالب
 قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثى فيها عبد الله بن رواحة
 ١٦٤٥ وزيد بن حارثة
 ١٦٤٧ أسماء شهداء يوم مؤتة

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★
 ★ الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ★
 ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

رقم الإيداع : ٩٧٦٤ / ١٩٩٤ م

I. S .B .N : 977- 272 - 231- 3



General Organization Of the Alexan-
 dria Library (GOAL)
 مكتبة الإسكندرية - المنظمة العامة
 شارع الإمام محمد باقر عليه السلام لكتبة الآداب

ت: ٣٥٦٢٣٠ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٤٢٧٢١

ص. ب.: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

